



المملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم العالي  
جامعة أم القرى  
كلية التربية  
قسم التربية الإسلامية والمقارنة

## الخطاب التربوي للمرأة في القرآن الكريم مع تصور مقترح للتطبيق في التعليم الجامعي

إعداد الطالبة :

رحاب بنت عبد السلام بن عبد المؤمن مكي

الرقم الجامعي :

٤٢٦٧٠٠٤٨

إشراف الأستاذ الدكتور :

حامد بن سالم بن عائض اللقماني الحربي

بمحة مكملة لنيل درجة الدكتوراه في الأصول الإسلامية للتربية

الفصل الدراسي الأول لعام ١٤٣٠/١٤٣١ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَائِ

الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْنَّ مِنْ جَلْبِيبِهِنَّ ذَلِكَ

أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ<sup>قَل</sup> وَكَانَ اللَّهُ غُفُورًا

رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾

سورة الأحزاب الآية ٥٩

## مستخلص الدراسة

**عنوان الدراسة :** الخطاب التربوي للمرأة في القرآن الكريم مع تصور مقترح للتطبيق في التعليم الجامعي .

**إعداد الطالبة :** رحاب بنت عبد السلام عبد المؤمن مكي .

**أهداف الدراسة :** تهدف الدراسة إلى التعرف على الخطاب التربوي من حيث مفهومه وأنواعه وخصائصه وأهدافه وأهميته وأساليبه ، وبيان مكانة المرأة في ضوء الخطاب التربوي الموجه لها في القرآن الكريم ، وتحديد ملامح ذلك الخطاب ومنهجيته ؛ لاستثمار ذلك في توجيه خطاب تربوي مؤثر للمرأة في التعليم الجامعي.

**منهج الدراسة :** المنهج الوصفي ، والمنهج الاستقرائي ، والمنهج الاستنباطي .

**فصول الدراسة :** تكونت الدراسة من ستة فصول ، على النحو التالي :

**الفصل الأول :** ويحتوي على المقدمة ، وموضوع الدراسة ، وأسئلتها ، وأهدافها ، وأهميتها ، ومنهجها ، وحدودها ، ومصطلحاتها ، والدراسات السابقة .

**الفصل الثاني :** الخطاب التربوي ، ويتضمن ستة مباحث تحدثت عن مفهومه ، وأنواعه ، وخصائصه ، وأهميته ، وأهدافه ، وأساليبه .

**الفصل الثالث :** مكانة المرأة في ضوء الخطاب القرآني ، جاء في أربعة مباحث تناولت خصائصها ، وشخصيتها ، ودورها في الأسرة ، ودورها في المجتمع .

**الفصل الرابع :** ملامح الخطاب التربوي الموجه للمرأة في القرآن الكريم ، اشتمل على ثلاثة مباحث تم فيها دراسة الآيات التي خاطبتها ، والتعرف على منهجية القرآن في خطابه معها ، وأهم الأساليب المستخدمة في خطابها .

**الفصل الخامس :** تصور مقترح للاستفادة من الخطاب التربوي القرآني للمرأة لتطبيقه في التعليم الجامعي ، ووضّح فيه أهداف التصور المقترح ، والفئة المستفيدة منه ، ومحتواه .

**الفصل السادس :** ويمثل الخاتمة ، والنتائج والتوصيات والمقترحات .

**ومن أهم نتائج الدراسة :**

١- أثبت الخطاب القرآني الوارد عن المرأة ، قدرتها على التغلب على نقاط ضعفها وتجاوزها متى استبان الحق وأمنت به .

٢- أثر موضوع الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم على اختيار الأسلوب التربوي المستخدم في الخطاب معها .

٣- بُني الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم على أسس قوية ، أثرت على استجابة المرأة للتكاليف الموجهة إليها .

**ومن أهم التوصيات :**

١- العناية بمنهجية القرآن الكريم في الخطاب التربوي مع المرأة ومخاطبتها .

٢- أن تهتم المؤسسات التربوية والاجتماعية في المجتمعات المسلمة بمعالجة قضايا المرأة المسلمة باستخدام المنهجية الصحيحة والفاعلة معها .

٣- استثمار الخطاب القرآني في تربية المرأة المسلمة وإصلاحها وتقويمها .

**ومن أهم المقترحات :**

١- إنشاء مراكز متخصصة للبحث في منهجية القرآن الكريم وأساليبه التربوية .

٢- إعداد المزيد من البحوث والدراسات التربوية عن الخطاب القرآني للمرأة .

٣- إقامة مؤتمرات للرقى بالخطاب مع المرأة من خلال الخطاب القرآني لها .

# Abstract

**Title of Study:** The Holly Quran Educational Speech to Women with a Suggested Conception of Application in Higher Education

**By:** Rehab Abdulsalam Abdulmomen Makky

**Objectives of Study:** The study aims at recognizing the conceptions, kinds, characteristics, objectives, importance, and style of the educational speech. And it aims at manifesting the status of women in the light of the addressed educational speech to them in the Holly Quran. In addition it aims at specifying the features of the speech and its methodology in order to invest it in directing an effective educational speech to women in higher education.

**Methods of Study:** Descriptive method which includes both inductive and deductive method.

**Chapters of Study:** The study consists of six chapters as follows:

**First:** The Preface and it includes the introduction, subject of study, questioner, objectives, importance, method, framework, terminology, and prior studies.

**Second:** The Educational Speech. It includes six researches tackling its connotations, forms, characteristics, importance, objectives, and style.

**Third:** Woman Status in the Light of Quran Speech. It appears in four researches that discussed characteristics, personality, the role of women in family and society.

**Fourth:** The Characteristics of the Educational Speech Addressed to Women in the Holly Quran. This includes three researches that studies the addressed verses, recognizing the methodology of addressing women, and the most important methods used in addressing them.

**Fifth:** A Suggested Vision to Benefit from the Educational Speech to Women in the Quran in order to apply it in Higher Education. It explains the objectives of the suggested vision, the beneficiary segment, and its contents.

**Finally:** It includes the conclusion, results, recommendations, and suggestions.

## Findings of the study:

- 1- Women proved through the Quran speech their ability to overcome points of weakness and bypass them once they recognize the truth and have faith in it.
- 2- Subject of speech to women in the Holly Quran affects the choice of educational style of the speech.
- 3- Speech to women in the Holly Quran is built on strong foundation, which affects their response to the obligations directed to them.

## The Recommendations of the Study:

- 1- Paying attention to the methodology of the education speech in the Holly Quran and preparing more studies and educational researches.
- 2- Educational and social organizations in Muslim communities should pay more attention to resolving Muslim women issues using sound and effective methods.
- 3- Using the speech to women in Quran to educate, reform, and recondition the Muslim woman.

## Suggestions:

- 1- Establishing specialized centers in Quran methodology research and style of education.
- 2- Preparing more researches and educational studies in the Quran speech to women.
- 3- Holding conferences to elevate speech to women in the light of the Quran speech.

## الإهداء

إلى الروح الطاهرة التي فارقتني قبل أن تقرر عينها ببلوغ مراميها ومساعدتها وتحقيق آمالها بإكمال مسيرتي التعليمية ، إن لم تُسعفني الأيام والليالي لتحقيق حلمك حال حياتك ، فإني أرجو الله تعالى أن يُبَلِّغك أجر ذلك العلم ويجعله في موازين حسناتك إلى يوم الدين .

إلى السراج الذي يُنير لي الطريق ، والمشعل الذي يضيء لي الدرب ، منبع الحُب ومأواه ، والدتي أ.د / آمال بنت حمزة المرزوقي أبو حسين ، التي ربنتي صغيرة ودعمتني كبيرة ، ولا تزال - أطال الله بقاءها - تتفضّل عَلَيَّ بالرعاية والاهتمام ، لا حرمني الله فضلك وحبك ورضاك .

إلى عماتي الغاليات ، إلى مَنْ توالوني بسيل وافر من الدعوات ، أمد الله في عمركن وجازكن عني خير الجزاء .

إلى مَنْ شَدَّ مِنْ أزرِي ، وأخذ بيدي في طريق علمي ، فشاطرني الألم والأمل ، وكان وما زال داعماً ومشجعاً ، إلى زوجي العزيز الأستاذ / موفق بن حمزة أبو زيد ، أَقَرَّ اللهُ عينك بتوفيق أبناءنا ، وسَدَّدَ على دروب الخير خطاك .

إلى أختي التي لم تلدها أمي ، ورفيقتي في دربي ، إلى مَنْ وقفت بجانبتي بجهدا ومشاعرها ، وتكبدت العناء في سبيل دعمي ومؤازرتي ، أختي الغالية / أمونه بنت عبد الرحيم مليباري ، جعل الله لك كل ذلك في موازين حسناتك ، وأيدك بتوفيقه ، ورعاك بعنايته .

إلى نبض فؤادي ، وقرّة عيني ، وزهور بُستاني ، أبنائي وبناتي / أحمد ورقيه وحمزة وآمال وحسين ، حفظكم الله ورعاكم ، وجعلكم ذخراً وفخراً لي ولوالدكم .

إلى المرأة المسلمة في كافة بقاع المعمورة ، إلى كل أم وأخت ، وكل زوجة وابنة ، إلى كل معلمة ومتعلمة وعاملة ، إلى كل مَنْ تحمل همّ التربية ومسؤوليتها .  
إليكم جميعاً ، أهدي ثمرة جهدي العلمي ، آملة أن يلقي القبول من الله تعالى .

## شكر وتقدير

الحمد لله الذي جعل الشكر من أجلّ منازل السائرين ، والصلاة والسلام على سيد الشاكرين وإمام الحامدين نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ، وبعد : فتقديراً لكل صاحب فضل ، وشكراً لكل صاحب عطاء ، فإنني أتقدم بالشكر الجزيل ، والثناء الجميل ، أولاً وأخيراً لله تعالى المتفضلّ الجليل ، ثم يسرّني أن أرفع أسمى آيات الشكر والعرفان إلى كل من :

والدتي الغالية ، الأستاذة الدكتورة / أمال بنت حمزة المرزوقي أبو حسين التي طوقنتي بجميلها منذ خطواتي الأولى في طريق العلم ولا زالت ، والتي أحاطتني بجميل رعايتها ، فلم تدخر نصحاً أو دعماً مادياً ونفسياً إلا وبذلته ، أدامها الله لي سنداً وعوناً ، وبارك لي فيها ، وأطال في عمرها ، وبلغني رضاها وبرها .

الأستاذ الدكتور / حامد بن سالم الحربي ، المشرف على هذه الرسالة ، الذي لمست فيه رحابة الصدر وغزارة العلم ، فأشكره على صبره وحلمه ، وعلى توجيهاته الموفقة لي ، التي أثرت الدراسة ، والتي كان لها أعظم الأثر في إتمامها ، فجزاه الله عني وعن كل طلبة العلم وطالباته خير الجزاء .

كما يسرني أن أتقدم بالشكر الجزيل لجامعة أم القرى ، ذلك الصرح العلمي الشامخ ، الذي يفتح لطلاب العلم آفاق المعرفة ، ممثلة في معالي مديرها الأستاذ الدكتور / وليد بن حسين أبو الفرج ، وعميدة الدراسات الجامعية الدكتورة / نور بنت حسن قاروت ، وعميد الدراسات العليا الدكتور / سمير بن سليمان نتو ، على جهودهم الجبارة للارتقاء بمستوى الجامعة ، وإلى عميد كلية التربية الدكتور / زهير بن أحمد علي الكاظمي ، على عمله الدؤوب للسمو بكلية التربية لأفضل مستوى ، والدكتور / نايف بن حامد همام الشريف ، رئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، ووكيلة رئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة الدكتورة / فاطمة بنت سالم باجابر ، ووكيلتي رئيس القسم السابقتين كل من الأستاذة الدكتورة / أميرة بنت طه بخش ، والدكتورة / سمية بنت محمد علي حجازي ، على عظيم ما يقدمونه من جهود للقسم وطلابه وطالباته .

كذلك أتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان للأستاذين المناقشين ، الأستاذ الدكتور / علي بن إبراهيم الزهراني ، أستاذ ورئيس قسم التربية الإسلامية بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ، والأستاذ الدكتور / محمود بن محمد كسناوي أستاذ التربية بقسم التربية الإسلامية والمقارنة على تفضلهما بمناقشة رسالتي ، وتحمل الأعباء من أجل الرقي بالبحث العلمي .

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر والعرفان لكل أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية وقسم التربية الإسلامية والمقارنة ، على ما يقدمونه من علم نافع وجهود مباركة لطلبة العلم .

والشكر موصول إلى أختي الغالية / أمونه بنت عبد الرحيم مليباري ، التي تكبدت عناء ومشقة طباعة الرسالة وإخراجها ، والتي طالما ساندتني بقولها وفعلها وتشجيعها .

كما أقدم شكري إلى صديقتي العزيزة / نجلاء بنت زين العابدين المعلمي ، على ما أفادتني به من مراجع وما دعمتني به من تشجيع متواصل .

ويسرني أن أقدم أجلاً الشكر والامتنان إلى الدكتورة / سناء حسن على ما تفضلت به من جهد في مراجعة الرسالة وتصحيحها لغوياً .

وإلى كل من بذل معي معروفاً ، أو أسدى لي توجيهاً ، أو قدّم لي نصحاً ، أو وقر لي مرجعاً ، أو نبهني على خطأ ، أو أشار علي برأي سديد ، أو دعا لي بدعوة صادقة .

أسأل الله العلي القدير أن يجزي الجميع خير الجزاء ، أرجو أن أكون بما قدمت من عمل مستحقة لما بذله الجميع نحوي من جهد .

الباحثة : رحاب عبد السلام مكي



## قائمة المحتويات

الصفحة	الموضوع
	<b>مقدمة الدراسة</b>
أ	عنوان الدراسة .....
ب	البسمة .....
ت	آية كريمة .....
ث	مستخلص الدراسة باللغة العربية .....
ج	مستخلص الدراسة باللغة الانجليزية .....
ح	الإهداء .....
خ	شكر وتقدير .....
ذ	قائمة المحتويات .....
ص	قائمة الجداول .....
	<b>الفصل الأول</b>
٢١-١	<b>المدخل العام للدراسة</b>
٢	المقدمة .....
٤	موضوع الدراسة .....
٧	أسئلة الدراسة .....
٧	أهداف الدراسة .....
٨	أهمية الدراسة .....
٨	منهج الدراسة .....
٩	حدود الدراسة .....
١٠	مصطلحات الدراسة .....
١١	الدراسات السابقة .....
٢٠	خلاصة الدراسات السابقة .....
	<b>الفصل الثاني</b>
١٠٤-٢٢	<b>الخطاب التربوي</b>
٢٣	تمهيد .....
٢٤	<u>المبحث الأول</u> : مفهوم الخطاب التربوي .....
٢٤	مفهوم الخطاب في اللغة .....
٢٥	مفهوم الخطاب في الاصطلاح .....
٣٠	مفهوم التربية في اللغة .....
٣١	مفهوم التربية في الاصطلاح .....

الصفحة	الموضوع
٣٣	مفهوم الخطاب التربوي .....
٣٦	<u>المبحث الثاني</u> : أنواع الخطاب التربوي .....
٤٦	<u>المبحث الثالث</u> : خصائص الخطاب التربوي .....
٥٦	<u>المبحث الرابع</u> : أهمية الخطاب التربوي .....
٦١	<u>المبحث الخامس</u> : أهداف الخطاب التربوي .....
٧٩	<u>المبحث السادس</u> : أساليب الخطاب التربوي .....
١٠٣	خلاصة الفصل .....

### الفصل الثالث

١٦٩-١٠٥	<u>مكانة المرأة في ضوء الخطاب القرآني</u>
١٠٦	تمهيد .....
١٠٨	<u>المبحث الأول</u> : خصائص المرأة في ضوء الخطاب القرآني .....
١٠٨	السكن .....
١٠٩	الحمل والوضع .....
١١٠	الضعف .....
١١١	الحياء .....
١١٢	النسيان .....
١١٣	الغيرة .....
١١٥	الزينة .....
١١٧	<u>المبحث الثاني</u> : شخصية المرأة في ضوء الخطاب القرآني .....
١١٧	العبادة .....
١١٨	الحكمة والتعقل .....
١٢٢	القوة .....
١٢٥	التحمل .....
١٢٦	الاعتراف بالحق .....
١٢٨	الكيد .....
١٣٠	النشوز .....
١٣٣	<u>المبحث الثالث</u> : دور المرأة في الأسرة في ضوء الخطاب القرآني ..
١٣٣	الأم .....
١٣٨	دور الأم في الأسرة .....
١٣٩	الأخت .....
١٤١	دور الأخت في الأسرة .....

الصفحة	الموضوع
١٤٢	..... الزوجة
١٥٠	..... دور الزوجة في الأسرة
١٥١	..... الابنة
١٥٥	..... دور الابنة في الأسرة
١٥٧	..... <u>المبحث الرابع</u> : دور المرأة في المجتمع في ضوء الخطاب القرآني ..
١٥٧	..... الملكة
١٥٩	..... دور الملكة في المجتمع
١٦١	..... المهاجرة
١٦٢	..... دور المهاجرة في المجتمع
١٦٣	..... المبيعة
١٦٤	..... دور المبيعة في المجتمع
١٦٥	..... العاملة
١٦٦	..... دور العاملة في المجتمع
١٦٨	..... خلاصة الفصل

#### الفصل الرابع

١٧٠ - ٢٢٩	ملاحح الخطاب التربوي الموجه للمرأة في القرآن الكريم
١٧١	..... تمهيد
١٧٢	..... <u>المبحث الأول</u> : دراسة الآيات التي خاطبت المرأة في القرآن الكريم ..
١٧٢	..... الموضوع الأول
١٧٤	..... الموضوع الثاني
١٧٧	..... الموضوع الثالث
١٧٩	..... الموضوع الرابع
١٨١	..... الموضوع الخامس
١٨٣	..... الموضوع السادس
١٨٥	..... الموضوع السابع
١٨٦	..... الموضوع الثامن
١٩٠	..... الموضوع التاسع
١٩٢	..... الموضوع العاشر
١٩٤	..... الموضوع الحادي عشر
١٩٧	..... الموضوع الثاني عشر
١٩٧	..... الموضوع الثالث عشر

الصفحة	الموضوع
١٩٧	الموضع الرابع عشر .....
٢٠٠	<u>المبحث الثاني</u> : منهجية الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم .....
٢٠٠	موضوعات اشتمل عليها الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم ..
٢٠٨	أسس يقوم عليها الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم .....
٢١٤	<u>المبحث الثالث</u> : أهم الأساليب التربوية المستخدمة في الخطاب القرآني الموجه للمرأة .....
٢١٤	الحوار .....
٢١٦	السؤال .....
٢١٧	الوصف .....
٢١٨	النداء .....
٢٢٠	البشارة .....
٢٢٠	الإخبار .....
٢٢١	التوجيه والإرشاد .....
٢٢٢	الترهيب .....
٢٢٢	التفقيح .....
٢٢٣	المفاضلة .....
٢٢٣	المساجلة .....
٢٢٤	المراسلة .....
٢٢٤	المشاهدة الحسية .....
٢٢٥	الترغيب .....
٢٢٥	التقرير .....
٢٢٥	الملاحظة .....
٢٢٦	التمثيل .....
٢٢٨	خلاصة الفصل .....

### الفصل الخامس

٢٣٠-٢٤٩	تصور مقترح للاستفادة من الخطاب التربوي القرآني للمرأة لتطبيقه في التعليم الجامعي
٢٣١	تمهيد .....
٢٣٢	التعريف بالتصور المقترح .....
٢٣٢	الفئة المستفيدة من التصور المقترح .....
٢٣٢	أهداف التصور المقترح .....

الصفحة	الموضوع
٢٣٣	المبادئ الأساسية للتصور المقترح .....
٢٣٤	التعليم الجامعي في التصور المقترح .....
٢٣٤	محتوى التصور المقترح وآليات تنفيذه .....
٢٣٤	على مستوى الموضوعات المقدمة في الخطاب .....
٢٤١	على مستوى الأسس التي يُبنى عليها الخطاب .....
٢٤٥	على مستوى الأساليب المستخدمة في الخطاب .....

### الفصل السادس

٢٥٥-٢٥٠	خاتمة الدراسة
٢٥١	الخاتمة .....
٢٥٢	نتائج الدراسة .....
٢٥٤	توصيات الدراسة .....
٢٥٤	مقترحات الدراسة .....
٢٥٦	قائمة المصادر والمراجع .....

## قائمة الجداول

الرقم	موضوع الجدول	الصفحة
١	موضوعات الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم . . . . .	٢١١-٢١٣
٢	الأساليب التربوية المستخدمة في مواضع الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم . . . . .	٢٢٧

## الفصل الأول

### المدخل العام للدراسة

- مقدمة الدراسة
- موضوع الدراسة
- أسئلة الدراسة
- أهداف الدراسة
- أهمية الدراسة
- منهج الدراسة
- حدود الدراسة
- مصطلحات الدراسة
- الدراسات السابقة

## المقدمة :

الحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون بشيراً ونذيراً للعالمين ،  
والصلاة والسلام على رسوله الأمين ، الذي أنزل عليه القرآن بلسان عربي  
مبين ، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم  
الدين . وبعد :

لقد بعث الله رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - بالرسالة الخاتمة  
، فكان - صلى الله عليه وسلم - خاتم الأنبياء والمرسلين ، ورسالته خاتمة  
الرسالات جميعاً ، فأنزل الله عليه القرآن الكريم معجزة ودليلاً على صدق  
نبوته - صلى الله عليه وسلم - في أمة أمية لها باع طويل في الفصاحة  
والبيان ، فكان التحدي بألفاظ القرآن وكلماته في فصاحته وبلاغته وبيان  
أسلوبه ، وشهد له مخالفوه بذلك ، فهذا الوليد بن المغيرة يقول عنه : " إن  
له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإن أعلاه لمثمر ، وإن أسفله لمغدق ، وإنه  
ليعلو ولا يُعلى عليه ، ما يقول هذا بشر " (١) .

والتسليم بأن القرآن الكريم مُعْجِزٌ للبشر ، يؤدي إلى الإيمان بأنه من  
عند الله تعالى القائل : ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانَ ۚ وَلَوْ كَانِ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾  
[ سورة النساء : الآية ٨٢ ] ، وهذا يقود بدوره إلى التسليم بأن كل ما تَضَمَّنَهُ حَقُّ

خالص لا سبيل للباطل إليه قال تعالى : ﴿ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ  
يَدَيْهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴾ [ سورة فاطر : الآية ٣١ ] .

لقد عني المفكرون والباحثون من المسلمين وغيرهم بالقرآن الكريم  
عناية لم يظفر بمثها كتاب سواه ، وتظهر هذه العناية فيما كُتِبَ من مؤلفات  
ودراسات متنوعة المجالات حول القرآن الكريم ، وتعددت مناحي الأخذ من

(١) محمد أحمد الأنصاري القرطبي . الجامع لأحكام القرآن . مؤسسة التاريخ العربي . بيروت : دار  
إحياء التراث العربي ، ١٤٠٥ هـ . ص ١٩ .



القرآن الكريم إذ فيه جانب العقيدة والتشريع ، وجانب اللغة والبلاغة فيه فسيح ، والجوانب السياسة والنظم الاجتماعية والعلاقات الإنسانية فيه بشتى صورها ، إلا أن من أعظم محتويات علومه هو علم التربية ، لأنه ينتظم في القرآن بأكمله ، لا تخلو منه سورة من سوره ، ولذا فقد عُدَّ علم التربية أهم العلوم وأعمها إن لم يكن أتمها .

والتربية هي العملية الإنسانية الكبرى في حياة المجتمعات البشرية التي يمكن من خلالها تحقيق الآمال والطموحات المجتمعية المختلفة ؛ ويحظى الخطاب التربوي بالأهمية التي تحظى بها التربية ، ويقع عليه العبء الواقع عليها من إعداد أجيال بعد أجيال على قدر عالٍ من الأخلاق ، تتسلح بأرقى أسلحة العلم في شتى المجالات ، تتفاعل أخلاقهم مع علومهم فيشكلون توازناً وتكاملاً تنشده أعظم أنواع التربية .

كما أن الخطاب التربوي يشارك التربية في التطلع إلى أفضل الأساليب التي تعينهما على أداء الأدوار المنوطة بهما ؛ فتنوع الأساليب هو أحد مميزات التربية الناجحة ؛ كما أن استخدام أسلوب تربوي دون آخر من شأنه أحياناً أن يحدث خللاً تربوياً ؛ من أجل ذلك كان لابد من الاعتماد على أصول قوية والاشتقاق من مصادر صحيحة ، وليس أفضل من الاشتقاق من كتاب ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۗ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ [ سورة فصلت : الآية ٤٢ ] ، إنه القرآن الكريم الذي أخبر

عنه تعالى بقوله : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً ﴿١٢﴾ ﴾ [ سورة الإسراء : من الآية ١٢ ] .

ولأن القرآن الكريم هو المصدر الأول من مصادر التربية الإسلامية فقد توجهت إليه الباحثة لاستنباط منهجية الخطاب التربوي المؤثر والفاعل في شؤون المرأة .

والباحثة ستعمل على جمع الآيات الموجهة للمرأة في القرآن الكريم من أجل البحث عن سمات وخصائص الخطاب فيها للوصول إلى دلالات

تربوية عن الأساليب التربوية الفاعلة والمؤثرة في الخطاب مع المرأة واستثمار هذه المعطيات للتطبيق في التعليم الجامعي .

وتُقرُّ الباحثة بأنها تتبعات واستنتاجات بشرية ، لا ترقى للمعرفة الكاملة لما وراء استخدامات القرآن الكريم لأسلوب دون آخر ، إذ ذلك جزء من تأويله وما يعلم تأويله إلا الله ، قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ

مِنْهُ ءَايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ

وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ ۗ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو

الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾ [ سورة آل عمران : الآية ٧ ] .

### موضوع الدراسة :

اشتمل القرآن الكريم على العديد من الخطابات التربوية الموجهة إلى فئات مختلفة ، فتارة تتوجه إلى الناس عامة ، كقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ

الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١﴾ ﴾ [ سورة البقرة : الآية ٢١ ] ، وتارة إلى

المؤمنين خاصة ، كقوله عزّ من قائل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ

الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ [ سورة البقرة : الآية ١٥٣ ] ، وتارة أخرى إلى النساء على وجه

التحديد ، كقوله عزّ وجل : ﴿ يٰٓيَسَآءَ النَّبِيُّ لَسْتَنَّا كَآحِدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْنَا فَلَآ تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ

الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ ﴾ [ سورة الأحزاب : الآية ٣٢ ] .

لقد " تعددت أشكال الخطاب الموجه من الله تعالى ، ومقاصد الأسئلة القرآنية العامة التي لم تكن موجهة إلا من الله ، لجميع خلقه ، أو لجميع المؤمنين ، أو لجميع الناس ، وأحياناً يوجّه الخطاب للرسول - صلى الله عليه وسلم - ، ويراد به

التشريع لجميع المؤمنين " (١) .

وقد جاء الحديث عن المرأة في سور عديدة من القرآن الكريم كسورة البقرة وسورة آل عمران وسورة الأعراف وسورة هود ، كما أن هناك سوراً خاصة بالمرأة كسورة النساء وسورة المجادلة وسورة التحريم ، كذلك فقد تقدمت الأنثى على الذكر في بعض الآيات القرآنية كقوله تعالى : ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ تَخَلْقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴾ [ سورة الشورى : الآية ٤٩ ] .

بدأ تعالى الآية بتقديم الإناث على الذكور، فقدّم ما كانت تؤخره الجاهلية ، فما هو مؤخرٌ عندهم مقدّمٌ عنده في الذكر ، وقد نكّر سبحانه الإناث وعرّف الذكور ، فجبر نقص الأنوثة بالتقديم وجبر نقص التأخير للذكور بالتعريف ، ذلك أن التعريف تنويه (٢) .

تحدث القرآن الكريم عن المرأة حسب تأثيرها وحسب الدور الذي تقوم به في كل قصة ، فقد وصفها بامرأة حين كانت زوجة ملك مستبد لا حيلة لها فقال : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتٍ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَجِئْنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَجِئْنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [ سورة التحريم : الآية ١١ ] ، وأعطانا نموذجاً آخر للملكة وهي ملكة سبأ التي حكمت قومها فقال : ﴿ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ [ سورة النمل : الآية ٢٣ ] . وهكذا نجد القرآن الكريم قد أعطى نماذج مختلفة للمرأة في جميع الأدوار التي قامت بها أمماً وزوجةً وأختاً وبناتاً إلى غير ذلك .

ومن الملاحظ عند تدبر قوله تعالى : ﴿ يٰٓنِسَاءَ النَّبِيِّ لَسُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ ۚ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا

تُخَضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ [ سورة الأحزاب : الآية ٣٢ ]

(١) عبد الرحمن النحلوي . أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع . ط ٣ . دمشق : دار الفكر ، ١٤٠٣ هـ . ص ٢١١ .

(٢) محمد أبو بكر بن قيم الجوزية . تحفة المودود بأحكام المولود . تحقيق محمد صبحي حسن حلاق . ط ١ . القاهرة : مكتبة ابن تيمية ، ١٤٢٠ هـ . ص ٦٣ .

كيف استخدم القرآن الكريم في خطابه لنساء النبي - صلى الله عليه وسلم - أسلوب الدعم المعنوي أو ما يسمى الحافز ، وهو قد رفع من شأنها وأظهر لها أهميتها ، وبناءً على ذلك كلفها بالأمر ، ولم يعطها الأمر مباشرة دون تمهيد نفسي ليكون ذلك أدعى لتقبله " إنه يبدأ بإشعار نفوسهن بعظيم مكانهن ، ورفيع مقامهن ، وفضلهن على النساء كافة ، وتفردهن بذلك المكان بين نساء العالمين . على أن يوفين هذا المكان حقه ، ويقمن فيه بما يقتضيه " (١) .

ثم في تدبر قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْكُمْ مِنْ

جَلْبِيبِهِمْ ذَلِكَ آدَقُّ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [ سورة الأحزاب : الآية ٥٩ ]

من الملاحظ أنه قد ألحق التعليل بالأمر ، لتسهيل تقبل المرأة له " وذلك أن النساء كنَّ في أول الأمر يبرزن في درع وخمار ، وكان الفتیان يتعرضون للإماء إذا خرجن بالليل ، وربما تعرضوا للحرّة بعلّة الأمة يقولون حسبناها أمة ، فأمرن أن يخالفن بزيهن عن زي الإماء ، فذلك أجدر أن يعرفن فلا يُتعرض لهن ، ولا يلقين ما يكرهن " (٢) .

هذه الشواهد وغيرها ؛ هي ما دفعت الباحثة إلى الرغبة في تتبع المواضع القرآنية التي تخاطب المرأة واستخلاص الدلالات التربوية التي يدل عليها استخدام تلك الأساليب من أجل استخلاص منهجية علمية مستنبطة من القرآن الكريم في الخطاب مع المرأة ، حيث يتناول البحث موضوع الخطاب التربوي الوارد في القرآن الكريم الموجه للمرأة من حيث : تنوعه بحسب موضعه ، والمراد منه ، والموجه إليه ، والسمات التي يتصف بها كل نوع من تلك الأنواع ، فمن المؤكد أن هناك مغزى وراء هذا الاختلاف في الأساليب والمنهجية ؛ فما يصلح للتخاطب مع المتعلمات لا يصلح مع غيرهن ، كما أن الأسلوب في التخاطب مع المرأة يختلف عنه مع الرجل ، وهذه الاختلافات ترجع إلى اختلاف الشخصيات ؛ من أجل ذلك رأيت

(١) سيد قطب . في ظلال القرآن . ط ٢٥ . القاهرة : دار الشروق ، ١٤١٧ هـ . ص ٤٧٨ .

(٢) محمود عُمر الزمخشري . تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل . بيروت : دار المعرفة ، ١٤٢٦ هـ . ص ٨٦٤ .

الباحثة أهمية تتبع تلك المواضيع وتقصي الأساليب المستخدمة فيها ، والتعرف على منهجية القرآن الكريم في كل خطابه مع المرأة ؛ بغرض التعرف على المنهجية في الخطاب مع المرأة ، وتطبيق هذه المنهجية على الخطاب مع المرأة في التعليم الجامعي .

#### أسئلة الدراسة :

تسعى الدراسة إلى الإجابة عن السؤال الرئيس التالي :

ما الخطاب التربوي الموجه للمرأة في القرآن الكريم ، وما التصور

المقترح لتطبيقه في التعليم الجامعي ؟

ويتفرع من هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية :-

١- ما الخطاب التربوي ؟

٢- ما مكانة المرأة في ضوء الخطاب القرآني ؟

٣- ما ملامح الخطاب التربوي الموجه للمرأة في القرآن الكريم ؟

٤- ما إمكانية استثمار الخطاب التربوي للمرأة في القرآن الكريم لبناء

تصور مقترح للتطبيق في التعليم الجامعي ؟

#### أهداف الدراسة :

العمل العلمي مثله مثل أي جهد إنساني ، يجب ألا يسير بصورة

عشوائية ، وإنما يسعى إلى تحقيق جملة من المقاصد والأهداف ، بل إن

العمل العلمي يزيد عن غيره من صور ومجالات النشاط الإنساني ؛ بأنه في

سعيه هذا لتحقيق المقصود منه يحرص على النهج العلمي ، والتفكير

المنطقي ، والتخطيط السليم .

لذا فإن الدراسة في مجملها تهدف إلى :

التعرف على الخطاب التربوي للمرأة في القرآن الكريم مع وضع

تصور مقترح لتطبيقه في التعليم الجامعي . ويتم ذلك عن طريق تحقيق

الأهداف الفرعية التالية :

- ١- التعرف على الخطاب التربوي .
- ٢- بيان مكانة المرأة في ضوء الخطاب القرآني .
- ٣- تحديد ملامح الخطاب التربوي الموجه للمرأة في القرآن الكريم .
- ٤- محاولة استثمار الخطاب التربوي للمرأة في القرآن الكريم لبناء تصور مقترح للتطبيق في التعليم الجامعي .

### أهمية الدراسة :

- ١- من المأمول أن تكون الدراسة الحالية خطوة على الطريق ، تضيف لبنة جديدة إلى الخطاب التربوي ، وتؤصل لعدد من الأفكار ؛ للصورة التي ينبغي أن يكون عليها الخطاب التربوي مع المرأة ، حيث إن القرآن الكريم يمثل المصدر الأول للأصول الإسلامية ، والخطاب التربوي في القرآن الكريم هو جزء من ذلك الأصل ، رغم ذلك لم يتناول بالبحث والاستقصاء والمتابعة .
- ٢- تكمن أهمية الدراسة في أنه من الممكن أن يستفيد منها كل المعنيين والمعنيات بالعملية التربوية ، سواء في المحيط الجامعي كأعضاء هيئة التدريس والإداريات والطالبات وغيرهم ، أو في المحيط الأسري كوالدين وغيرهما .
- ٣- كما أن الدراسة الحالية قد تعد إسهاماً من الباحثة في تلافى القصور الذي تعاني منه المكتبة العربية والإسلامية في موضوع الخطاب التربوي للمرأة . كونها من المراجع التربوية للمهتمين بالخطاب التربوي للمرأة في القرآن الكريم وذلك من التربويين أو اللغويين .

## منهج الدراسة :

لأن الدراسة تُعنى بتتبع آيات الخطاب التربوي في القرآن الكريم ، ولأن الباحثة تسعى إلى إبراز سمات الخطاب التربوي الموجه للمرأة في القرآن الكريم فقد دعت الحاجة إلى استخدام :

• المنهج الوصفي الذي هو " دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع ووصفها وصفاً دقيقاً والتعبير عنها تعبيراً كيفياً أو كمياً " (١) .

واعتمدت الباحثة على هذا المنهج في وصف واقع المرأة في القرآن الكريم والآيات التي خاطبت المرأة فيه ليكون تمهيداً لاستنباط السمات المميزة للخطاب الموجه للمرأة في القرآن الكريم ، وفي وضع التصور المقترح للتطبيق في التعليم الجامعي .

- الطريقة الاستقرائية التي يعرفها الإمام الغزالي بأنها " تصفح أمور جزئية ليحكم بحكمها على أمر يشمل تلك الجزئيات " (٢) .

اعتمدت الباحثة على هذه الطريقة في تتبع واستقراء جل التفاسير الواردة للآيات التي تحتوي على خطاب تربوي للمرأة في القرآن الكريم ، للسير نحو فهم الأساليب التربوية المستخدمة في تلك الآيات ومعرفة العلل وراء استخدام مصطلحات معينة أو أساليب مخصصة في الخطاب التربوي الوارد .

- الطريقة الاستنباطية التي هي " الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعومة بالأدلة الواضحة " (٣) .

(١) ذوقان عبيدات وآخرون . البحث العلمي مفهومه أدواته أساليبه . ط ٣ . الرياض : دار أسامة للنشر والتوزيع ، ١٩٩٩ م . ص ٢٤٧ .

(٢) أبو حامد محمد الغزالي . المستصفى من علم الأصول . تحقيق حمزة حافظ . جدة : شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر ، د.ت . ص ١٦١ .

(٣) حلمي محمد فوده وآخرون . المرشد في كتابة الأبحاث . ط ٦ . جدة : دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة ، ١٤١١ هـ . ص ٤٢ .

واستخدمت الباحثة هذه الطريقة عند قراءة الآيات القرآنية المخاطبة للمرأة وتفسير تلك الآيات عند مجموعة من علماء التفسير من أجل الوصول إلى نتائج وتعميمات حول الأساليب التربوية المستخدمة في خطاب القرآن للمرأة وما يتحقق من استخدام القرآن الكريم لها .

### حدود الدراسة :

اقتصرت الدراسة على :-

١- الخطاب التربوي في القرآن الكريم ، دون التطرق إلى الأنواع الأخرى للخطاب .

٢- الخطاب التربوي الموجه للمرأة انفراداً ، دون التطرق إلى الخطابات التربوية التي تشمل المرأة والرجل سوياً أو الموجهة لهما معاً .

٣- مرحلة التعليم الجامعي في وضع التصور المقترح للتطبيق .

### مصطلحات الدراسة :

قد يتضمن البحث عدداً من المصطلحات يتم مناقشتها وتوضيح مدلولاتها في مواضعها ، إلا أنه ينبغي هنا توضيح بعض المصطلحات وفقاً لما اعتمدته الباحثة في الدراسة ، وهي :

### الخطاب التربوي :

- الخطاب لغة : من خَطَبَ وهو الأمر الذي تقع فيه المخاطبة <sup>(١)</sup> .
- الخطاب اصطلاحاً : هو كل ما يحمل رسالة للمتلقي ، وما يشكل أداة اتصال وتفاهم <sup>(٢)</sup> .
- الخطاب التربوي : كما عرفه سعيد إسماعيل علي هو " اللغة المعبرة عن جملة التصورات والمفاهيم والاقتراحات حول الواقع التربوي ، وصفاً ،

(١) جمال الدين محمد مكرم ابن منظور . لسان العرب . مجلد ١ . بيروت : دار صادر ، د.ت. ص ٣٦٠ .  
(٢) عبد الكريم بكار . تجديد الخطاب الإسلامي الشكل والسمات . الرياض : دار المسلم للنشر والتوزيع ، ١٤٢٦ هـ . ص ١٣ .



وتحليلاً ، ونقداً ، واستشرافاً لمستقبله ، أو حول علاقة الوجود بين التربية ومجتمعها " (١) .

### الدراسات السابقة :

لم تجد الباحثة - حسب اطلاعها - أي دراسة عن الخطاب التربوي للمرأة في القرآن الكريم أو في السنة النبوية المطهرة . غير أن هناك عدداً من الدراسات التي يمكن أن تفيد الباحثة في مجال بحثها ومنها :

١- دراسة عبد الرحمن سعود إدريس إبداح بعنوان : " أدب الخطاب في القرآن الكريم " (٢) .

وهدفت الدراسة إلى : التعرف على أهم مميزات وخصائص الخطاب القرآني ، والتعرف على أدب القرآن الكريم في مخاطبة أنواع الناس ، أمّا منهجه في البحث فلم يوضح الباحث المنهج المستخدم في كتابة الرسالة .

وكان من أبرز نتائج الدراسة : ضرورة الإلمام بعلوم اللغة والنحو والصرف للاطلاع على كنوز القرآن الكريم واستخراج بعض حكمه وأحكامه . كما أبرز الباحث أهمية إطلاع الوعاظ والخطباء والمربين والدعاة على الخطب التي ذكرها القرآن الكريم ليستفيدوا من صيغها في الدعوة والخطاب والوعظ .

وتتفق الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة في تناولهما لموضوع الخطاب في القرآن الكريم ، غير أن الدراسة السابقة تركّز على أدب خطاب المولى سبحانه للعباد وأدب العباد في المخاطبة وآداب عامة في الخطاب القرآني ، بينما تُعنى الدراسة الحالية بالخطاب التربوي الموجه للمرأة بهدف التعرف على منهجيته وقواعده للاستفادة منها في وضع تصور مقترح للتطبيق على خطاب المرأة في التعليم الجامعي .

(١) سعيد إسماعيل علي . الخطاب التربوي الإسلامي . قطر : وزارة الشؤون الإسلامية ، كتاب الأمة . السنة الرابعة والعشرون . العدد (١٠٠) . ربيع الأول ١٤٢٥ هـ . ص ٢٦ .  
(٢) عبد الرحمن سعود إدريس إبداح . أدب الخطاب في القرآن الكريم . رسالة ماجستير غير منشورة في الشريعة تخصص تفسير . كلية الدراسات العليا . الجامعة الأردنية ، ١٤١٢ هـ .

وستستفيد الدراسة الحالية من الدراسة السابقة في المباحث التي تتناول تعريف الخطاب وبيان مفهومه ، ولا سيما التي تتحدث عن أنواع الخطاب في القرآن الكريم ، وأغراضه ، وخصائصه .

٢- دراسة محمود حسين علي زرزور بعنوان : " الخطاب التربوي وبناء الإنسان في ضوء السور المكية " (١) .

وهدفنا الدراسة إلى : التعرف على واقع أساليب الخطاب التربوي في السور المكية وبيان طبيعتها ، ووضع تصور مقترح لاستخدام أساليب الخطاب التربوي في المدرسة وبيان طبيعتها ، وقد اعتمد الباحث في كتابة الرسالة على المنهج الأصولي القائم على الاستدلال بآيات السور المكية على وجود مقومات الخطاب التربوي ، وقد استخدم الباحث في استدلاله هذا الاستنباط كأسلوب من أساليب المنهج الأصولي لاتسامة بالدقة والضبط وإمكانية ترجمة المعلومات والبيانات التي تُجمع إلى بيانات كمية يمكن معالجتها إحصائياً واستقراء النتائج منها .

وكان من أبرز نتائج الدراسة : أن الخطاب التربوي الإسلامي رسالة تربوية تحتوي على خطاب الله إلى الإنسان لتحقيق هدف عمارة الأرض وتحقيق الخلافة فيها ، وإن بناء الإنسان بصورة متكاملة لا يتم إلا في ظل الخطاب التربوي الإسلامي ؛ لأنه يتسم بسمات تميزه عن غيره من أنواع الخطاب الأخرى .

تتفق الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة في تناولهما لموضوع الخطاب التربوي ، غير أن الدراسة السابقة تقتصر على السور المكية في تناول موضوع الخطاب ، بينما تركز الدراسة الحالية على الخطاب التربوي للمرأة في القرآن الكريم .

وسوف تستفيد الدراسة الحالية من الدراسة السابقة في الجزء الذي يتناول مفهوم الخطاب التربوي ، وأهميته ، وأنواعه ، وأساليبه .

(١) محمود حسين زرزور . الخطاب التربوي وبناء الإنسان في ضوء السور المكية . رسالة دكتوراه غير منشورة في فلسفة التربية تخصص أصول تربية . كلية التربية بأسسيوط ، ١٤١٨ هـ .

٣- دراسة حسين علي مانع العمري بعنوان : " بعض الأساليب المستنبطة من تعامل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا سيما مع زوجاته أمهات المؤمنين - رضي الله عنهن - وآثارها التربوية " (١) .

وهدفت الدراسة إلى : بيان الأساليب الوقائية والعلاجية المستنبطة من تعامل الرسول - صلى الله عليه وسلم - مع زوجاته وتوضيح الآثار التربوية لانتهاج هذه الأساليب ، مع إعطاء تصور مقترح لكيفية الاستفادة من الأساليب التربوية النبوية في الحياة الزوجية ، وقد اعتمد الباحث في كتابة الرسالة على المنهج الوصفي في جمع الأحاديث والآثار والدراسات حول تعامل الرسول - صلى الله عليه وسلم - مع زوجاته ، ثم استخدم الباحث المنهج الاستنباطي بهدف استنباط الأساليب التربوية النبوية التي استخدمها النبي - صلى الله عليه وسلم - لحفظ الأسرة والحفاظ على كيانها .

وكان من أبرز ما توصلت إليه الدراسة أن منهج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في التربية وحسن التعامل مع زوجاته قد حقق أهدافه التربوية بإقامة بيت نموذجي يقوم على المحبة والمودة والألفة ، كما اتسم منهجه - صلى الله عليه وسلم - باليسر والسهولة ومراعاة ضعف المرأة وعدم الاستعلاء عليها .

وتتفق الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة في تناولهما لموضوع الأساليب التربوية الواجب استخدامها مع المرأة ، غير أن الدراسة السابقة تركز على الأساليب النبوية المستخدمة مع المرأة ، بينما تعنى الدراسة الحالية بالأساليب المستنبطة من سمات الخطاب التربوي الموجه للمرأة في القرآن الكريم .

وستستفيد الدراسة الحالية من الدراسة السابقة في تناولها لمكانة أمهات المؤمنين - رضي الله عنهن - ، وفي بعض الأساليب التي استخدمها رسول

---

(١) حسين علي مانع العمري . بعض الأساليب المستنبطة من تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم لا سيما مع زوجاته أمهات المؤمنين رضي الله عنهن وآثارها التربوية . رسالة ماجستير غير منشورة في التربية الإسلامية . كلية التربية . جامعة أم القرى . مكة المكرمة ، ١٤٢٢ هـ .

الله - صلى الله عليه وسلم - في التعامل مع زوجاته - رضي الله عنهن -  
وأثارها التربوية .

٤- دراسة كوثر بنت محمد رضا الحسيني الشريف بعنوان : " القيم  
الخلقية المستنبطة من قصص النساء في القرآن الكريم ودور الأسرة في  
غرسها في نفوس الفتيات " (١) .

وهدفنا الدراسة إلى : استنباط القيم الخلقية من قصص النساء في  
القرآن الكريم ، وتقديم تصور مقترح يساعد الأسرة على تنشئة الفتاة على  
هذه القيم الخلقية ، وقد اعتمدت الباحثة في كتابة الرسالة على المنهج  
الاستقرائي ؛ حيث قامت بتتبع واستقراء جميع آيات قصص النساء الواردة  
في القرآن وما يتصل بها من : آيات قرآنية وأحاديث نبوية ؛ لتكون تمهيداً  
وتأسيساً لاستنباط ما فيها من قيم تربوية . كذلك استخدمت الباحثة المنهج  
الاستنباطي في قراءتها لآيات قصص النساء في القرآن والأحاديث لاستخراج  
ما فيها من قيم خلقية للاستفادة من ذلك في إبراز أساليب الأسرة في تربية  
الفتاة على هذه القيم . أخيراً استخدمت الباحثة أسلوب تحليل المحتوى لتحديد  
القيم الخلقية الواردة في قصص النساء في القرآن ، ومعرفة مواضعها في  
القصص .

وكان من أبرز ما توصلت إليه الدراسة : أن القيم الخلقية في قصص  
النساء في القرآن الكريم تتنوع وتتباين بين ظاهرة وضمنية ، إيجابية  
وسلبية ، مع التنوع في الشخصيات التي ظهرت في السن والجنس والدين  
والعصر . كما حددت الدراسة أهم القيم الخلقية التي يجب على الأسرة  
الحرص على إكسابها للفتاة في ضوء قصص النساء في القرآن الكريم .  
ووضعت الدراسة آلية تنفيذية لدور الأسرة في تربية الفتاة على القيم الخلقية

---

(١) كوثر محمد رضا الحسيني . القيم الخلقية المستنبطة من قصص النساء في القرآن الكريم ودور  
الأسرة في غرسها في نفوس الفتيات . رسالة ماجستير غير منشورة في التربية الإسلامية . كلية  
التربية . جامعة أم القرى . مكة المكرمة ، ١٤٢٥ هـ .

المستتبطة من قصص النساء في القرآن الكريم ؛ معتمدة على أساليب التربية الإسلامية .

وتتشابه الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة في تناولهما لموضوع المرأة في القرآن الكريم ، غير أن الدراسة السابقة تركز على قصص النساء في القرآن الكريم والقيم الخلقية التي احتوتها تلك القصص ، بينما تعنى الدراسة الحالية بالخطاب التربوي الموجه للمرأة والوارد في القرآن الكريم بشكل عام والذي يشمل القصة والحديث الوعظي بهدف استنباط السمات المميزة لهذا الخطاب للاستفادة من ذلك في التطبيق في التعليم الجامعي .

وسوف تستفيد هذه الدراسة من الدراسة السابقة في الجزء الذي يتناول المرأة في القرآن الكريم ، والجزء الذي يتحدث عن بعض قصص المرأة في القرآن الكريم مثل : قصة المجادلة خولة بنت ثعلبة - رضي الله عنها - ، وقصة أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - في حادثة الإفك في القرآن الكريم .

٥- دراسة هنية فارس زامل الخزاعي بعنوان : " تربية المرأة المسلمة في ضوء التكليف الشرعية تصور مقترح " <sup>(١)</sup> .

وهدفنا الدراسة إلى : بيان التكليف العام والخاص بالمرأة المسلمة ، وتوضيح الأهداف المترتبة على عدم فهم الحكمة من ثنائية التكليف مع إبراز أهداف وأساليب تربية المرأة المسلمة ، ومعرفة أدوار المرأة المسلمة في الأسرة والمجتمع . وقد اعتمدت الباحثة في كتابة الرسالة على المنهج الاستقرائي الاستنباطي ؛ حيث قامت باستقراء بعض آيات القرآن الكريم الحاملة لمبادئ الإسلام الأساسية ، ومعالمه الرئيسية في العقيدة والأخلاق والتشريع والتي تضمنت تكليفاً للمرأة المسلمة على وجه العموم أو على وجه الخصوص ، وبعض الأحاديث التي توضح تلك الآيات لاستنباط دلالات

<sup>(١)</sup> هنية فارس زامل الخزاعي . تربية المرأة المسلمة في ضوء التكليف الشرعية ( تصور مقترح ) . رسالة ماجستير غير منشورة في التربية الإسلامية . كلية التربية . جامعة أم القرى . مكة المكرمة ، ١٤٢٥ هـ .

تربوية . كذلك استخدمت الباحثة : المنهج التاريخي والمنهج الوصفي في وصف واقع المرأة المسلمة المعاصرة بناء على ما هو مشاهد واقعياً وما نقلته الكتب .

وكان من أبرز ما توصلت إليه الدراسة : اشتراك المرأة والرجل في التكاليف الإسلامية العقائدية ، والأخلاقية اشتراكاً تاماً ؛ واختلاف المرأة عن الرجل في بعض التكاليف التعبدية والاجتماعية والتشريعية . وتأثر المرأة بأساليب التربية التي تعتمد على الجانب الوجداني أكثر من غيرها من الأساليب ، مما يؤكد على أهمية التزام المربي بالأسلوب المناسب لتربية المرأة المسلمة .

وتتفق الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة في تناولهما لموضوع أساليب تربية المرأة المسلمة ، غير أن الدراسة السابقة تركز على تربية المرأة في ضوء التكاليف الشرعية وما يترتب من أخطاء عدم فهم الحكمة من ثنائية التكاليف ، بينما تعنى الدراسة الحالية بسمات الخطاب التربوي الموجه للمرأة في القرآن الكريم لاستنباط الأساليب التربوية المستخدمة فيه والمعينة على نجاح أهداف ذلك الخطاب.

وستستفيد الدراسة الحالية من الدراسة السابقة في معرفة أسباب اختلاف المرأة عن الرجل في التكاليف الشرعية ، وفي الفصل الذي يتناول دور المرأة في الأسرة والمجتمع .

٦- دراسة إلهام عبد الوهاب مغربي فتيح بعنوان : " إسهام المرأة السعودية في الإصلاح التربوي من وجهة نظر عضوات هيئة التدريس " (١) .

وهدفت الدراسة إلى : التعرف على واقع مشاركة المرأة السعودية في النهضة التنموية ، ومساهمتها في مجال الإصلاح التربوي ومجال تطوير

(١) إلهام عبد الوهاب مغربي فتيح . إسهام المرأة السعودية في الإصلاح التربوي من وجهة نظر عضوات هيئة التدريس . رسالة دكتوراه غير منشورة في الأصول الإسلامية للتربية . كلية التربية . جامعة أم القرى . مكة المكرمة ، ١٤٢٨ هـ .

العملية التعليمية ومجال الوعظ والإرشاد الديني وفي مجال خدمة المجتمع وحل مشكلاته . وقد استخدمت المنهج الوصفي التوثيقي التحليلي حيث اعتمدت الباحثة فيما يتعلق بدراسة واقع المرأة السعودية تحليل الوثائق التي عاصرت فترة بدايات إسهام المرأة السعودية في عملية الإصلاح التربوي بالمملكة ، ومنها : الكتب ، والتقارير ، والمذكرات ، والصحف ، والدراسات والبحوث ، أما فيما يتعلق بدراسة مدى إسهام المرأة السعودية في الإصلاح التربوي في الوقت الراهن فقد استخدمت استبيانات موجهة لمجموعة من عضوات هيئة التدريس بجامعة أم القرى وجامعة الملك عبد العزيز .

وكان من أبرز ما توصلت إليه الدراسة : إن الإصلاح التربوي والحياة العملية وتنمية وخدمة الوطن تأتي في أولوية الأسباب التي تدفع المرأة إلى العمل ، كما أن الندوات الدينية والتوعية الدينية تأتي في أولوية المجالات التي تساهم فيها المرأة في مجال الإرشاد الديني ، أما المعامل والمختبرات والتدريس والرعاية الاجتماعية تأتي في أولوية المجالات التي يمكن أن تساهم فيها المرأة في مجال خدمة المجتمع وحل المشكلات .

وتتشابه الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة في : تناولهما موضوع المرأة في القرآن الكريم ، غير أن الدراسة السابقة تركز على إسهام المرأة في الإصلاح التربوي من وجهة نظر عضوات هيئة التدريس بكل من جامعة أم القرى وجامعة الملك عبد العزيز ، بينما تعنى الدراسة الحالية بالخطاب التربوي الموجه للمرأة والوارد في القرآن الكريم بهدف استنباط السمات المميزة لهذا الخطاب للاستفادة من ذلك في التطبيق في التعليم الجامعي .

وتستفيد الدراسة الحالية من الدراسة السابقة في تناولها الحديث عن المرأة في القرآن الكريم .

٧- دراسة سارة هليل دخيل الله المطيري بعنوان : " حوار الآباء مع الأبناء في القرآن الكريم وتطبيقاته التربوية " (١) .

وهدفت الدراسة إلى : التعرف على مفهوم الحوار في التربية الإسلامية ، وبيان دور الحوار في العلاقة بين الآباء والأبناء ، ودراسة جميع حواراتهم في القرآن الكريم ، مع وضع تطبيقات تربوية لها . وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي في حصر ودراسة الآيات التي اشتملت على حوار الآباء مع الأبناء ، كما استخدمت الباحثة المنهج الاستنباطي في استنباط الفوائد والتطبيقات التربوية من الآيات التي حصل فيها الحوار بين الآباء والأبناء للوصول إلى منهجية هذا الحوار .

وكان من أبرز نتائج الدراسة : إن الحوار بين الآباء والأبناء يقوم على أساس حفظ كرامة الابن حتى في حال عصيانه أو كفره ، وأن الهدوء وإظهار الحرص سمتان غالبتان على حوارات الآباء مع الأبناء في القرآن الكريم .

تتشابه الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة في تناولهما لموضوع الحوار كأسلوب من أساليب التربية المستخدمة في القرآن الكريم ، غير أن الدراسة السابقة تركز على حوار الآباء مع الأبناء في القرآن الكريم ، بينما تتناول الدراسة الحالية الحوار مع المرأة كمبحث من مباحثها .

وسوف تستفيد الدراسة الحالية من الدراسة السابقة في الجزء الذي يتناول مفهوم الحوار وسمات الحوار في القرآن الكريم .

٨- دراسة عنبره حسين الأنصاري بعنوان : " تطبيقات لشمائل تربوية من شخصية السيدة عائشة - رضي الله عنها - على المرأة المسلمة المعاصرة " (٢) .

---

(١) سارة هليل دخيل الله المطيري . حوار الآباء مع الأبناء في القرآن الكريم وتطبيقاته التربوية . رسالة ماجستير غير منشورة في التربية الإسلامية . كلية التربية . جامعة أم القرى ، ١٤٢٨ هـ .  
(٢) عنبره حسين الأنصاري . تطبيقات لشمائل تربوية من شخصية السيدة عائشة رضي الله عنها على المرأة المسلمة المعاصرة . رسالة دكتوراه غير منشورة في التربية الإسلامية . كلية التربية للبنات ، الأقسام الأدبية . جامعة أم القرى . مكة المكرمة ، ١٤٢٨ هـ .



وهدفت الدراسة إلى : معرفة وتوصيف بعض شمائل الأنثى التربوية وتوضيحها في شخصية أم المؤمنين السيدة عائشة - رضي الله عنها - ، واستخدام هذه الصفات والشمائل في التطبيق على النساء في الوقت الحاضر ، وذلك بهدف التغيير في شخصية المرأة المسلمة المعاصرة وتوجيهها إلى القدوة الحسنة . وقد اعتمدت الباحثة في كتابة الرسالة المنهج التاريخي في جمع المعلومات عن تاريخ أم المؤمنين السيدة عائشة - رضي الله عنها - وتتبع مسيرتها الذاتية في الصحيح من كتب التاريخ والسيرة ، كذلك استخدمت الباحثة المنهج الوصفي في تحليل الأحداث ووصف وقائعها إضافة إلى جمعها من مصادر ها وفي تحليل البيانات والوصول إلى النتائج التي يتم الحصول عليها من خلال أداة البحث في الجانب الميداني منه ، أخيراً استخدمت الباحثة المنهج الاستنباطي لاستنباط بعض الشمائل التربوية المتعلقة بشخصية أم المؤمنين السيدة عائشة - رضي الله عنها - للخروج بتوصيف وتوضيح لتلك الشمائل للاقتداء بها في الوقت الحاضر .

وكان من أبرز ما توصلت إليه الدراسة : أن عرضت بعض الشمائل التربوية في سلوك المرأة المعاصرة مع زوجها ، ومع ضرائرها ، ومع عامة الناس ، وفي عملها ، وتعليمها ، وإرشادها لأفراد المجتمع وعند الشدائد . فهي تصبر على ما يعترى زوجها من ظروف الحياة ، وتحسن عشرة أقاربه وأرحامه ، تحرص على الظهور بالزينة المباحة أمام النساء ، تعين الفقراء وتتصف بالكرم والسخاء ، تلجأ إلى خالقها في إظهار براءتها عند الشدائد وتلتزم بالقيم الإسلامية .

وتتشابه الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة في تناولهما لموضوع المرأة ، وموضوع الشمائل التربوية المتعلقة بحادثة الإفك ، وموضوع - أم المؤمنين - السيدة عائشة بصفاتها إحدى أمهات المؤمنين المخاطبات في القرآن الكريم ، غير أن الدراسة السابقة تتحدث عن شمائل أم المؤمنين السيدة عائشة - رضي الله عنها - على وجه التحديد ، بينما تعنى الدراسة

الحالية بالخطاب التربوي الموجه للمرأة في القرآن الكريم بشكل عام والذي يشمل أمهات المؤمنين ، ونساء المسلمين عامة بهدف استنباط السمات المميزة لهذا الخطاب للاستفادة من ذلك في التطبيق في التعليم الجامعي . وسوف تستفيد الدراسة الحالية من الدراسة السابقة في الجزء الذي يتحدث عن حادثة الإفك وتناول القرآن الكريم لها .

### خلاصة الدراسات السابقة :

من العرض السابق ، يظهر أن الدراسة الحالية تلتقي مع الدراسات السابقة في أمور وتختلف عنها في أمور أخرى ، فالدراسات السابقة كان منها ما ركّز على موضوع الخطاب التربوي في القرآن الكريم بوجه عام ، ومنها ما اقتصر على دراسة الخطاب التربوي في السور المكية فقط ، كما اهتمت بعض الدراسات السابقة بموضوع المرأة والقيم الخلقية المستنبطة من قصص النساء في القرآن الكريم ، وتناولت دراسات أخرى موضوع تربية المرأة ، بينما تناولت بعض الدراسات الأساليب التربوية المستخدمة في تربية المرأة والمستنبطة من تعامل النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وتناول بعضها أسلوباً واحداً من الأساليب التربوية وهو الحوار في القرآن الكريم ، وقد اقتصر على دراسة حوار الآباء مع الأبناء دون التطرق إلى المرأة .

وكُل هذا يدلّ على اتساع مجال دراسة الخطاب التربوي في القرآن الكريم ، واتساع مجال الدراسات التي تخصّ المرأة وقضاياها التربوية ، وتختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في أهدافها وأسئلتها ومنهجها وطريقة معالجة موضوع الخطاب التربوي ، ويظهر ذلك في النواحي التالية :

- أنها دراسة نظرية تدرس الخطاب التربوي للمرأة في القرآن الكريم .
- أنها دراسة تتناول خطاب المرأة في القرآن الكريم من زاوية تأصيلية تربوية .
- أنها تهتم بالخطاب التربوي للمرأة فقط .

- أنها تدرس مكانة المرأة في ضوء الخطاب القرآني لها .
  - أنها تضع تصوراً مقترحاً للاستفادة من الخطاب التربوي القرآني للمرأة واستثماره في الخطاب مع المرأة في التعليم الجامعي .
- وتأمل الباحثة أن تكون الدراسة الحالية إضافة علمية جديدة يستفيد منها المعنيون جميعاً بموضوع تربية المرأة والمهتمون بها ، وتوجّه إلى مجالات بحثية تربوية جديدة .

## الفصل الثاني

### الخطاب التربوي

- مفهوم الخطاب التربوي
- أنواع الخطاب التربوي
- خصائص الخطاب التربوي
- أهمية الخطاب التربوي
- أهداف الخطاب التربوي
- أساليب الخطاب التربوي

## تمهيد :

لَمَّا كان الخطاب التربوي يشمل أشكالاً وصوراً متعددة يتجسد فيها ويُعبّر بها ؛ أصبح من المحتم الضروري أن تقوم الباحثة بتحديد إطار مفاهيمي محدد واضح ، ليمثل هذا الإطار الدعامة الأساسية التي يقوم عليها البحث ونقطة الانطلاق التي ينطلق منها والتي يتحتم ألا يخرج عن نطاقها .

في هذا الفصل تتناول الباحثة الخطاب التربوي القرآني على وجه العموم ، من حيث : مفهومه ، وأنواعه ، وخصائصه ، وأهميته ، وأهدافه ، وأساليبه ، وكل ما يتصل بالخطاب التربوي على وجه العموم دون التمييز بين الخطاب التربوي المُوجه للرجل أو المرأة .

وسيتّم تقديم الفصل الثاني في المباحث التالية :-

- المبحث الأول : مفهوم الخطاب التربوي .
- المبحث الثاني : أنواع الخطاب التربوي .
- المبحث الثالث : خصائص الخطاب التربوي .
- المبحث الرابع : أهمية الخطاب التربوي .
- المبحث الخامس : أهداف الخطاب التربوي .
- المبحث السادس : أساليب الخطاب التربوي .

## المبحث الأول

### مفهوم الخطاب التربوي

حتى تصل الباحثة إلى مفهوم للخطاب التربوي لابد أن تبدأ الباحثة بالبحث عن مفهوم الخطاب بتعريفاته اللغوية والاصطلاحية ، ثم البحث عن مفهوم التربية في اللغة والاصطلاح ، من أجل الوصول إلى مفهوم واضح للخطاب التربوي يقوم على المعنى الأوضح للمصطلحين ، ومن ثم صياغة تعريف إجرائي للخطاب التربوي تيسر الباحثة في بحثها وفق معناه .

#### أولاً : مفهوم الخطاب :

#### في اللغة :

كلمة خطاب في اللغة مأخوذة من مادة ( خَطَبَ ) وهو : " الأمر الذي تقع فيه المخاطبة ، والخطاب هو مراجعة الكلام " (١) . وهو عند ابن فارس : " كل كلام بينك وبين آخر " (٢) . ونلاحظ على التعريفين أنهما ركّزا على كون الخطاب كلام يتجاوزه طرفان .

أما الخولي فيرى أن الخطاب هو : " إيصال المعنى إلى السامع عن طريق الكلام " (٣) . وهو موافق لما جاء في المعجم المفصل في علوم اللغة بأنه : " الكلام المنطوق عندما يتجاوز الجملة الواحدة طولاً " (٤) . ويوافقه قول التفتازاني في معناه : " توجيه الكلام إلى الحاضر " (٥) . وفي معجم ألفاظ القرآن الكريم : خاطب مخاطبة وخطاباً " تكلم معه " والخطبة : " الشأن الذي يقع فيه المخاطبة " (٦) . وفي المعجم الوسيط خاطب : " حادث

(١) جما الدين محمد مكرم ابن منظور . لسان العرب . مجلد ١ . مرجع سابق . ص ٣٦٠ .

(٢) أحمد ابن فارس . معجم اللغة . تحقيق زهير عبد المحسن . ط ٢ . ج ١ . بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٦ م . ص ٢٩٥ .

(٣) محمد علي الخولي . معجم علم اللغة النظري . بيروت : مكتبة لبنان ، ١٩٨٢ م . ص ١٠٣ .

(٤) محمد التونجي . المعجم المفصل في علوم اللغة { الألسنيات } . ط ١ . بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٣ م . ص ٣٠٠ .

(٥) محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني . تلخيص المعاني وشرحه مختصر المعاني . الطبعة الأخيرة . مطبعة البابي الحلبي ، د.ت . ص ٤٨ .

(٦) مجمع اللغة العربية . معجم ألفاظ القرآن الكريم . مجلد ٢ . الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، ١٩٩٦ م . ص ٢٠٠ .

وكلم " ، وخاطبه في الأمر أي " حدّثه بشأنه " (١) . وهو بذلك ينحصر في الحديث والكلام المنطوق ، وهو تبعاً لما سبق يكون مكوناً من طرفٍ واحدٍ فقط مُرسِلٍ أمّا الطرف الآخر فينحصر في التلقي .

وهذا المعنى يوافق معنى الخطاب عند الأصوليين إذ هو " يَدُلُّ على ما خوطب به وهو الكلام " (٢) . إلا أن هناك وجهة نظر أخرى تنظر إلى الخطاب نظرة أعمق وأوسع ، فالخطاب عند الكفوي يشمل : " الكلام اللفظي أو النفسي الموجه نحو الغير للإفهام " (٣) . فهو بذلك قد أوسع دائرة الخطاب قليلاً باعتباره الكلام النفسي نوع أو جزء من الخطاب . وتزداد الدائرة اتساعاً وشمولاً إذا ما عرضت الباحثة تعريف البعلبكي للخطاب حيث يقول : " قد يكون الخطاب شفوياً أو تحريراً ويعالج موضوعاً بشيء من التفصيل " (٤) . فهو بهذا التعريف قد سلّط الضوء على أجزاء جديدة في الخطاب ألا وهي إمكانية كونه مكتوب غير لفظي ، والأهم كون الخطاب يعالج موضوعاً معيناً فهو ليس نثراً أو تعبيراً مطلقاً إنما هو موجه نحو قضية تربوية يسعى إلى علاجها أو الإشارة إليها للوقاية من خطرها أو ما شابه ذلك .

### في الاصطلاح :

الخطاب من المصطلحات التي اختلف حولها الكُتّاب والعلماء ، فهناك مَنْ أسهب ووسّع ، ومنهم مَنْ حصر وأوجز حيث عرفه الكرمي بأنه : " المخاطبة بين شخص وآخر ، وهو ما يكلم به الرجل صاحبه " (٥) . وقريب منه قول الأمدي : " الخطاب هو اللفظ المتواضع عليه ، المقصود

(١) مجمع اللغة العربية . المعجم الوسيط . القاهرة : مطبعة مصر ، ١٩٦٠م . ص ٢٤٢ .

(٢) إدريس حمادي . الخطاب الشرعي وطرق استنماره . ط ١ . بيروت : المركز الثقافي العربي ، ١٩٩٤م . ص ٢١ .

(٣) أيوب بن موسى الحسيني الكفوي . معجم في المصطلحات والفروق اللغوية . تحقيق عدنان درويش محمد المصري . ط ٢ . دمشق : منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، ١٩٨٢م . ص ١٩٤ .

(٤) رمزي البعلبكي . معجم المصطلحات اللغوية . ط ١ . بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٩٠م . ص ١٥٣ .

(٥) حسن سعيد الكرمي . الهادي في اللغة العربية . ط ١ . ج ١ . دار لبنان للطباعة والنشر ، ١٤١١هـ . ص ٦٣٨ .

به إفهام مَنْ هو متهيء لفهمه " (١) . إلا أن القارئ لهذين التعريفين يلمس اقتصارهما على جزء واحد من أجزاء الخطاب ألا وهو الجزء المنطوق الْمُتَحَدَّثَ بِهِ . ويوافقهما الزركشي إلى حد كبير بقوله : " هو الكلام المقصود منه إفهام مَنْ هو متهيء للفهم - قال - وعرفه قوم بأنه ما يُقصد به الإفهام أعم من أن يكون من قصد إفهامه متهياً أم لا " (٢) . وباتساع أكثر قليلاً ينظر إليه علماء اللغة العربية حيث يعتبرون " الأصل فيه أن يكون لمُعِين ، وقد يترك إلى غير معين ليعم كل مخاطب على سبيل البدل لا بمعنى أنه يتناول جميع المخاطبين دفعة واحدة ولكن على البدلية والتناوب " (٣) .

وفي معجم المصطلحات العربية الخطاب هو : " ذلك النص المكتوب الذي ينتقل من مُرْسِلٍ إلى مُرْسَلٍ إليه يتضمن عادة أنباءً لا تخص سواهما " (٤) . وفي هذا المعنى شيء من التضييق والحصص ، إذ يعتبر الخطاب بين شخصين يتضمن أنباءً خاصةً بهذين الشخصين ، في حين لم يُشر إلى هذا أي من التعاريف السابقة ، كما أنه اقتصر الخطاب فيه على المكتوب فقط ، ويعرّف بـ كَـار الخطاب بأنه " كل ما يَحْمِل رسالة للمتلقى وما يُشكّل أداة اتصال وتفاهم " (٥) .

وهذا تعريف يتسم بالشمولية وقد يندرج تحت هذا المعنى الكثير من وسائل الاتصال المتنوعة . كما أنه يشمل المكتوب والمقروء والمنطوق والحديث والإشارة وأي شيء شكّل أداة تفاهم واتصال . " والخطاب كلمة تستخدم للدلالة على كل كلام متصل اتصالاً يمكنه من أن ينقل رسالة كلامية

(١) علي محمد الأمدي . الإحكام في أصول الأحكام . ج ١ . بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٨٠ م . ص ١٣٦ .

(٢) محمد يهادر الزركشي . البحر المحيط . ج ١ . الكويت : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ١٤١٣ هـ . ص ١٢٦ .

(٣) فضل حسن عباس . البلاغة فنونها وأمتانها وعلم المعاني . ط ٢ . عمان : دار الفرقان ، د.ت. ص ٢٩٨ .

(٤) مجدي وهبة وكامل المهندس . معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب . بيروت : مكتبة لبنان ، ١٩٧٩ م . ص ٩٠ .

(٥) عبد الكريم بكار . تجديد الخطاب الإسلامي الشكل والسمات . مرجع سابق . ص ١٣ .



من المتكلم أو الكاتب . وليس كل خطاب نصّاً وإن كان كلُّ نصٍّ بالضرورة خطاباً ؛ فالكلام المتصل خطاب " (١) .

ولعل تعريف الخطاب الذي أورده الملكاوي في كتابه الخطاب الإسلامي الحضاري كان من أشمل التعريفات وأدقّها حيث عرّف الخطاب بأنه : " المضمون الفكري الذي تشير إليه لغة فرد أو جماعة ، وما يحمله هذا المضمون من رسالة إلى الآخرين ، كما أن الخطاب هو وجهة نظر الكاتب ، يقدمها على شكل بناء فكري يتكون من مفاهيم وعلاقات بين المفاهيم ، يوظف فيها الكاتب قدرته على البناء ، وفق قواعد معينة تجعله قادراً على نقل وجهة نظره إلى القارئ " (٢) .

أما الخطاب عند جابر عصفور فهو : " الطريقة التي تشكل بها الجمل نظاماً متتابعاً تسهم به في نسق كُلي متغير ومتحد الخواص ، أو على نحو يمكن معه أن تتألف الجُمْل في خطاب بعينه لتُشكل خطاباً أوسع ينطوي على أكثر من نصٍّ مفرد ، وقد يوصف الخطاب بأنه مجموعة دالة من أشكال الأداء اللفظي تنتجها مجموعة من العلاقات المتعينة التي تستخدم لتحقيق أغراض معينة " (٣) .

وهو يتجه في تعريفه إلى الخطاب بصورة لغوية متخصصة من حيث الجُمْل التي تكوّنه والعلاقات بينها على عكس محمد عابد الجابري الذي نقل الخطاب من دائرة الدراسات اللغوية إلى حيّز الدراسات الاجتماعية .

فالخطاب عنده ، باعتباره مقولة الكاتب أو أقاويله هو بناء من الأفكار إذا تعلق الأمر بوجهة نظر يعبر عنها تعبيراً استدلالياً ، وإلا فهو أحاسيس ومشاعر ، فن أو شعر يحمل وجهة نظر . أو هو هذه الواجهة من النظر مصوغة في بناء استدلالي أي استعمال مواد ، ولا بد من إقامة علاقات معينة

(١) خلود العموش . الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق . ط ١ . الأردن : عالم الكتب الحديث ، ١٤٢٩ هـ . ص ٢٤ .

(٢) فتحي ملكاوي . الخطاب الإسلامي الحضاري . مجلة الكلمة . العدد (١٢) . ١٤١٧ هـ . ص ١٦ .

(٣) إديت كيرزويل . عصر النبوية من ليفي شتراوس إلى فوكو . ترجمة جابر عصفور . الدار البيضاء ، ١٩٨٦ م . ص ٢٦٩-٢٧٠ .

بين تلك المواد حتى يصبح بناء يشد بعضه بعضاً ، وسواء تعلق الأمر بالمواد أو بطريقة البناء فلا بد من تقديم أو تأخير ، ولا بد من تضخيم أو بتر ، فالخطاب من هذه الزاوية ، إذا كان يعبر عن فكرة صاحبه فهو يعكس أيضاً مدى قدرته على البناء ، وبعبارة أخرى لما كان كل بناء يخضع لقواعد معينة تجعله قادراً على أداء وظيفته ، فإن الخطاب يعكس كذلك مدى قدرة صاحبه على احترام تلك القواعد ، أي على مدى استثماره لها لتقديم وجهة نظره إلى القارئ بالصورة التي تجعلها تؤدي مهمتها لدى هذا الأخير ، مهمة الإخبار والإقناع<sup>(١)</sup> .

وبذلك نرى أن تعريفه للخطاب جاء في الجانب الاجتماعي واعتمد في طرحه للتعريف على قواعد جديدة إذ ألقى الضوء على أهمية بناء الخطاب على قواعد توضح فكرة صاحبه . فالقارئ للخطاب لا بد وأن يمارس في النص ما يمارسه صاحب الخطاب عند بناء خطابه من إبراز أشياء والسكوت عن أشياء وتقديم وتأخير أشياء وهو بذلك يسهم في إنتاج وجهة النظر التي يحملها الخطاب صراحة أو ضمناً .

يلاحظ على التعريفات السابقة التقاوت والاختلاف بينها . ففي حين يُعرّف البعض الخطاب بأنه نصٌ مكتوب يخالفه آخرون فيعتبرونه ما يُتَكَلَّم به ، وهكذا . إلا أن ما يتفق عليه الأغلبية في التعريفات السابقة ما يلي :

١- أن الخطاب يقصد به الإفهام ، سواء أكان المتلقي متهيئاً للفهم أو غير متهيئ .

٢- أنه لا بد أن يكون له مُرسِلٌ ومتلقي .

٣- أنه يحمل رسالة من المُرسِل إلى المتلقي .

وحتماً فإن عدم الاتفاق على مفهوم محدد لمصطلح الخطاب يرجع إلى تعدد الموضوعات التي يطرحها . وبالنسبة لأوائل

(١) محمد عابد الجابري . الخطاب العربي المعاصر . دراسة تحليلية نقدية . مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٨٢م . ص ١١ .

الغربيين الذين حاولوا دراسة هذا المصطلح وتعريفه نجد ز. هاريس يعرف الخطاب من خلال بحثه ( تحليل الخطاب ) بأنه : " ملفوظ طويل أو هو متتالية من الجمل تكون منغلقة ، يمكن من خلالها معاينة سلسلة من العناصر ، بواسطة المنهجية التوزيعية ، وبشكل يجعلنا نطل في مجال لساني محض " (١) .

ونلاحظ على التعريف السابق أنه ينظر إلى الخطاب من ناحية لغوية متخصصة بغض النظر عن ما يحمله من معنى أو رسالة أو ما يؤديه من دور .

على عكس التعريف الذي عرفه به الفرنسي إيميل بنفست فهو عنده " الملفوظ منظوراً إليه من وجهة آليات وعمليات اشتغاله في التواصل ، وبمعنى آخر فهو كل تلفظ يفرض متكلماً ومستمعاً ، وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما " (٢) . وانطلاقاً من هذا التعريف تتنوع الخطابات الشفوية ، التي تمتد من المخاطبة اليومية إلى الخطبة الأكثر صنعة ، وإلى جانب الخطابات الشفوية نجد كتلة من الخطابات المكتوبة التي تقع ضمن نفس المعنى وتقوم بنفس الدور .

ويمكننا القول أن الدلالات والمفاهيم الخاصة بالخطاب قد تعددت عند الغربيين كما تعددت عند العرب بتعدد مجالاتهم واختصاصاتهم مع ضرورة الإشارة إلى تداخل العديد من هذه التعريفات .

**ثانياً : مفهوم التربية :**

**في اللغة :**

---

(١) ز. هاريس نقلاً عن سعيد يقطين . تحليل الخطاب الروائي وأبعاده النصية . بيروت : المركز الثقافي العربي . مجلة الفكر العربي المعاصر . العدد (٤٨،٤٩) ، ١٩٨٩ م . ص ١٧ .  
(٢) المرجع السابق . ص ١٩ .

التربية في اللغة من " ربا الشيء زاده ، وربّاه تربية أي غدّاه وهذا لكل ما ينمى كالولد والزرع ونحوه " (١) . وهي من ربا تعني " الفضل والزيادة ، وربّي الصغير يرّبي من باب تعب ، وربا يربو من باب علا إذا نشأ " (٢) . وهي أيضاً مأخوذة من الرب ، " والرب في الأصل بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً ، ثم وصف به تعالى للمبالغة " (٣) . وقريب من ذلك ما عرفه الراغب الأصفهاني حيث قال : " الرب في الأصل التربية ، وهو إنشاء الشيء حالاً فحلاً إلى حد التمام " (٤) . والرّبُّ " المصلح للشيء ، والله جَلَّ ثناؤه الرّبُّ لأنه مصلح أحوال خلقه " (٥) . والتربية في اللغة أيضاً مأخوذة من " ربي وهي الجماعة الكثيرة من الناس " (٦) .

ومن العرض السابق يتضح أن مفهوم التربية في اللغة له ثلاثة أصول ينحدر منها ، هي التالية :-

١- رَبَّأ ، فالربو في الأصل التربية وهي في القرآن الكريم في قوله تعالى :

﴿ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ [سورة الإسراء : من الآية ٢٤] .

٢- رَبَّأ ، والذي هو الفضل والزيادة قال تعالى : ﴿ وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبًّا لَّيْرُبُوا فِي أَمْوَالِ

النَّاسِ فَلَا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ [سورة الروم : من الآية ٣٩] .

٣- رَبِّي ، وهي الجماعة الكثيرة يقول الحق تعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ

كَثِيرٌ ﴾ [سورة آل عمران : من الآية ١٤٦] .

(١) محمد أبي بكر الرازي . مختار الصحاح . مرجع سابق . ص ٢٣١ .  
(٢) أحمد محمد علي المقري الفيومي . المصباح المنير في غريب الشرح الكبير . ج ١ . بيروت : المكتبة العلمية ، ص ٢١٧ .  
(٣) حاشية محي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي . ج ١ . تركيا : المكتبة الإسلامية ، ص ٣٢ .  
(٤) الراغب الأصفهاني . المفردات في غريب القرآن . تحقيق محمد سيد كيلاني . ج ١ . لبنان : دار المعرفة ، د.ت. ص ١٨٤ .  
(٥) أحمد ابن فارس . معجم مقاييس اللغة . تحقيق عبد السلام محمد هارون . ط ٢ . ج ٢ . بيروت : دار الجيل ، ١٤٢٠هـ . ص ٣٨٢ .  
(٦) محمد أحمد الأزهرى . تهذيب اللغة . تحقيق محمد عوض مرعب النخل . ط ١ . ج ١٥ . بيروت : دار إحياء التراث الإسلامي ، ٢٠٠١م . ص ١٩٧ .

## في الاصطلاح :

تُعَدُّ التربية ظاهرة اجتماعية تتأثر بقيم المجتمع واتجاهاته وتطلعاته وإمكاناته ، لهذا فهي متفاوتة ومتباينة لتفاوت أصولها وركائزها وصيغها وأساليبها ومن هنا تعددت مفاهيم التربية وغاياتها نتيجة لتبعيتها لمجتمعات متعددة ومختلفة . فالتربية تنشأ في المجتمع وتكتسب منه أهدافها التي يحددها المجتمع ذاته وبذلك فهي " تعليم النشء كيف يسلكون في المواقف الاجتماعية المختلفة حسب ما يتوقعه منهم المجتمع الذي يعيشون فيه ، أي أنها تُعنى بالسلوك الإنساني وتنميته وتطويره ، ونقل المعتقدات والاتجاهات والمهارات وأنماط السلوك المختلفة إلى الناشئة لتجعل منهم مواطنين صالحين متكيفين مع الجماعة التي يعيشون فيها " (١) .

ويؤكد هذا المعنى للتربية ابن خلدون في مقدمته التي عرّف التربية فيها بأنها " عملية تنشئة اجتماعية للفرد لتعويده بعض العادات والقيم والاتجاهات السائدة في المجتمع ، وإكسابه المعلومات وتزويده بالمعارف الموجودة بالمجتمع " (٢) .  
والتربية عملية مستمرة ومتصلة باستمرار المجتمع واتصال أجياله تنتقل مع أفرادها من جيل إلى جيل وتستمر مع الفرد باستمرار حياته ووجوده إذ هي " مجموعة تكوينية من العمليات والفعاليات الإنسانية متصلة المراحل ووثيقة الارتباط بمكونات الفرد الداخلية وعوامل بيئته الخارجية ، الطبيعية منها والاجتماعية " (٣) .

ويؤكد على المعنى السابق للتربية تعريفها بأنها " تطبيع اجتماعي للأجيال التي عليها أن تخلفنا ذات يوم ، وسيكون هدف التربية بغير انقطاع أن تجعل الأجيال القادمة قادرة بوسائل وقواعد صالحة لكل بيئة وعصر على أن تتلائم مع الظروف الاجتماعية التي سيتحتم على هذه الأجيال أن تواجهها فيما بعد " (٤) . فالتربية بهذا المعنى معنية بإعداد الأجيال من جميع نواحي

(١) محمد نبيب النحوي . الأسس الاجتماعية للتربية . ط ٦ . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٦م . ص ٩ .

(٢) عبد الرحمن محمد ابن خلدون الحضرمي . مقدمة ابن خلدون . مرجع سابق . ص ٥٣٣ .

(٣) محمود عبد الرزاق شفشق ، حسن جميل طه ، محمود طنطاوي دنيا ، ونجوى طارق جاد الله . التربية المعاصرة طبيعتها وأبعادها الأساسية . ط ٢ . الكويت : دار القلم ، ١٣٩٥هـ . ص ١٧ .

(٤) أنجيلا ميديس . التربية الحديثة . ترجمة محمد أحمد سليمان . مراجعة صلاح مخيمر . دار الفكر العربي ، ١٩٦٤م . ص ٢٦ .

الحياة للعيش في المجتمع والتلائم مع ظروفه ومواجهة مستحدثاته والتعامل معها . ويؤيد المعنى السابق تعريف التربية بأنها " العملية التي تساعد على تشكيل عقل الفرد أو خلقه أو طاقته الجسمية ، والتربية مستمرة مدى الحياة " (١) . إلا أن هذا التعريف اختص طاقة الفرد الجسمية بالذكر بالإضافة إلى طاقته العقلية دون تسليط الضوء على طاقته النفسية وإمكانات مجتمعه وأهداف ذلك المجتمع . ونجد من خلال استعراضنا لمفهوم التربية في بعض الكتابات من يقتصر المفهوم على المتعلم فيعتبر التربية " عملية تكيف وتفاعل بين المتعلم والبيئة المحيطة " (٢) . و " محصلة محاولة مقصودة لتشكيل الخبرة بتوجيه وضبط التعلم " (٣) . وهو بذلك اقتصر في تعريفها على أنها عملية مقصودة تحدث في نطاق التعلم . في حين اعتبر فريق آخر العمليات المقصودة وغير المقصودة تربية طالما أنها تهدف بقصد أو بغير قصد إلى تغيير وتوجيه الأفراد فهي " عملية قصدية أو غير قصدية يتم عن طريقها توجيه الأفراد الإنسانيين لنمو الأفراد الإنسانيين " (٤) . فالتربية بهذا المعنى تشمل " مجموع الآثار التي نوقعتها على كائن ما لنيسر له سبيل بلوغ الغايات التي هو مخلوق لها " (٥) . وأخيراً ، فالتربية بمعنى أوسع هي " الوسيلة التي يحدث من خلالها التغيير في السلوك ، وهي نقل التراث من الجيل السابق إلى الجيل اللاحق . أو هي إثراء الخبرات الإنسانية البناءة التي تتلائم مع النظم الاجتماعية والثقافية المتطورة " (٦) .

(١) ج . ف . نيلر . الأصول الثقافية للتربية مقدمة في أنثروبولوجيا التربية . ترجمة محمد منير مرسي ، محمد عزت عبد الموجود ، ويوسف ميخائيل أسعد . القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٦٥ م . ص ٢٣ .

(٢) جورج شهلا ، عبد السميع حربلى ، والماس شهلا حنانيا . الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية . ط ٤ . بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٧٨ م . ص ٣٧ .

(٣) سعد مرسي أحمد وآخرون . المدخل إلى العلوم التربوية . القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٨٠ م . ص ٥٩ .

(٤) فيليب هـ . فينكس . فلسفة التربية . ترجمة محمد ليبب النجحي . القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٨٢ م . ص ٣٧ .

(٥) رونييه أوبير . التربية العامة . ترجمة عبد الله عبد الدايم . ط ٥ . بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٢ م . ص ٤٧ .

(٦) منير المرسي سرحان . في اجتماعيات التربية . ط ٣ . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٢ م . ص ١٩ .

وترى الباحثة أن التربية : تشمل العمليات المقصودة وغير المقصودة وهي عمليات مستمرة تحدث داخل المجتمعات وتستقي أهدافها منه وتسير وفق قيمه واتجاهاته .

### ثالثاً : مفهوم الخطاب التربوي :

عرّف الخطاب التربوي مجموعة من الباحثين ، حيث عرّفه سعيد إسماعيل علي بأنه " اللغة المُعبّرة عن جملة التصورات والمفاهيم والاقتراحات حول الواقع التربوي ، وصفاً ، وتحليلاً ، ونقداً ، واستشرافاً لمستقبله ، أو حول علاقة الوجود بين التربية ومجتمعها " (١) .

وعرّفه في بحث آخر على أنه " مجموعة من التصورات والمعاني التي يستند إليها المفكر في معالجة الموضوعات والقضايا التربوية ، والتي يمكن أن تظهر في إطار نظري واضح وأصيل ، أو التي يمكن استخلاصها من تجارب المفكر ومواقفه بشأن نظم التعليم وقضاياها ، وبقدر حيوية هذه التصورات والمعاني والمفاهيم يكون تأثيرها في المجال التطبيقي في أكثر من موقع تربوي وتعليمي ، كما تكون حيويتها بقدر تعبيرها عن الواقع ومتطلباته ، وبقدر ملاءمتها لظروف المجتمع " (٢) .

ووفق هذا التعريف فالخطاب التربوي هو معالجة للموضوعات والقضايا التربوية عن طريق التصورات والمفاهيم التي تُعبّر عن واقع المجتمع ومتطلباته والتي تُوصّل في إطار نظري .

كذلك فقد عرّف جابر محمود طلبه الخطاب التربوي تعريفيين :

أولهما : أنه " نوع من الاتصال الإنساني عبر وسيلة من الوسائل لإيجاد أرضية مشتركة من التواصل والتفاعل بين المرسل والمستقبل " (٣) .

(١) سعيد إسماعيل علي . الخطاب التربوي الإسلامي . مرجع سابق . ص ٢٦ .  
(٢) سعيد إسماعيل علي . الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية لحركة الفكر التربوي في مصر في الفترة من ١٨٨٢-١٩٢٣م . رسالة دكتوراه مقدمة لكلية التربية . جامعة عين شمس ، ١٩٦٩م . ص ٣ .  
(٣) جابر محمود طلبه . التوجهات الفكرية في الخطاب التربوي لمجلة التربية المعاصرة . المؤتمر السنوي الحادي عشر لقسم أصول التربية في الفترة من ١٢/٢٧ إلى ١٢/٢٩/١٩٩٤م . المنصورة : جامعة المنصورة . دار جامعة المنصورة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٤م . ص ١٨ .

وثانيهما : بأنه " مجموعة من الأفكار والمفاهيم والمعتقدات والقيم المتسقة التي تكوّن فيما بينها بنية نظرية لفكر تربوي يُعبّر عن لغة ، مضمون جوهر - التوجهات الأيديولوجية المميزة لفرد - جماعة نظام - مجتمع تجاه القضايا والأوضاع التربوية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية القائمة والتي تستخدم كنماذج وصيغ - يجب أن - تقود الممارسات التربوية وتحقق من خلالها هذه الأيديولوجيا ، بما يُحقق أهداف ومصالح أصحاب هذه التوجهات الأيديولوجية ، سواء على صعيد النظام التعليمي أو صعيد الفكر التربوي في المعاهد والمؤسسات الرسمية والشعبية القائمة في المجتمع " (١) .

وطبقاً لهذا التعريف ، فالخطاب التربوي يجب أن يقود الممارسات التربوية التي تحمل التوجهات الفكرية المميزة للأفراد والجماعات بما يحقق أهداف ومصالح الخطاب ، ولن يتأتى هذا بدون رسالة . فالخطاب إذاً هو " نصٌّ من شأنه إرسال رسالة تربوية ، سواء تم ذلك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة " (٢) . واستخلص المنظمون للمؤتمر الحادي عشر لقسم أصول التربية تعريفاً للخطاب التربوي يعرفوه بأنه " فكر عام موجّه لعمليات التنظير والممارسات التربوية " (٣) .

ويرى محمود زررور أن الخطاب التربوي هو " رسالة تربوية بين مُرسِل ومُستقبلٍ تحمل قيماً ومعارفاً وموضوعات وثيقة الصلة بالعلوم التربوية تُنقل بوسيلة من الوسائل لإحداث تغيير تربوي إيجابي ومقصود " (٤) . وقريب من هذا التعريف تعريف الخطاب التربوي الذي يعتبره " مواد علمية وثيقة الصلة بعلوم التربية في

---

(١) المرجع السابق . ص ٧ .

(٢) مجدي صلاح طه المهدي . الخطاب التربوي في القرآن الكريم دراسة تحليلية لأليات الطلب .

المؤتمر السنوي الحادي عشر لقسم أصول التربية . مرجع سابق . ص ٢٠٦ .

(٣) المؤتمر السنوي الحادي عشر لقسم أصول التربية . مرجع سابق . ص ١ .

(٤) محمود حسين علي زررور . الخطاب التربوي وبناء الإنسان في ضوء السور المكية .

مرجع سابق . ص ١٦ .



مجال أصول التربية ، أو المناهج وطرق التدريس ، أو مجال علم النفس ، وهذه المواد منشورة على هيئة مقالات أو ملخصات أو بحوث علمية " (١) .

وعرّفه عبد الغني عبود بأنه " ذلك الكلام الذي يدور حول التربية ، وأوضاعها ، وقضاياها ومشكلاتها وهمومها ، سواء كان هذا الكلام كلاماً شفويّاً أو كلاماً مكتوباً ، وسواء كان هذا الكلام تعبيراً عن فكر علمي منظم ، أو كلاماً مرسلأً عاماً . فإن هذا الكلام وذاك إنما يتشكل في عقل صانع القرار التربوي ومتخذه ، ليتحول إلى آلية عمل تربوي على نحو أو آخر " (٢) .

وفي ضوء ما سبق يمكن تعريف الخطاب التربوي إجرائياً بأنه :

كل رسالة من مرسلٍ إلى متلقي عبر وسيلة من وسائل الاتصال يُعبر بها عن جملة من القيم أو المعتقدات أو الأفكار أو المفاهيم أو الموضوعات التربوية بهدف إحداث تغير تربوي إيجابي .

## المبحث الثاني

### أنواع الخطاب التربوي

جاء الخطاب التربوي - في الأديان السابقة - على السنة الأنبياء ، ولأن تحريف العقيدة كان عنصراً مشتركاً لدى الأقبام ، فقد كان خطاب الأنبياء في

(١) أحمد ربيع خلف الله وسمير عبد القادر . اتجاهات الأدب التربوي . مجلة التربية . كلية التربية . جامعة الأزهر . العدد (٢٦) . ١٩٩٢م . ص ٥ .

(٢) عبد الغني عبود . طبيعة الخطاب التربوي السائد ومشكلاته . مجلة إسلامية المعرفة . السنة الثامنة . العدد (٢٩) . بيروت : المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، ١٤٢٣هـ . ص ٤٨ .

هذه المسألة خطاباً واحداً يدعو إلى توحيد العقيدة ، قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [ سورة الأنبياء : الآية ٢٥ ] ، وقال عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّغُوتَ ﴾ [ سورة النحل : من الآية ٣٦ ] .

لكن أشكال الفساد الأخرى ما لبثت أن ظهرت وتعددت بعد تحريف العقيدة ، فتعددت معها ألوان الخطاب التربوي النبوي ، فخاطب هود - عليه السلام - قومه بقوله : ﴿ أَتَّبِعُونَ كُلَّ رِيعٍ أَيَّةَ تَعْبُوتٍ ﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿ [ سورة الشعراء : الآيات ١٢٨-١٣١ ] ، وهذا لوط - عليه السلام - يخاطب قومه فيقول : ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنِّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ أَإِنِّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقَاطِعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ الْمُنْكَرَ ﴾ [ سورة العنكبوت : الآيتان ٢٨-٢٩ ] . أمّا شعيب - عليه السلام - فيقول لقومه : ﴿ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأُولِينَ ﴾ [ سورة الشعراء : الآيات ١٨١-١٨٤ ] .

ويؤكد القصص القرآني أن خطاب الأنبياء جميعاً كان خطاباً تربوياً يبدأ رقيقاً واعظاً ومذكراً ، ثم يتحول إلى خطابٍ تقريريٍ تعنيفيٍ مشفقين على أقوامهم من وقوع العذاب بهم .

أما الدين الإسلامي فمن المنطقي - لأنه خاتم الأديان - أن يتنوع الخطاب فيه تنوعاً واضحاً ، فنجد الخطاب القرآني إلى ﴿ النَّاسِ ﴾ مثلاً يختلف عنه إذا اتجه إلى ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ أو إلى ﴿ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ . ولأن التغير والتنوع والاختلاف من سنن الحياة فقد نزل القرآن الكريم " منجماً ، حسب الظروف والحوادث ، لأنه كتاب بناء

وتربوية ، لا كتاب ثقافة ومتاع ، جاء بمنهج كامل للحياة والتربية ، لصياغة نفوس ، وبناء أمة ، وإقامة مجتمع . إنه يسوق مع كل هزيمة خبرة ، ومع كل نصر درساً ، ولكل موقف تحليلاً ، كما كان بناؤه مظهراً رائعاً للخلود ، مما جعله صالحاً للسير مع كل نفس ، موجهاً لكل جيل ، بانياً لكل أمة " (١) .

والخطاب التربوي خطاب يتسم بالتنوع ، فكما تختلف الموضوعات التي ينصبُّ عليها الخطاب مثلما تختلف السياقات التي تكتنفه . ويتخذ الخطاب في القرآن الكريم بصفة خاصة عدة أنواع ، حصرها البعض في خمسة عشر نوعاً ، ورأى البعض الآخر أنها تأتي على نحو من أربعين نوعاً . وقد اکتفت الباحثة بعرض الأنواع التي عليها إجماعاً أكبر من قبل العلماء الذين اعتنوا بالبحث فيها وهي \* :

١- خطاب العام المراد به العموم : كقوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيَا الْإِنْسَانَ مَا عَرَكَ

بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿١﴾ ﴾ [ سورة الانفطار : الآية ٦ ] ، وقوله تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي

خَلَقَكُمْ ﴾ [ سورة الروم : من الآية ٤٠ ] ، وقوله : ﴿ يَتَأْتِيَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ ﴾

[ سورة البقرة : من الآية ٢١ ] . فالخطاب في الآيات خطاب عام أريد به العامة .

٢- خطاب الخاص المراد به الخصوص : نحو قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا

وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا ﴾ [ سورة الأحزاب : من الآية ٣٧ ] فالخطاب في الآية موجه

إلى النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - لا يدخل فيه سواه . وقوله تعالى :

﴿ يَتَأْتِيَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ [ سورة المائدة : من الآية ٦٧ ] .

(١) محمد شديد . منهج القرآن في التربية . بيروت : مؤسسة الرسالة ، د.ت. ص ٣٣٤-٣٣٥ .

\* يمكن الرجوع إلى :

- محمد بهادر عبد الله الزركشي . البرهان في علوم القرآن . مرجع سابق .  
- جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي . الإتقان في علوم القرآن . ط ٣ . ج ٢ . بيروت : دار إحياء العلوم ، ١٤١٦ هـ .

٣- خطاب الخاص المراد به العموم : ومثال ذلك في قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيَا النَّبِيَّ

إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ ﴾ [ سورة الطلاق : من الآية ١ ] فالخطاب

موجه إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ولكن المراد به العامة أيضاً بدليل قوله ﴿ طَلَّقْتُم ﴾ بصيغة الجمع إذ لم يقل ( إذا طلقت ) ، وكذلك في قوله

تعالى : ﴿ يَتَأْتِيَا النَّبِيَّ جَهْدِ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ [ سورة التوبة : من الآية ٧٣ ]

فالخطاب " للنبي وتدخل فيه أمته " (١) .

٤- خطاب العام المراد به الخصوص : كقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ

النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ ﴾ [ سورة آل عمران : من الآية ١٧٣ ] فعموم

كلمة النَّاس يقتضي دخول جميع الناس في اللفظين ، والمراد بعضهم ، لأن القائلين غير المقول لهم ، فالنَّاس " الأولى هم ركب عبد القيس ، والثانية مشركو قريش " (٢) .

٥- خطاب الجنس : كقوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيَا النَّبِيَّ ﴾ المراد بالخطاب جنس الأنبياء

فقط إلا إذا أضيف له تخصيص بعده .

٦- خطاب النوع : كقوله تعالى : ﴿ يَنْبِيَّ إِسْرَائِيلَ ﴾ [ سورة البقرة : من الآية

٤٠ ] ، وقوله : ﴿ يَتَأَهَّلَ الْكِتَابِ ﴾ [ سورة آل عمران : من الآية ٦٥ ] .

٧- خطاب العين : نحو قوله عز وجل : ﴿ يَتَقَادِمُ أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ [ سورة

البقرة : من الآية ٣٥ ] ، وقوله : ﴿ يَنْبُوْحُ أَهْبِطِ بِسَلْمٍ مِنَّا ﴾ [ سورة هود : من

الآية ٤٨ ] ، وقوله : ﴿ يَمُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ﴾ [ سورة القصص : من الآية

(١) محمد أحمد الأنصاري القرطبي . الجامع لأحكام القرآن . ج ٨ . مرجع سابق . ص ٢٠٤ .  
(٢) محمد أحمد جزى الكلبى ابن الجزى . تفسير ابن الجزى . بيروت : دار الكتاب العربى ، ١٩٨٣ م .  
ص ١٠١ .

[ ٣١ ] ، وكذلك قوله : ﴿ يٰعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَرَافِعَكَ اِنَّكَ اَنْتَ الْاَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ اَنْتَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [ سورة آل عمران :

من الآية ٥٥ ] فالخطاب موجه في كل مثال من الأمثلة السابقة إلى شخص بعينه ، ولم يقع في القرآن الكريم خطاب ب : يا محمد ، تعظيماً له وتشريفاً وتخصيصاً .

٨- خطاب المدح : نحو ﴿ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا ﴾ خاطبهم بها مدحاً لهم .

٩- خطاب الذم : وهو في موضعين اثنين فقط في القرآن الكريم الأول :

في قوله تعالى : ﴿ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَا تَعْتَذِرُوْا اَلْيَوْمَ ﴾ [ سورة التحريم : من الآية

[ ٧ ] ، الثاني : في قوله عز وجل : ﴿ قُلْ يٰٓاَيُّهَا الْكٰفِرُوْنَ ﴾ [ سورة

الكافرون : الآية ١ ] خاطبهم بذلك ذماً لهم .

١٠- خطاب الكرامة : كقوله تعالى : ﴿ يٰٓاَيُّهَا النَّبِيُّ ﴾ و ﴿ يٰٓاَيُّهَا الرَّسُوْلُ ﴾ ويكون

الخطاب ب : يا أيها النبي في الموضع الذي لا يليق إلا بمقام النبوة ،

وب : يا أيها الرسول في الموضع الذي لا يليق إلا بمقام الرسالة . وقد يُعبر

ب : يا أيها النبي في مقام التشريع العام كما في خطاب الخاص المراد به

العموم لكن مع قرينة إرادة العموم فقوله تعالى ﴿ يٰٓاَيُّهَا النَّبِيُّ اِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ ﴾

[ سورة الطلاق : من الآية ١ ] قرنت بطلقتم وليس طلقت إرادة لدخول

العموم فيه .

١١- خطاب الإهانة : مثاله قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ قَالَ اٰحْسَبُوْا فِىْهَا وَاَلَا

تُكَلِّمُوْنَ ﴾ [ سورة المؤمنون : الآية ١٠٨ ] ، وقوله : ﴿ فَاِنَّكَ رَجِيْمٌ ﴾

[ سورة الحجر : من الآية ٣٤ ] .

١٢- خطاب التهكم : ومن ذلك ما قاله قوم شعيب - عليه السلام - له في قوله

تعالى : ﴿ قَالُوْا يٰشُعَيْبُ اَصْلُوْنَاكَ تَأْمُرُنَا اَنْ نَّتْرَكَ مَا يٰعْبُدُ اٰبَاؤُنَا ﴾ [ سورة هود : من

الآية ٨٧ ] أي " قالوا ذلك على ذلك سبيل التهكم " (١) . ومنه أيضاً قوله تعالى : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ [ سورة الدخان : الآية ٤٩ ] ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَظِلٌّ مِّنْ تَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ [ سورة الواقعة : الآيتان ٤٣-٤٤ ] وذلك لأن " الظل من شأنه الاسترواح واللطافة ، فنفي هنا ، وذلك لأنهم لا يستأهلون الظل الكريم " (٢) .

١٣- خطاب الجمع بلفظ الواحد : منه قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الْإِنْسُنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴾ [ سورة الانشقاق : الآية ٦ ] وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ [ سورة العصر : الآية ٢ ] .

١٤- خطاب الواحد بلفظ الجمع : في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ عَاقِبَتَهُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ﴾ [ سورة النحل : من الآية ١٢٦ ] " خاطب به النبي - صلى الله عليه وسلم - بدليل قوله : ﴿ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ " (٣) . كذلك في قوله تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [ سورة الشعراء : الآية ١٠٥ ] إنما قال المرسلين " لأن من كذب رسولا فقد كذب الرسل " (٤) .

١٥- خطاب الواحد بلفظ الاثنين : كقوله تعالى : ﴿ أَلْفِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ [ سورة ق : الآية ٢٤ ] والمراد بالأمر " مالك خازن النار " (٥) . وقوله تعالى : ﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَتِ دَعْوَتُكُمَا ﴾ [ سورة يونس : من الآية ٨٩ ]

(١) إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي . تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) . ط ١ . ج ٣ . بيروت : دار الأندلس ، ١٩٦٦م . ص ٥٧١ .

(٢) محمد بهادر عبد الله الزركشي . البرهان في علوم القرآن . مرجع سابق . ص ٢٣٣ .

(٣) محمد بهادر عبد الله الزركشي . البرهان في علوم القرآن . ج ٢ . مرجع سابق . ص ٢٣٥ .

(٤) محمد علي الصابوني . صفة التفسير . ط ٤ . ج ٢ . بيروت : دار القرآن الكريم ، د.ت. ص ٣٨٧ .

(٥) محمد بهادر عبد الله الزركشي . البرهان في علوم القرآن . ج ٢ . مرجع سابق . ص ٢٣٩ .

والخطاب لموسى - عليه السلام - وحده لأنه الداعي في الآية السابقة لها ،  
وقيل المراد " موسى وهارون لأن هارون آمن على دعاء موسى والمؤمن  
أحد الداعين " (١) .

١٦- خطاب الاثنين بلفظ الواحد : من ذلك قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا

يَمُوسَى ﴿٤٩﴾ [ سورة طه : الآية ٤٩ ] قال القرطبي " خَصَّهُ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُ

صاحب الرسالة والكلام " (٢) . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ

فَتَشْقَى ﴿١١٧﴾ [ سورة طه : من الآية ١١٧ ] الخطاب مع كونه لآدم وحواء

إلا أنه قال فتشقى ولم يُقَلْ فتشقى وربما " أفردته بالشقاء إشارة إلى أن

التعب والكسب في معيشة الدنيا يقع في حيز الرجال " (٣) .

١٧- خطاب الاثنين بلفظ الجمع : في قوله تعالى : ﴿ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بَيْوتًا

وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴿٨٧﴾ [ سورة يونس : من الآية ٨٧ ] بدأ الخطاب بتوجيهه

لموسى - عليه السلام - وهارون بقوله تبوءا ثم استخدم الجمع في الخطاب

فقال واجعلوا ولم يُقَلْ واجعلا .

١٨- خطاب الجمع بلفظ الاثنين : في قوله تعالى : ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ

عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ [ سورة ق : الآية ٢٤ ] قيل الخطاب " لخرنة النار

والزبانية " (٤) .

١٩- خطاب الجمع بعد الواحد : كقوله تعالى : ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتَلَوْنَهَا مِنْهُ مِنْ

قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ ﴿٦١﴾ [ سورة يونس : من الآية ٦١ ] .

(١) جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي . الإتقان في علوم القرآن . ج ٢ . مرجع سابق . ص ٩٤ .

(٢) محمد أحمد الأنصاري القرطبي . الجامع لأحكام القرآن . ج ٨ . مرجع سابق . ص ٢٠٤ .

(٣) جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي . الإتقان في علوم القرآن . ج ٢ . مرجع سابق . ص ٩٤ .

(٤) جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي . الإتقان في علوم القرآن . ج ٢ . مرجع سابق . ص ٩٤ .

٢٠- خطاب الواحد بعد الجمع : نحو قوله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ

الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [ سورة يونس : من الآية ٨٧ ] ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَعْمَلُونَ

مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ ﴾ [ سورة

يونس : من الآية ٦١ ] .

٢١- خطاب الاثنين بعد الواحد : نحو قوله تعالى : ﴿ أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتَنَّا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ

ءَابَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمْ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ ﴾ [ سورة يونس : من الآية ٧٨ ] .

٢٢- خطاب الواحد بعد الاثنين : مثل قول الحق تعالى : ﴿ قَالَ فَمَنْ رَّبُّكُمْ

يَمُوسَىٰ ﴾ [ سورة طه : الآية ٤٩ ] ففي الآية خاطب فرعون موسى

- عليه السلام - وهارون وقد وجه الخطاب لموسى وحده لأن المجابوة إنما

تكون من الواحد وإن كان الخطاب بالجماعة لا من الجميع .

٢٣- خطاب العين والمراد به غيره : كقوله تعالى : ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍ مِمَّا أَنْزَلْنَا

إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَفْرءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ [ سورة يونس : من الآية ٩٤ ]

فالمراد بالخطاب " التعريض بالكفار إذ حاشاه - صلى الله عليه وسلم -

من الشك " (١) . وقوله تعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾

[ سورة الأحزاب : من الآية ١ ] فالخطاب للنبي - صلى الله عليه وسلم -

والمراد به " المؤمنون لأنه - صلى الله عليه وسلم - كان تقياً وحاشاه من

طاعة الكافرين والمنافقين " (٢) .

٢٤- خطاب الغير والمراد به العين : قال تعالى : ﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ

ذِكْرُكُمْ ﴾ [ سورة الأنبياء : من الآية ١٠ ] .

(١) جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي . الإتيان في علوم القرآن . ج ٢ . مرجع سابق . ص ٩٥ .

(٢) محمد بهادر عبد الله الزركشي . البرهان في علوم القرآن . ج ٢ . مرجع سابق . ص ٢٤٣ .



٢٥- خطاب العام الذي يُقصد به مخاطب معين : كقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ  
وُفِّقُوا عَلَى النَّارِ ﴾ [ سورة الأنعام : من الآية ٢٧ ] ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ  
الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ ﴾ [ سورة السجدة : من الآية ١٢ ] ، وقوله : ﴿ أَلَمْ  
تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ ﴾ [ سورة الحج : من الآية ١٨ ] .

٢٦- خطاب الشخص ثم العدول إلى غيره : كقوله تعالى : ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا  
لَكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [ سورة هود : من  
الآية ١٤ ] فقوله فإن لم يستجيبوا لكم خُوطب به " النبي - صلى الله  
عليه وسلم - ، ثم قال للكُفَّار فاعلموا أنما أنزل بعلم الله بدليل قوله فهل أنتم  
مسلمون " (١) .

٢٧- خطاب التكوين وهو الالتفات : وهو الخطاب الذي لا يطلب به سبحانه  
فِعلا من المخاطب ، بل هو الذي يُكون المخاطب به ويخلقه دون فِعَل من  
المخاطب أو قدرة أو إرادة . قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ  
كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [ سورة النحل : الآية ٤٠ ] .

٢٨- خطاب الجمادات خطاب من يعقل : كقوله : ﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ أُنْتِ يَا طَوَّعًا أَوْ  
كَرْهًا ﴾ [ سورة فصلت : من الآية ١١ ] .

٢٩- خطاب التهيب : نحو قوله تعالى : ﴿ أَلْحَقُ مِنْ رَبِّكَ ۗ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾  
﴿ [ سورة البقرة : الآية ١٤٧ ] ، وقوله : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾  
[ سورة المائدة : من الآية ٢٣ ] ، ومنه كذلك قول الحق تبارك وتعالى :  
﴿ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [ سورة التوبة : من الآية ١٣ ] ،

(١) جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي . الإتقان في علوم القرآن . ج ٢ . مرجع سابق . ص ٩٥ .

وقوله : ﴿ إِنَّ كُنُفُكُمْ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَيْكُمْ عَبْدَنَا ﴾ [سورة الأنفال : من الآية ٤١].

٣٠- خطاب التحنن والاستعطاف : في قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ﴾ [سورة الزمر : من الآية ٥٣] .

٣١- خطاب التحبب : كقوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِي لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ ﴾ [سورة مريم : من الآية ٤٢] ، وقوله : ﴿ يَبْنِيْ إِبْرَاهِيمَ إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ حَرْدَلٍ ﴾ [سورة لقمان : من الآية ١٦] ، وقوله تعالى : ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي ﴾ [سورة طه : من الآية ٩٤] .

٣٢- خطاب التعجيز : في قوله تعالى : ﴿ فَاتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ﴾ [سورة البقرة : من الآية ٢٣] ، وقوله عزّ من قائل : ﴿ فَاتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِّثْلِهِ ﴾ [سورة هود : من الآية ١٣] .

٣٣- خطاب التشجيع : كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَهُمْ بُنِينَ مَّرْصُوصًا ﴾ [سورة الصف : الآية ٤] ، وقوله تعالى : ﴿ بَلَىٰ إِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ [سورة آل عمران : الآية ١٢٥] .

٣٤- خطاب التنفير : ومثاله قول الحق سبحانه : ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَنُحِبُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ [سورة الحجرات : من الآية ١٢] .

٣٥- خطاب التشريف : وهو " كل ما في القرآن مخاطبة بـ ﴿ قُل ﴾ فإنه تشريف منه تعالى لهذه الأمة بأن يخاطبها بغير واسطة لتفوز بشرف

المخاطبة " (١) . ومنه قوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [ سورة الإخلاص :

الآية ١ ] ، وقوله : ﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ ﴾ [ سورة آل عمران : من الآية ٨٤ ] .

٣٦- خطاب المعدم : ويصح ذلك تبعاً لموجود كقوله تعالى : ﴿ يَبْنِيْ ءَادَمَ ﴾

فإنه " خطاب لأهل ذلك الزمان ولكل من بعدهم " (٢) .

### المبحث الثالث

#### خصائص الخطاب التربوي

تميز الخطاب في القرآن الكريم بخصائص فريدة ساهمت في تحقيق أهدافه ، ورسمت له طريقاً سالكاً إلى القلوب ، مؤثراً في النفوس ، مميزاً في الأسلوب . والمتأمل في الخطاب القرآني يجد فيه من الخصائص والمميزات ما يدفع ذوي البصائر للاستجابة له ، من أبرز هذه الخصائص وأهمها أنه :

١- خطاب يدعو إلى الحرية أو الربانية : لعل أعظم خاصية من خصائص الخطاب التربوي في القرآن الكريم هي خاصية التحرير ، ولذلك شغل التحرير الجزء الأكبر من تاريخ الدعوة ، فالعهد المكي كُله يعالج قضايا تحرير الإنسان فهو يحرر الإنسان من أهواء نفسه ونزعاتها ونزواتها ، ويحرره من طغيان الإنسان وجبروته واستبداده . وبتحقيق هذا التحرير ينتج أمران متلازمان أولهما : الانجذاب نحو هذا الدين ، وثانيهما : التحول الجذري في الحياة الإنسانية بما ينسجم وخاصية التحرير هذه .

ومن أمثلة الآيات القرآنية التي تدعو إلى التحرير قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ

لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيِّنَ

(١) جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي . الإتقان في علوم القرآن . ج ٢ . مرجع سابق . ص ٩٦ .

(٢) المرجع السابق . ص ٩٦ .

بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَالِيَةَ وَالنِّسَاءَ أَرْبَابًا أَيُّكُمْ

بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ [ سورة آل عمران : الآيتان ٧٩-٨٠ ] فالآية

الكريمة قرنت بين العبودية للبشر وبين الربانية ، فكانت الربانية تحرير من العبودية للبشر .

ولقد دعا القرآن الكريم إلى تحرير العقل فكانت آياته تدعو إلى التفكير والتدبر والتعقل قال في ذلك : ﴿ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [ سورة الأنعام : من

الآية ٥٠ ] ﴿ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ [ سورة الأنعام : من الآية ٨٠ ] ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾

[ سورة البقرة : من الآية ٤٤ ] .

كما حرر القرآن الكريم النفس البشرية من الاعتزاز بالعرق أو الجنسية

أو القومية قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا

إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَنُكُمْ ۗ ﴾ [ سورة الحجرات : من الآية ١٣ ] .

ومتى تحرر الناس من كل ذلك لم يبق عليهم إلا سلطان واحد هو سلطان الله تعالى فلم يعتزوا بشيء إلا بعبوديتهم له . وبهذه الخاصية يتحول كل مخاطب بهذا القرآن الكريم بعد أن يهتدي بهديه " حراً كريماً في نفسه ، عبداً خالصاً لربه وإلاهه ، يوجه قواه العقلية والبدنية لتكميل نفسه وجنسه " (١) .

ولقد أدرك المسلمون الأوائل ذلك الأمر حيث كانوا يشعرون بأنهم أحرارٌ ، دلَّ على قوة ذلك الشعور عندهم ما قاله عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - " مذكم استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً " (٢) .

(١) محمد رشيد رضا. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) . ط ٢ . ج ١١ . بيروت : دار المعرفة ، ١٩٤٧م . ص ١٩٨ .

(٢) علاء الدين علي المتقي الهندي . كنز العمال . تحقيق محمود عمر الدمياطي . ط ١ . ج ١٢ . بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٩هـ . ص ٢٩٤ .

وقول ربي بن عامر لقائد جيوش الفرس " إن الله ابتعثنا لنخرج من يشاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده " (١) .

٢- خطاب يدعو إلى التوحيد : إن هذه الخاصية هي فرع من الخاصية التي قبلها ، وهي أهم مظاهر التحرير ، فالتوحيد تحريراً للإنسان من جميع شوائب الشرك والوثنية ، وقضاءً على عبودية الإنسان للإنسان .

والخطاب القرآني يُحل محل هذه العبودية ، العبودية والحاكمية لله وحده ، يقول تعالى : ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَهْلِیَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾

[ سورة المائدة : الآية ٥٠ ] ولذلك كانت عناية الخطاب القرآني بغرس عقيدة التوحيد في القلوب قبل عنايته بجانب التشريع .

والملاحظ أن أغلب النداءات المُصدَّرة إلى الناس في القرآن الكريم - وعددها ثمانية عشر نداءً - كان موضوعها الدعوة إلى التحرُّر والتوحيد كقوله تعالى : ﴿ يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾

[ سورة البقرة : الآية ٢١ ] ، وقوله : ﴿ يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ

فَقَامِنُوا خَيْرًا لَّكُمْ ۚ ﴾ [ سورة النساء : من الآية ١٧٠ ] ، وقوله : ﴿ يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ

جَاءَكُم بِرُهْنٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ

فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾ ﴾ [سورة النساء : الآيتان ١٧٤-١٧٥]

، وقوله تعالى : ﴿ قُلْ يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ

وَالْأَرْضِ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۚ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ

وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ [ سورة الأعراف : الآية ١٥٨ ] ، وقوله : ﴿ قُلْ يٰٓأَيُّهَا

النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّنَكُمْ

(١) أحمد زكي صفوت . جمهرة خطب العرب . ج ١ . بيروت : المكتبة العلمية ، د.ت. ص ٢٤٢ .

وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٦﴾ [سورة يونس : الآيات ١٠٤-١٠٦] ، وقوله عز وجل : ﴿ يَتَأْتُوا النَّاسَ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا تَجْزِي وَالِدَ عَنِ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿٣٣﴾ [سورة لقمان : الآية ٣٣] .

وكذا أغلب النداءات المُصدَّرة إلى بني آدم وعددها خمسة كقوله تعالى: ﴿ يَبْنِي ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي ۖ فَمَنْ أَتَقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾ [سورة الأعراف : الآية ٣٥] ، وقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنِي ءَادَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٠﴾ [سورة يس : الآية ٦٠] .

٣- خطابٌ يؤكد وحدة البشر : فالخطاب القرآني يؤكد وحدة البشرية وأن البشر كلهم من أصلٍ واحدٍ لا يتفاضلون من حيث هذا الأصل ، قال تعالى : ﴿ يَتَأْتُوا النَّاسَ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ [سورة النساء : من الآية ١] .

ويقوم الخطاب القرآني على صهر الناس من خلال هذا المفهوم في بوتقة العقيدة الإسلامية ليكونوا أمة واحدة تربطهم عقيدة الإسلام ، وهو لا يقبل الارتباط بغير العقيدة الإسلامية ، واعتبر الروابط الأخرى من أمر الجاهلية ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ [سورة الحجرات : الآية ١٠] ، وقال تعالى : ﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ [سورة المؤمنون : الآية ٥٢] . فرابطة العقيدة لا تتقطع باختلاف النسب ، ورابطة النسب تتقطع باختلاف العقيدة .

٤- خطابٌ يدعو إلى المساواة : وهي خاصية لازمة عن خاصية الوحدة ، فإذا

كانت البشرية مشتركة في وحدة الأصل فإن الذي يلزم عن هذه الوحدة

المساواة بين كل فروع هذا الأصل . وللمساواة مظاهر متعددة من أهمها :

أ- المساواة في القيمة الإنسانية من حيث الأصل كما قررها قول الحق تبارك

وتعالى : ﴿ يَتَأْتِيَ النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۗ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ

عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَاهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ [ سورة الحجرات : الآية ١٣ ] .

ب- المساواة في صلاحية توجيه الدعوة إليهم ، فكلُّ الناس سواسية في كونهم

صالحين لتوجيه الدعوة إليهم قال تعالى : ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ

أُنذِرِ النَّاسَ ﴾ [ سورة يونس : من الآية ٢ ] ، وقوله تعالى : ﴿ كَتَبْنَا إِلَيْكَ

لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١٠١﴾ [ سورة إبراهيم :

الآية ١ ] .

ج- المساواة في حفظ العدالة في الحكم ، حيث قال تعالى : ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ

تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾ [ سورة النساء : من الآية ٥٨ ] ، وقال عز وجل : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا

إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ۗ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا ﴿١٥٤﴾ [ سورة

النساء : الآية ١٥٥ ] ، وقال عز من قائل سبحانه : ﴿ يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا

قَوْمِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۗ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۗ أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۗ

وَاتَّقُوا اللَّهَ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٠٦﴾ [ سورة المائدة : الآية ٨ ] .

د- المساواة في عدالة الله تعالى ، قرَّرَ ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا

وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ [ سورة يونس : الآية ٤٤ ] ، وقوله عز وجل :

﴿ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ [ سورة آل عمران : من الآية ١٨٢ ] ، وقوله

سبحانه : ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَى بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ [ سورة النساء : الآية ١٢٣ ] .

٥- المساواة في العاملة حيث قال تعالى : ﴿ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ

أَشْيَاءَهُمْ ﴾ [ سورة الأعراف : من الآية ٨٥ ] ، وقال سبحانه : ﴿ وَيَلِّ الْمُطْفِفِينَ ﴾

الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿١٠١﴾ [ سورة المطففين :

الآيات ١-٣ ] .

٥- خطابٌ يدعو إلى التوازن والاعتدال : وتتجلى خاصية التوازن في الموازنة

بين الروح والمادة ، وبين الدنيا والآخرة ، وبين العلم والدين ، وبين النظر

والعمل مع التوسط في كل الأمور والدعوة إلى الاعتدال . عن أنس بن مالك

- رضي الله عنه - " جاء ثلاثة رهطٍ إلى بيوت أزواج النبي - صلى الله عليه

وسلم - يسألون عن عبادة النبي - صلى الله عليه وسلم - فلما أخبروا كأنهم

تقألوها فقالوا : وأين نحن من النبي - صلى الله عليه وسلم - وقد غفر له ما

تقدم من ذنبه وما تأخر ، قال أحدهم : أما أنا فإني أصلي الليل أبداً ، وقال

آخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطر ، وقال آخر : أنا أعتزل النساء فلا أتزوج

أبداً ؛ فجاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إليهم فقال : أنتم الذين قلتم

كذا وكذا أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له ؛ لكني أصوم وأفطر ، وأصلي

وأرقد ، وأتزوج النساء فمن رغب عن سنّتي فليس مني " (١) . وللتوازن

مظاهر عدة من أهمها (٢) :

أ- يُؤْمَنُ بِالْوَحْيِ وَلَا يُغَيَّبُ الْعَقْلُ ، فالحكم للشرع ولما جاء به الوحي قال

تعالى : ﴿ وَأَنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَأَحْذَرَهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ

(١) محمد إسماعيل البخاري . صحيح البخاري . تحقيق مصطفى ديب البغا . ط ٣ . ج ٥ . بيروت : دار ابن كثير ، ١٤٠٧ هـ . ص ١٩٤٩ . كتاب النكاح . باب الترغيب في النكاح . حديث رقم ٤٧٧٦ . خلاصة درجة الحديث : حديث صحيح .

(٢) يوسف القرضاوي . خطابنا الإسلامي في عصر العولمة . القاهرة : دار الشروق ، ٢٠٠٤ م . ص ٥٦-٦٤ .



اللَّهُ إِلَيْكَ ﴿ [ سورة المائدة : من الآية ٤٩ ] ، وهو حُكْمٌ واجبٌ الاحتكام به قال

تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾

[ سورة الأحزاب : من الآية ٣٦ ] ، ومع الدعوة إلى الإيمان بما جاء به

الوحي فإنه يدعو إلى التفكير والتدبير واستخدام العقل للاستدلال على

وجود الخالق سبحانه : ﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ

قُلُوبُهُمْ ﴾ [ سورة الحج : من الآية ٥٤ ] .

ب- يدعو إلى الروحانية ولا يُهمل المادية ، فالجانب الروحي يشمل الإيمان بالله

وتوحيده والإيمان بالملائكة والرسل واليوم الآخر والقدر خيره وشره وعبادة

الله وتقواه وإقامة فرائضه والتقرب إليه بالنوافل وتطهير القلب وتزكية النفس

وفعل الخيرات ، قال تعالى: ﴿ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ ﴾

[ سورة الأنعام : من الآية ١٠٢ ] ، وقال عزّ من قائل : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي

إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا

وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [سورة البقرة :

الآية ٨٣] .

ومع هذا كله فقد اهتم بالدنيا وعمارة الأرض ، وأقرّ العمل ودعا إليه ،

ولم ينه عن كسب المال وأقرّ الاستمتاع بطيبات الحياة الدنيا والأخذ بزینتها ،

وكل ذلك محدود ومشروط بالتوسط والاعتدال قال تعالى : ﴿ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ

وَأَسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ [ سورة هود : من الآية ٦١ ] ، وقال عز وجل : ﴿ يُرْسِلِ السَّمَاءَ

عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَبَجَعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَبَجَعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ ﴾ [ سورة نوح :

الآيتان ١١-١٢ ] ، وقال عز وجل : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ

مِنَ الرِّزْقِ ﴿ [ سورة الأعراف : من الآية ٣٢ ] ، وقال : ﴿ وَأَتَّبِعْ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ  
الْآخِرَةَ ۗ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ [ سورة القصص :  
من الآية ٧٧ ] .

ج- يُعْنَى بِالْعِبَادَاتِ وَلَا يُهْمَلُ الْقِيمُ وَالنِّعَمَاتُ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ  
مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾ [ سورة البينة : من الآية ٥ ] ، وَمَعَ ذَلِكَ فَعِنْدَمَا امْتَدَحَ نَبِيَّهِ  
مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - امْتَدَحَهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [ سورة  
القلم : الآية ٤ ] ، وَاخْتَارَهُ لِيُمَثِّلَ الْقُدُوةَ وَالْمِثَالَ فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ : ﴿ لَقَدْ كَانَ  
لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [ سورة الأحزاب : من الآية ٢١ ] . وَقَدْ قَالَ - صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - " إِنَّ الْعَبْدَ لِيَبْلُغُ بِحُسْنِ خَلْقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ " (١) .

د- يَغْرِي بِالْمِثَالِ وَلَا يَتَجَاهَلُ الْوَاقِعَ ، فَهُوَ يَنْشُدُ الْإِنْسَانَ الْمِثَالِي الَّذِي لَا يَتَجَاهَلُ  
وَاقِعَهُ الَّذِي يَعِيشُهُ ، فَهُوَ يَدْعُو إِلَى الْمِثَالِيَةِ الْوَاقِعِيَّةِ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا  
الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿١﴾  
الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٢﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ [ سورة الأنفال :  
من الآيات ٢-٤ ] . وَلَكِنَّهُ يَعْتَرِفُ بِطَبِيعَةِ الْإِنْسَانِ وَضَعْفِهِ قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَنَفْسٍ  
وَمَا سَوَّاهَا ﴿١﴾ فَأَهْمَهَا حُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٢﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿٣﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿٤﴾ ﴾ [ سورة  
الشمس : الآيات ٧-١٠ ] .

ه- يَدْعُو إِلَى الْجِدِّ وَالِاسْتِقَامَةِ وَلَا يَنْسَى اللَّهْوَ وَالتَّرْوِيحَ ، وَتَقْتَضِي الْإِسْتِقَامَةَ  
التَّزَامُ الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ الَّذِي رَسَمَهُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ وَوَضَعَ أُسُسَهُ ، وَفَصَّلَتْهُ  
السَّنَةُ وَبَيَّنَّتْهُ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَلِذَلِكَ فَادْعُ ۗ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ۗ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ۗ وَقُلْ

(١) محمد علي الحسن الترمذي . نواذر الأصول في أحاديث الرسول . تحقيق عبد الرحمن عميرة . ج ٣ .  
بيروت : دار الجيل ، ١٩٩٢ م . ص ٢٢٣ . خلاصة درجة الحديث : إسناده صحيح أو حسن .

ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلِكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ [ سورة الشورى : الآية ١٥ ] ،  
وقال تعالى : ﴿ يَنْقُومِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَّعَ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ [ سورة غافر : الآية ٣٩ ] .

٦- خطابٌ شامل : يشمل جميع مناحي الحياة المتصلة بتنظيم علاقة الإنسان بخالقه ، وعلاقته بنفسه ، وعلاقته بغيره . فيه الخطاب العقائدي قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ [ سورة البقرة : الآية ٢١ ] ، وفيه الخطاب السياسي قال تعالى : ﴿ وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴿٤٩﴾ [ سورة المائدة : من الآية

٤٩ ] ، وفيه الخطاب الاقتصادي قال تعالى : ﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴿٢٧٥﴾ [ سورة البقرة : من الآية ٢٧٥ ] ، واشتمل على الخطاب الاجتماعي قال تعالى : ﴿ وَلَيْسَتَعَفِيفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغَيِّبَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ [ سورة النور : من الآية ٣٣ ] وقال عز وجل : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ [ سورة الإسراء : الآية ٣٢ ] .

٧- خطابٌ عالمي : جاء مخاطباً البشرية جمعاء بقطع النظر عن أعراقهم وأجناسهم وألوانهم واختلاف ألسنتهم قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ [ سورة سبأ : من الآية ٢٨ ] ، وقال عز وجل : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾ [ سورة الأنبياء : الآية ١٠٧ ] .

٨- خطابٌ يدعو إلى النهضة : ينهض بالإنسان ؛ المستمسك به المُتَّبِع له النهضة الصحيحة ويُميزه عن غيره من المخلوقات ، ويضمن له الفلاح في الدنيا والفوز في الآخرة قال تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [ سورة النحل : الآية ٩٧ ]

٩- خطابٌ ثابتٌ : يقول الله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [ سورة الحجر : الآية ٩ ] ، وحفظه دليل على أنه لا تتغير أحكامه الشرعية بتغيير الأزمنة والأمكنة ، وثباته لا يناقضُ سعته وشموله . فهو خطابٌ يحرص على المعاصرة لكنه يتمسك بالأصالة فتشمل الأصالة فيه جوانب متعددة أهمها الأمور المتعلقة بالعقائد والعبادات والأحكام والأخلاق ، وتدعو المعاصرة فيه إلى إعمال العقل والتجديد ومواكبة العالم المتغير بما لا يتعارض مع العقائد والأحكام والأخلاق الإسلامية .

١٠- خطابٌ مؤثّرٌ : فهو يخاطب عقل الإنسان وفطرته السليمة ، ويُحرِّك مشاعره وعواطفه في نفس اللحظة التي يستثير فيها عقله ، وهو يلامس القلوب ويشدّ الهمم ويستثير القلوب ، قال تعالى في وصف حال المؤمنين حين سماعه : ﴿ إِنَّمَا

الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾

﴿ [ سورة الأنفال : الآية ٢ ] ، ولا أدلَّ على ذلك من عِظَم التضحيات التي يقدمها المؤمنون لنصرة هذا الدين والموت في سبيله لإعلاء كلمته .

وتقوم البلاغة في الخطاب القرآني بدورٍ كبيرٍ لإحداث الأثر المرجو من آياته . وقد استوعب القرآن الكريم أعلى خصائص البلاغة والفصاحة منذ نزوله وحتى اليوم فانفجر علمٌ يُعنى بالإعجاز البلاغي في القرآن الكريم لا تزال تنتفق فيه الأذهان ولا تستوعبه البحوث والدراسات .

## المبحث الرابع

### أهمية الخطاب التربوي

إن الخطاب هو وسيلة الاتصال والتواصل بين البشر ، والسمع والبصر والنطق هي الوسائل والأدوات المستخدمة لتحقيق هذا الاتصال ، لذلك فإن أبرز ما يميز الخطاب هو " حاجة الإنسان إليه في كل حين دون استثناء أو استغناء من أجل اتصال أهل الأرض بالأرض ، أو اتصال أهل الأرض بالسماء ، أو تلقي خطاب من الله إلى أهل الأرض عن طريق الأنبياء " (١) الذين هم في حاجة أكبر لوجود وسيلة للتلقي والتبليغ ، قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِّئٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ مُّبِينٌ ﴾ [ سورة الشورى : الآية ٥١ ] .

ويستمد الخطاب التربوي في القرآن الكريم أهميته من أهمية الكتاب الذي جاء فيه ، ومن أهمية الدور الذي يؤديه في نشر الدين الإسلامي ، وتحقيق القوة له ، وجذب الناس إليه ، وإقناعهم بمصداقيته ، فهو كتابٌ حقٌّ ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [ سورة فصلت : الآية ٤٢ ] .

إن الرسالة الأولى في حياة البشرية بدأت بخطاب . يقول تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ ﴿ قَالَ يَتَفَادَمُ أَنْبِئُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُجْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ [ سورة البقرة : الآيات ٣١-٣٣ ] .

(١) أحمد نعمان . أهمية الخطاب وحاجة الإنسان إليه . مؤتمر مكة المكرمة الثامن بعنوان : الخطاب الإسلامي وإشكاليات العصر . ٥ - ٧ / ١٢ / ١٤٢٨ هـ . ص ١٠ .

وتتابع الخطاب بعد ذلك وتنوع حيث قال تعالى : ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ

أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [ سورة

البقرة : الآية ٣٥ ] . ثم تتابع الرُّسل وتتابع معهم الخطابات ، قال تعالى : ﴿ قَالَ

يُنُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ [ سورة هود : من الآية ٤٦ ] ، ﴿ يَمُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ

الْآمِنِينَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ [ سورة القصص : من الآية ٣١ ] ، ﴿ يَعْيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي

وَأُمَّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ [ سورة المائدة : من الآية ١١٦ ] . وبذلك فقد شكّل الخطاب

الوسيلة الأساسية لتبليغ الرُّسل وتكليفهم بالدعوة .

كما أن الخطاب هو أيضاً الوسيلة التي استخدمها الرُّسل والأنبياء عليهم السلام

لتبليغ الدعوة لأقوامهم ، ولذلك فقد بعث الله تعالى كل نبي من أنبيائه بلغة قومه ،

ليسهل عليه القيام بمهام التبليغ والتواصل ، قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ

قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ [ سورة إبراهيم : من الآية ٤ ] . وفي ذلك دليل قوي على أهمية

الخطاب لتبليغ الرسالات السماوية ونشر الدين .

اختص الله تعالى نبيه موسى - عليه السلام - بخاصية لم تكن إلا له - عليه

السلام - ، فقد قال تعالى : ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ [ سورة النساء : من الآية ١٦٤ ]

وذلك لفت قرآني كريم لأهمية الكلام المباشر . ولعلم نبي الله موسى

- عليه السلام - بتلك الأهمية فقد طلب من الله سبحانه وتعالى أن يُفصح

قوله فقال عز وجل : ﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿١٠١﴾ وَبَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿١٠٢﴾ وَأَحْلِلْ غُجْرَةَ مِنِّي لِسَانِي ﴿١٠٣﴾

يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿١٠٤﴾ وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿١٠٥﴾ هَرُونَ أَخِي ﴿١٠٦﴾ ﴾ [ سورة طه : الآيات ٢٥-٣٠ ] .

وقد استشعر موسى - عليه السلام - عِظَمَ المهمة الموكلة إليه ، وأهمية الدور الذي

سيقوم به ، كما علّم أهمية الخطاب الذي سيوجهه إلى فرعون ، لذلك فقد سأل الله

تعالى التوفيق والسداد والمعونة الإلهية والمُساندة البشرية بإرسال هارون معه . ثم وفي موضع آخر علَّل موسى - عليه السلام - طلبه هارون عند تكليفه بالتبليغ بقوله ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ۗ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴾ [ سورة القصص : الآية ٣٤ ] . فجاء الرد الإلهي موافقاً للطلب وموجّهاً للأسلوب فقال تعالى : ﴿ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِغَايَتِي وَلَا تَنبَأُ فِي ذِكْرِي ﴾ ﴿ أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴾ ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ [ سورة طه : الآيات ٤٢-٤٤ ] .

إن العبادة هي علة الوجود ، قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [ سورة الذاريات : الآية ٥٦ ] ، ولذلك فقد بعث الله تعالى النبيين إذ يقول سبحانه : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى تَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [ سورة الإسراء : من الآية ١٥ ] ، وقال عز من قائل : ﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ [ سورة فاطر : من الآية ٢٤ ] ، وقال عز وجل : ﴿ لَعَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۗ ﴾ [ سورة النساء : من الآية ١٦٥ ] .

والعبادة تشمل أفعالاً وأقوالاً ونوايا ، واللسان والقول مُظهران للنوايا ، لذلك كان حساب المرء ومصيره مرتبطاً بقوله كارتباطه بالفعل ، لذا فقد وهب الله تعالى عباده أدوات الخطاب وترك لهم تقرير مصائرهم باختيار وتحديد أقوالهم ، يقول تعالى : ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ ۗ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [ سورة النحل : الآية ٧٨ ] ، وقال : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ [ سورة الإنسان : الآيتان ٢-٣ ] ، وقال تعالى : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴾ ﴿ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴾ ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ [ سورة البلد : الآيات ٨-١٠ ] .

وقد ارتبط السمع بالنطق كارتباط القول بالفعل ، وذلك مما يجعل دور الخطاب في حياة البشرية أهم ، فالحساب والعقاب على الخطأ والصواب أعم . يقول تعالى : ﴿ مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ سورة ق : الآية ١٨ ] .

وتنبع أهمية الخطاب التربوي في القرآن الكريم من خصائصه التي تميز بها ، ومن أهمها خاصية التأثير التي يتميز بها أسلوب الخطاب في القرآن الكريم . لذلك فقد كان الكفار والمشركون يتجنبون الاستماع إليه ، لمعرفة اليقينية بأنه خطاب حق يتميز بالتأثير على نفس مستمعيه ، يقول تعالى في وصفه لموقف المشركين منه : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ ﴾ [ سورة الأنعام : من الآية ٢٦ ] ، فهم ينهون

الناس عنه مخافة أن يتأثروا بخطابه الأسر وحقته القوية . يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [ سورة فصلت :

الآية ٢٦ ] ، فهو يقرر عليهم الوسيلة التي استخدموها ألا وهي الإعراض عن الاستماع له خشية التأثير به ، وهذا الإعراض عنه والتشويش عليه اعترافٌ ضمنيٌ منهم ودليلٌ على قوة الخطاب القرآني في التأثير على العقل الإنساني الفطري السليم ، فلو وجدوا فيه شيئاً مخالفاً للصحة والصواب لحثوا الناس على سماعه ، ليتخذوا منه حجةً عليه ، ولذلك فقد قال تعالى عن حالهم تجاه آيات القرآن الكريم : ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا

وَأَسْتَيْقَنَتَهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [ سورة النمل : الآية ١٤ ] .

وتتجلى أهمية الخطاب في القرآن الكريم في قدرته وحده على تبليغ الدين والإقناع به ، يقول تعالى : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ ابْلِغْهُ مَا أَمَرْتَهُ ﴾ [ سورة التوبة : من الآية ٦ ] . وهذا دليل آخر على أهمية الخطاب القرآني وقدرته على إقناع العقل الفطري السليم للإنسان .



والخطاب في القرآن الكريم خطابٌ تربويٌّ يشمل جميع مناحي الحياة ، وهذا وحده دليلٌ كافٍ على أهمية الخطاب التربوي فيه ، ذلك أن مصدر التربية في الإسلام هو القرآن الكريم ، وهو كتابٌ مُيسَّرٌ للفهم ، يدعو إلى التفكير والتدبر ، يقول تعالى : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ۝٤٧ ﴾ [ سورة القمر : الآية ١٧ ] . وقد راعى الخطاب التربوي ذلك " لأن الخطاب القرآني ليس للتلاوة فقط بل للتدبر وفهم المعاني ، فالتربية سلوك وعمل فلا يُعقل أن يسلك الإنسان سلوكاً من غير فهم أو اقتناع " (١) .

لذلك فقد احتوى القرآن الكريم على نماذج متنوعة لخطابات الأنبياء عليهم السلام مع أقوامهم ، عُرضت مفصلة لتبيين الحق ودحض الباطل ، جاءت بالحوار تارة ، وبضرب المثل تارة ، وبالمحاجة تارة أخرى ، أمثلتها كثيرة في القرآن الكريم ، منها قصة الذي حاج إبراهيم - عليه السلام - في ربه ، ومنها قصة تحطيم إبراهيم - عليه السلام - أصنام قومه ، ومنها أيضاً محاجة إبراهيم - عليه السلام - في إثبات ألوهية الله تعالى باستدلاله على ذلك بأفول الشمس والقمر ، وغير ذلك كثير ؛ ليستدل القارئ للقرآن الكريم والمتدبر لآياته على وجود الله تعالى وقدرته وعظمته واستحقاقه للعبادة وحده سبحانه دون سواه ؛ وهذا الإيمان ثمرته الانتفاع بما جاء به هذا القرآن من تنظيم لميادين الحياة وجوانبها السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها .

(١) حسن البناء . مقاصد القرآن الكريم . القاهرة : دار الشهاب ، ١٩٧٩م . ص ٦ .

## المبحث الخامس

### أهداف الخطاب التربوي

ينقسم الخطاب التربوي في القرآن الكريم إلى أقسام كثيرة ومتعددة بحسب المخاطب فيه ، وتختلف أهداف الخطاب على هذا النحو وتباين ، إلا أن التقسيم الأعم والأكثر شمولية من حيث المخاطبين هو تقسيمه إلى خطابين ، الأول : خطابٌ موجّهٌ للناس جميعاً مسلمون وغير مسلمين ، والثاني : خطابٌ موجّهٌ إلى المسلمين . ولكل خطابٍ منهما جملةٌ من الأهداف من أبرزها ما يلي :

#### أولاً : أهداف الخطاب الموجّه للناس جميعاً المسلمون وغير المسلمين :

يهدف الخطاب الموجه للناس جميعاً إلى عدة أمورٍ منها :-

١- الدعوة إلى الدين الإسلامي وإلى عبادة الله وتوحيده : إن الدعوة من أهم أهداف الخطاب في القرآن الكريم ، فهي الوسيلة العملية لنشر الدين الإسلامي الذي هو الدين الخاتم للأديان السماوية جميعها ، ولذلك فهو غير محدودٍ بزمن أو جنس أو أرض ، بل هو للناس كافة ، قال تعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [ سورة البقرة : الآية ٢١ ] .

وهو الدين المتمم لجميع الأديان السابقة ، يقول تعالى : ﴿ قُولُوا ءِإِمانًا بِاللَّهِ

وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ

النَّبِيِّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُنْفِرُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [ سورة البقرة : الآية

. [ ١٣٦ ] .

وبما أن الدعوة إلى الدين الإسلامي من أهم أهداف الخطاب القرآني فقد وجّه القرآن الكريم إلى ضرورة أن يكون ذلك الهدف هو هدف المسلمين جميعاً وليس هدف النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - وحده ، لذلك قال الحق تعالى : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا

مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ [سورة يوسف : الآية ١٠٨] ، ويقول تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [سورة فصلت : الآية ٣٣] .

وقد جاء في السُّنَّة النبوية المطهرة ما يدل على أهمية الدعوة إلى الله تعالى ، وأنها من أولويات المؤمن ، كما في وصية رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لمعاذ - رضي الله عنه - لَمَّا بعثه إلى اليمن فقال : " إنك تقدم على قوم أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله ، فإذا عرفوا الله فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم ، فإذا فعلوا فأخبرهم أن الله فرض عليهم زكاةً من أموالهم وتردُّ على فقرائهم ، فإذا أطاعوا بها فخذ منهم وتوقَّ كرائم أموال الناس " (١) .

٢- التحذير من البغي والشرك بالله : لأنهما مُفسدان للعقيدة التي تقوم على توحيد الله تعالى والأمر بعبادته دون شريكٍ أو وسيطٍ ، يقول تعالى : ﴿ بَيْنِي وَبَيْنَكَ رَبُّهُمَا إِنَّ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴾ [سورة لقمان : من الآية ١٣] ، ويقول عزَّ من قائل : ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا بُغِيكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة يونس : من الآية ٢٣] . ويقول سبحانه مُصَوِّراً حال المشرك به : ﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَىٰ بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ [سورة الحج : من الآية ٣١] . ويقول تعالى مُقَرِّراً مصير المشركين يوم القيامة : ﴿ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ﴾ [سورة المائدة : من الآية ٧٢] .

(١) محمد إسماعيل البخاري . صحيح البخاري . ج ٢ . مرجع سابق . ص ١٩٤٩ . كتاب التوحيد . باب ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى . حديث رقم ٦٩٣٧ . خلاصة درجة الحديث : حديث صحيح .

٣- التعريف بالقرآن الكريم : إذ هو مصدرُ الهداية ومُعجزة الدين بما تحتويه آياته

من دلائل وبراهين تثبت وجود الخالق ، وبما فيه من إعجاز يثبت أنه مُنزلٌ

من إله هذا الكون وخالقه ، قال تعالى : ﴿ يَتَأَهَّلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ

وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥٠﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ

بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٥١﴾ ﴾ [ سورة المائدة : الآيتان ١٥-١٦ ] ، ويقول

تعالى : ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ [ سورة البقرة : الآية ٢ ] .

وفيه إثبات على أنه مُنزلٌ من الله سبحانه وتعالى إذ يقول فيه : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ

الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿١٦٤﴾ ﴾ [ سورة النساء : الآية

[ ٨٢ ] .

٤- الدعوة إلى تقوى الله والتخويف من أهوال القيامة : فالخطابُ في القرآن الكريم

له أساليب كثيرة ، فإذا لم تُجدي الدعوة إلى الدين عن طريق الترغيب فيه ،

وإثبات أنه حقٌ ، فإن القرآن الكريم يستخدم أسلوب الترهيب من

نتائج هذا الكفر ، والصد عن هذا الدين ، بتصوير مشاهد

القيامة وأهوالها ، قال تعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُم ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ

عَظِيمٌ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ

سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [ سورة الحج : الآيتان ١-٢ ] .

٥- البرهنة على أن البعث واقع وآت لا ريب فيه : ذلك أن الحديث عن أهوال

القيامة يقتضي أن هناك بعثاً بعد الموت ، فيه الحساب والعقاب ، فما

كان من المكذبين بهذا الدين إلا تكذيب البعث ، والتشكيك في قدرة الله

تعالى - حاشاه سبحانه - على الخلق بعد الموت والعدم ، فقالوا : ﴿ إِنَّ هِيَ إِلَّا

مَوْتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَتُوا بِغَابِئِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [ سورة الدخان :

الآيتان ٣٥-٣٦ ] . لذلك فقد جاء الخطاب في القرآن الكريم حاملاً  
الدلائل والبراهين على حقيقة البعث ، وقدرة الخالق سبحانه على  
الإيجاد بعد العدم ، يقول تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنْ أَلْبَعَثَ فَإِنَّا  
خَلَقْنَكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَعَجْرٍ مُّخَلَّقَةٍ لِّنَبِّئَنَّ لَكُمْ<sup>١</sup> وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا  
دَشَاءٌ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ<sup>٢</sup> وَمِنْكُمْ مَّنْ يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَىٰ  
أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا<sup>٣</sup> وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ  
وَأُنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ بِهِجٍ ﴿٤﴾ [ سورة الحج : الآية ٥ ] ، فقد فصلّ تعالى في الآية  
مراحل خلق الإنسان تفصيلاً دقيقاً لا يعلمه إلا خالقه ومُقدِّره سبحانه ، ثم فصلّ  
مراحل حياة الإنسان في الدنيا إلى حين وفاته واختتم الآية سبحانه بإثبات  
قدرته تعالى على الإحياء بعد الموت بضرب مثالٍ حيٍّ يشاهده الجميع ألا وهو  
إنبات النبات في الأرض بعد تيبسها وجفافها .  
ولمّا كانت قضية البعث وإعادة الحياة بعد نَفُتت الأجساد من معضلات  
العقيدة شأنها شأن قضية الوحدانية في الاستبعاد والإنكار ، فقد سلك القرآن  
الكريم لإثباتها مسالك مختلفة ، وعني بها عنايته بقضية الوحدانية ، فكما  
تعددت الآيات الدالة على إثبات الوجود الإلهي ووحدانيته فقد كثرت الآيات  
التي تقرر البعث وتؤكد وقوعه .

### ثانياً : أهداف الخطاب الموجّه للمسلمين :

يهدف الخطابُ الموجه للمسلمين إلى جملةٍ من الأهداف منها :-

١- الدعوة إلى ما يقوي إيمانهم والاستعانة على ذلك بالطاعات كالصبر والصلاة :

يقول تعالى : ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ

أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْبُوا وَأَصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ<sup>١</sup> إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

﴿٥٧﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ<sup>٢</sup> إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ

بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾ [ سورة البقرة : الآيتان ١٠٩-١١٠ ] ، ويقول عزَّ من قائل : ﴿إِنْ

الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ

عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ [ سورة البقرة : الآية ٢٧٧ ] . فالمؤمن متى

قرأ هذه الآيات واستشعر الفضل الذي يناله بالصبر والتحمل

في سبيل الدين تقوى إيمانه ، وزادت عزيمته ، وارتفعت قدرته

على أداء المزيد من العبادات طمعاً في زيادة الأجر وارتفاع

الدرجات ، يقول تعالى : ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ

عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ [ سورة الأنفال : الآية ٢٩ ] .

والشواهد والآيات كثيرة ، يقول تعالى : ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ

وَالصَّلَاةِ ۗ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾ [ سورة البقرة : الآية ١٥٣ ] ، يقول

الطبري في تفسير هذه الآية أنها " حَضُّ من الله تعالى ذكره على

طاعته واحتمال مكروهاها على الأبدان والأموال ..... فإن الله

ناصره وظهيره وراضٍ بفعله " (١) .

٢- النهي عن الولاء لليهود والنصارى أو طاعتهم : لقد نهى

الله سبحانه وتعالى عن موالاته أعدائه من اليهود والنصارى

والمشركين ، وأخبر سبحانه أن موالاتهم تنافي الإيمان بالله

واليوم الآخر وهي سببٌ للفتنة والفساد في الأرض ، وأنَّ مَنْ

والاهم ووادَّهم يكون من الظالمين الضالين ، وأنه مستوجبٌ

لسخط الله وأليم عقابه ، يقول تعالى : ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ

(١) محمد بن جرير الطبري . جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) . ط ١ . ج ٢ .  
الأردن : دار ابن حزم ، ١٤٢٣ هـ . ص ٣٨ .

أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۖ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴿

[ سورة المائدة : الآية ٥١ ] .

والقرآن الكريم ينهى عن موالاته اليهود والنصارى ولو كانوا أقرب قريب كالآباء والأبناء والإخوان والعشيرة ، يقول تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءِآبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ ۗ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فإُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥١﴾ [ سورة التوبة : الآية ٢٣ ] ، ويقول عزّ من قائل : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا ءِآبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۗ [ سورة المجادلة : من الآية ٢٢ ] .

وقد انتهج السلف هذا النهج الإسلامي فقد روى الإمام أحمد بإسناد صحيح عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال : " قلت لعمر - رضي الله عنه - إن لي كاتباً نصرانياً قال : مالك قاتلك الله أما سمعت الله يقول ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصْرَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ ألا اتخذت حنيفاً ؟ ( يعني مسلماً ) قال : قلت يا أمير المؤمنين لي كتابته وله دينه . قال : لا أكرمهم إذا أهانهم الله ، ولا أعزهم إذا أذلهم الله ، ولا أدينهم إذا أقصاهم الله " (١) . وورد على عمر - رضي الله عنه - كتاب معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - : " أمّا بعد يا أمير المؤمنين فإن لي في عملي كاتباً نصرانياً لا يتم أمر الخراج إلا به فكرهت أن أقلده دون أمرك . فكتب إليه : عافانا الله وإياك قرأت كتابك في أمر النصراني أما بعد : فإن النصراني قد مات والسلام " (٢) . يعني قدر أن هذا النصراني قد مات فما كنت ستفعل بعد

(١) محمد عمر التميمي الرازي الشافعي . التفسير الكبير . ط ١ . ج ١٢ . بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٢١هـ . ص ١٥ .

(٢) محمد أبي بكر الزرععي الدمشقي . أحكام أهل الذمة . تحقيق يوسف أحمد البكري و شاعر توفيق العاروري . ط ١ . ج ١ . بيروت : دار ابن حزم ، ١٤١٨هـ . ص ٤٥٥ .

موته فافعل الآن . وهذا أمرٌ من عمر - رضي الله عنه - لمعاوية - رضي الله عنه - بإبعاد النصراني وتولية غيره من المسلمين مكانه . وفي قول عمر - رضي الله عنه - دليلٌ على أنه لا يجوز للمسلمين أن يولوا في أعمالهم أحداً من أعداء الله تعالى لأن في ذلك طريقٌ لتجسسهم على المسلمين وإكراماً لهم وإعزازاً . والله تعالى في القرآن الكريم يثبت عليهم عدم رضاهم عن المسلمين وأن السبيل لإرضائهم هو ترك الدين الإسلامي إذ يقول تعالى : ﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ هُدًى لَكُمْ وَلَنْ تُجْعَلَ أَعْيُنُكُمْ وَأَنْفُسُكُمْ أَجْزَاءً لِي لَا يَرْضَى اللَّهُ مِنَ الْعَالَمِينَ إِنَّهُ عَزِيزٌ مُبِينٌ ﴾ [سورة البقرة : الآية ١٢٠] .

٣- التذكير بفضل الله ومعونته ونصرته لأهله : إن من أهداف الخطاب القرآني تذكير الله تعالى لعباده المؤمنين بفضله عليهم ، وتعداد نعمه عليهم ، تعزيزاً لهم وتثبيتاً ، يقول تعالى : ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [سورة النساء : الآية ٨٣] ، ويقول عز من قائل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [سورة النور : الآية ٢١] .

ومن التعزيز في الخطاب القرآني وعد الله تعالى عباده بالنصر والإعانة ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُخْرِجْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [سورة محمد : الآية ٧] ، وقال عز من قائل : ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [سورة الحج : من الآية ٤٠] فالله



تعالى ناصر دينه وأوليائه ، قال قتادة " لأنه حَقُّ على الله أن يُعطي مَنْ سألَه وينصُر مَنْ نصرَه " (١) . والتذكير بالفضل ، والوعدُ بالنصر ، يقوي الإنسان ويشحذُ همَّهُ ويطمئن قلبه ، فيقبلُ واثقاً في نفسه ، متكللاً على ربه ، معتزلاً بدينه .

٤- تقرير كرامة الإنسان وحقوقه : سبق القرآن الكريم في تقريره كرامة الإنسان وحقوقه جميع الأنظمة والتشريعات الوضعية بمئات وآلاف السنين ، فقد جاء القرآن الكريم مقررأ كرامة الإنسان ، مُشرعأ حقوقه ، وقد قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَجْدِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ [ سورة الإسراء : الآية ٧٠ ] .

ومع أن بعض آيات القرآن الكريم تتحدث عن جوانب ضعفٍ في الشخصية الإنسانية ، إلا أن تلك الآيات تأتي في سبيل توجيه الإنسان إلى تجاوز تلك السلبيات والسمو عليها ، فهي حالات يصل إليها الإنسان عند غفلته لكنها لا تسلُّبه الأهلية الذاتية للامتياز . وإذا ما استقصينا النماذج البشرية التي قدَّمها القرآن الكريم لوجدنا أن العدد الأكبر منها هو من الشخصيات العظيمة الصالحة ، بينما ينخفض عدد النماذج المنحرفة الفاسدة ، ولعل ذلك يوحي لنا بتفضيل القرآن الكريم لتقديم الإنسان في صورته المشرقة .

لم يتحدث القرآن الكريم حديثاً تفصيلياً عن خلق كائن من الكائنات كالسما والارض والملائكة كما هو الحال في الحديث عن خلق الإنسان ، فقد خلق الله تعالى كل الكائنات بقدرته إلا أنه أحاط خلق الإنسان بالرعاية والتكريم فقد قال تعالى : ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ [ سورة ص :

الآية ٧٢ ] . وقد أعلن الله تعالى عن إرادته لخلق الإنسان كما يعلن الأمر العظيم ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلِّقُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ﴾ [ سورة ص : الآية ٧١ ] .

(١) محمد بن جرير الطبري . جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) . ج ٢٦ . مرجع سابق . ص ٤٤ .

ويمتن الله تعالى على بني البشر بالخلق والتصوير وسجود الملائكة لآدم فيقول سبحانه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَكِئَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ﴾ [سورة الأعراف : من الآية ١١] .

وقد بدأ الوحي الإلهي بالحديث عن الخلق ، وخصَّ الإنسان بالذكر من بين جميع المخلوقات قال تعالى : ﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ ﴾ [سورة العلق : الآيتان ١-٢] ، وعن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قوله " ما شيء أكرم على الله من ابن آدم قيل يا رسول الله ولا الملائكة قال : الملائكة مجبورون بمنزلة الشمس والقمر " (١) . ثم توالى الآيات القرآنية التي تقر حقوق الإنسان وهي أكثر من أن تُحصى ، فقد قال الله عز وجل مقررًا الوحدة البشرية ﴿ يَتَأْتِيَ النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۗ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَنُكُمْ ﴾ [سورة الحجرات : من الآية ١٣] . ويقول الحق تعالى

في حقوق الإنسان ﴿ يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنَ نِسَاءِ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللُّقَبِ ۗ ﴾ [سورة الحجرات :

من الآية ١١] ، ويقول تعالى : ﴿ يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَحْتَبَبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۗ أَنُحِبُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ [سورة الحجرات : من الآية ١٢] .

٥- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم الواجبات ، وأكبر المهمات ، وهو الأسلوب الحكيم للحفاظ على الدين والعقيدة ، وهو جزء من العبادة ، يقول ابن تيمية عنه : " ومن عبادته وطاعته الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحسب الإمكان ، والجهاد

(١) علاء الدين علي المتقي الهندي . كنز العمال . ج ١٢ . مرجع سابق . ص ٨٧ . خلاصة درجة الحديث : تفرد به عبد الله بن تمام قال البخاري عنده عجائب .

في سبيله لأهل الكفر والنفاق ، فيجتهدون في إقامة دينه ، مستعينين به ، رافعين مزيلين بذلك ما قدر من السيئات ، دافعين بذلك ما قد يُخاف من آثار ذلك " (١) . وقد دلت النصوص على الأمر به ، وجعله من الصفات اللازمة للمؤمنين ، يقول تعالى : ﴿ وَلَتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [سورة آل عمران : الآية ١٠٤] ، ويقول عز من قائل : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [سورة آل عمران : من الآية ١١٠] ، فالخيرية لا تتحقق لهذه الأمة إلا بإيمانها بالله تعالى وأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر . ويقول تعالى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [سورة التوبة : الآية ٧١] ، قال ابن تيمية " بَيَّنَّ اللهُ سبحانه وتعالى أن هذه الأمة خير الأمم للناس ، فهم أنفعهم لهم وأعظمهم إحساناً إليهم ، لأنهم يمنحون كل خير ونفع للناس بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر " (٢) .

وجعل الله سبحانه وتعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مستلزمات التمكين فقال تعالى : ﴿ الَّذِينَ إِذْ مَكَنْتُهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَنقَبَةُ الْأُمُورِ ﴾ [سورة الحج : الآية ٤١] .

وقد حذر النبي - صلى الله عليه وسلم - من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال " والذي نفسي بيده لتأمرنَّ بالمعروف ولتنهون

(١) أحمد عبد الحلیم ابن تیمیة . مجموع الفتاوى . تحقيق عبد الرحمن محمد العاصمي النجدي . ط ٢ . ج ١٠ . مكتبة ابن تیمیة ، د.ت . ص ١٦٣ .  
(٢) أحمد عبد الحلیم ابن تیمیة . الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . تحقيق محمد جميل غازي . ج ١ . جدة : مكتبة المدني ، د.ت . ص ٢٣ .

عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يُستجاب لكم " (١) .

وأكد الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جزء من الإيمان ، وأمر به المسلمون فقال " من رأى منك منكرأ فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان " (٢) .

٦- تهذيب الأخلاق ونشر الفضائل : فالقرآن الكريم هو منبع الأخلاق والمواعظ ، ومصدر المحاسن والفضائل ، وقد وصف تعالى نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - وأثنى عليه بأخلاقه فقال : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [ سورة القلم : الآية ٤ ] . وعندما سُئِلت السيدة عائشة - رضي الله عنها - عن خُلُقهِ - صلى الله عليه وسلم - قالت : " كان خُلُقُهُ الْقُرْآن " (٣) . وقد قال - صلى الله عليه وسلم - " إنما بُعِثت لأتمم مكارم الأخلاق " (٤) . وكان - صلى الله عليه وسلم - يقول : " إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً " (٥) .

إن القرآن الكريم يقوم على نشر الفضيلة ، والعفاف ، والطهارة ك ( طهارة القلب ، والبدن ، واللسان ) ، وهو كذلك يحارب الفساد والرذيلة ويعمل على سدّ كل الأبواب المؤدية لها .

(١) محمد عيسى الترمذي . سنن الترمذي . تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون . ج ٤ . بيروت : دار إحياء التراث العربي ، د.ت. ص ٤٦٨ . باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . حديث رقم ٢١٦٩ . خلاصة درجة الحديث : رجاله رجال الصحيح .

(٢) مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري . صحيح مسلم . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . ج ١ . بيروت : دار إحياء التراث العربي ، د.ت. ص ٦٩ . باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب . حديث رقم ٤٩ . خلاصة درجة الحديث : حديث صحيح .

(٣) أحمد ابن حنبل الشيباني . مسند أحمد بن حنبل . ج ٦ . مصر : مؤسسة قرطبة ، د.ت. ص ٩١ . حديث رقم ٢٤٦٤٥ . خلاصة درجة الحديث : حديث صحيح .

(٤) محمد علي الحسن الترمذي . نوادر الأصول في أحاديث الرسول . ج ٢ . مرجع سابق . ص ٣١٢ . خلاصة درجة الحديث : حديث صحيح .

(٥) محمد إسماعيل البخاري . صحيح البخاري . ج ٣ . مرجع سابق . ص ١٣٠٥ . باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم . حديث رقم ٣٣٦٦ . خلاصة درجة الحديث : حديث صحيح .

والآيات الموجهة للفضائل والأخلاق في القرآن الكريم كثيرة ، ففي الدعوة إلى الأمانة يقول تعالى ﴿ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ٥٥ ﴾ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ٥٦ ﴾ [ سورة الرحمن : الآيتان ٨-٩ ] .

والصبر من مكارم الأخلاق يقول تعالى عن أيوب - عليه السلام - : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ٥١ ﴾ [ سورة ص : من الآية ٤٤ ] ، وهو سبيل للجنة يقول تعالى : ﴿ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ٥٢ ﴾ [ سورة فصلت : الآية ٣٥ ] . والصدق من الأخلاق التي يدعو لها القرآن الكريم يقول تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ٥٣ ﴾ [ سورة التوبة : الآية ١١٩ ] . والوفاء بالعهد من الأخلاق الإسلامية يقول تعالى : ﴿ بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ٥٤ ﴾ [ سورة آل عمران : الآية ٧٦ ] .

والتعاون خُلُقٌ مطلوب يقول سبحانه : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۗ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالتَّعَدُّونَ ٥٥ ﴾ [ سورة المائدة : من الآية ٢ ] . فالقرآن الكريم مُوجِّهٌ إلى مكارم الأخلاق بشتى أنواعها وصورها ، مُحذِّرٌ عن الرذائل والمفاسد بكل أشكالها .

٧- تكوين الأسرة الصالحة والمجتمع المسلم وإنصاف المرأة : إن من أهم الجوانب التي أولتها الشريعة الإسلامية اهتماماً بالغاً ، وعناية فائقة الجانب المتعلق بالأسرة ، وما ذلك إلا لأنها نواة المجتمع ، والقاعدة الصلبة والأرض الخصبة لتنشئة وتربية الأجيال . والزواج هو بداية تكوين الأسرة ، وهو إحدى نعم الله على المجتمع الإسلامي ، وواحدة من آياته في الخلق ، يقول تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ٥٦ ﴾ [ سورة الروم : الآية ٢١ ] ، ويقول سبحانه : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ

مَنْ أَنْفَسَكُمْ أَرْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَرْوَاجِكُمْ بَيْنَ وَحَفْدَةٍ وَرَزَقَكُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبَالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ  
وَبِعَمَّتِ اللَّهُ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ [ سورة النحل : الآية ٧٢ ] . وقد فَصَّلَ القرآن الكريم

القضايا التي تُعنى بذلك التكوين للأسرة والمجتمع المسلم تفصيلاً دقيقاً ،  
وأحاط بكل الجوانب المتعلقة به ابتداءً بتشريعه وأحكام المهر وحقوق  
وواجبات الزوجين ، مروراً بالإنجاب والرضاعة والفظام ، وانتهاءً بالطلاق  
وأحكامه ، ومسائله ، وعدة المطلقة ، وحقوقها ، وقضايا النفقة ، وجميع  
المسائل والأحكام المشرعة له والفاصلة فيه ، فنظام الأسرة والمجتمع نظام  
بالغ الأهمية في القرآن ، عظيم الدقة والإحكام .

والقرآن الكريم عند نزوله نزل في مجتمع جاهلي يُقصي  
النساء ويأد البنات ، فكان من أهدافه إنصاف المرأة ، فقد كَرَّمَ  
الإسلام المرأة أمّاً وزوجة وابنة ، وأكَّدَ إنسانيتها ، وأهليتها  
للتكليف والمسئولية ، وساواها بالرجل في العمل والجزاء  
عليه ، فقال تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً

وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ [ سورة النحل : الآية ٩٧ ] ،

وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ

وَلَا يُظَلَّمُونَ فِيهَا شَيْئًا ﴿١٢٤﴾ [ سورة النساء : الآية ١٢٤ ] .

وقررَّ القرآن الكريم حقوق المرأة ، قال تعالى : ﴿ لَا سِحْلَ لَكُمْ أَنْ

تَرْتُوا النِّسَاءَ كَرْهًا ﴾ [ سورة النساء : من الآية ١٩ ] ، ويقول تعالى : ﴿ وَلَا تُكْرَهُوا

فَتَيْتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ حَخْصًا ﴾ [ سورة النور : من الآية ٣٣ ] ، ويقول تعالى :

﴿ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ ﴿١٠﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿١١﴾ ﴾ [ سورة التكوير : الآيتان ٨-٩ ] .

وإن شرعاً من التشريعات لم يُنصف المرأة ويكرمها كما فعل

الإسلام ، ذلك أنها جزء لا يتجزأ من كيانه ، لها أبلغ الأثر في تربية باقي الكيان .

٨- بناء الأمة الشاهدة على البشرية : الخطاب التربوي في القرآن الكريم خطابٌ

يهدف إلى تأسيس مكانة لائقة بالحضارة الإسلامية التي بقيت متماسكة قوية مستعصية على الفناء أو الانهيار من خلال ؛ قدرتها على المحافظة على مقومات النهوض والاستمرار ، بتمسكها بما جاء به القرآن الكريم من قواعد ، وأصولٍ تبني عليها الحضارة الإسلامية نهضتها الإنسانية التي تُحَقِّقُ لها المكانة التي أسسها لها القرآن الكريم ، وتُحَقِّقُ الشهود الوارد في قوله تعالى :

﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۗ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۗ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۗ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا

الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٥٨﴾ [ سورة الحج :

الآية ٧٨ ] ، وقوله عزَّ من قائل : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى

النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [ سورة البقرة : من الآية ١٤٣ ] ، فهذه الشهادة

كما فسرها الطبري تعني " شهداء لأنبيائي ورسلي على أممها بالبلاغ أنها قد

بَلَّغَتْ ما أَمَرْتُ ببلاغه من رسالاتي إلى أممها ، ويكون الرسول محمد - صلى

الله عليه وسلم - شهيداً عليكم بإيمانكم به وبما جاءكم به من عندي " (١) .

والشهود الذي تقوم به الأمة الإسلامية قائم على

الوسطية التي هي حالة من الاعتدال يجعلها مقياساً تُقاس عليه الأمم

السابقة التي أَفْرَطَتْ أو فَرَّطَتْ " فلَمَّا كان الوسط مجانِباً للغو والتقصير ، كان

محموداً ، أي هذه الأمة لم تَغُلْ غُلُوَّ النصارى في أنبيائهم ، ولا قَصَرُوا تقصير

اليهود في أنبيائهم " (٢) .

(١) محمد بن جرير الطبري . جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) . ج ٢ . مرجع سابق . ص ٦ .

(٢) محمد أحمد الأنصاري القرطبي . تفسير القرطبي . ج ٢ . القاهرة : دار الشعب ، د.ت. ص ١٥٣ .

٩- بيان الأحكام الشرعية العملية : نزل القرآن الكريم واضعاً

أساس العقيدة الإسلامية ، فارضاً قواعد الدين ، ومبيناً الأحكام الشرعية . وقد فَصَّلَ القرآن الكريم العديد من الأحكام العملية تفصيلاً دقيقاً ، فكان من بين الأحكام العملية فيه أحكام الوضوء قال تعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ

إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۗ ﴾ [ سورة المائدة : من الآية ٦ ] .

وقد فرض فيه الصيام حيث قال تعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ

كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ [ سورة البقرة : الآية ١٨٣ ] ،

وَحَدَّدَ أوقاته فقال : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ

الْفَجْرِ ۗ ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ۗ ﴾ [ سورة البقرة : من الآية ١٨٧ ] .

وَفَرَضَ الْحَجَّ وَبَيَّنَّ بعض أحكامه فقال عَزَّ من قائل :

﴿ وَأَتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۗ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ

مَحَلَّهُ ۗ ﴾ [ سورة البقرة : من الآية ١٩٦ ] ، وقال : ﴿ فَإِذَا أَقَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ

فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ۗ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْتُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِّنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ

أَفِيضُوا مِمَّنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ ﴾ [ سورة البقرة : من

الآيتين ١٩٨-١٩٩ ] .

ووضح القرآن الكريم كيفية الصلاة حال الحرب في قوله

تعالى : ﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتِهِمْ فِإِذَا سَجَدُوا

فَلْيَكُونُوا مِن وَّرَائِكُمْ وَلَتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ ﴾

[ سورة النساء : من الآية ١٠٢ ] . وَقَسَّمَ القرآن الكريم الإِثْرَ فقال :



﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَّاتِ ۖ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن

كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ ۗ ﴾ [ سورة

النساء : من الآية ١١ ] .

كذلك القصاص والزنا والحدود وأحكام الذبح وأنواعاً من الحلال والحرام ، إلا أنه لم يفصل أحكام الصلاة العملية ، وبعض الأحكام اكتفى القرآن بفرضها وجاءت السنة النبوية الشريفة مفصلة لها ومبينة .

١٠- التواصل مع المخالف : من أهداف الخطاب القرآني التواصل مع المخالف ، ونقصد بالمخالف المختلف عننا في الدين أو المذهب أو الفكر ، فالمخالف يُشكّل حضوراً دائماً في حياة البشر ، فالاختلاف حقيقة لا يمكن تجاهلها أو تجاوزها . بيّن القرآن الكريم هذا الاختلاف وأكد وجوده وحقيقته في مواضع عدة ، قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [ سورة يونس : الآية ١٩ ] ، وقال تعالى :

﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ۗ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ

الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِن

أَخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَّن ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَّن كَفَرَ ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَتَلُوا وَلَكِنَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ [ سورة

البقرة : الآية ٢٥٣ ] .

والاختلاف الذي يذكره القرآن الكريم ليس اختلافاً في شيء واحد فحسب ، إنما هو اختلاف في المنهاج ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾

[ سورة المائدة : من الآية ٤٨ ] ، واختلاف في الدين ﴿ لِكُلِّ دِينِكُمْ وَلى دِينٍ ﴾ ﴿

[ سورة الكافرون : الآية ٦ ] ، واختلاف في الألسنة والألوان ﴿ وَمِنَ

ءَايَاتِهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخْتَلَفَ الْأَسْتَكْمَ وَالْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَلَمِينَ ﴿٢٢﴾ [ سورة  
الروم : الآية ٢٢ ] .

والخطاب القرآني يُقرُّ وجود الاختلاف ويعترف بالمخالف ، بل إنه  
يدعو إلى التعارف والتعايش مع المخالف ، يقول تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ  
لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَنُّكُمْ ﴾ [ سورة الحجرات : من الآية ١٣ ] .

وهو خطابٌ مُوجَّهٌ لأسلوب الحوار مع المخالف إذ أن الحوار فيه مع  
المخالف مبنيٌّ على الحكمة واللين والموعظة فقد قال تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ  
بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُم بِلَاتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ  
بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [ سورة النحل : الآية ١٢٥ ] ، وقال تعالى : ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ  
الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَيْهَا  
وَأِلَيْكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ [ سورة العنكبوت : الآية ٤٦ ] . فموقف القرآن  
من المخالف يتصف بالعدل معه ويدعوا إلى التواصل معه ودعوته إلى الحق  
وإلى الدين الإسلامي بالحكمة والموعظة الحسنة .

إن أهداف الخطاب في القرآن الكريم كثيرة ومتعددة بحيث لا يمكن حصرها أو  
إحاطتها جميعها بالعلم ، فأهداف الخطاب في القرآن الكريم تتبع من أهداف القرآن  
الكريم وتنبتق عنه ، والقرآن الكريم كتابٌ يشمل جميع جوانب الحياة الإنسانية وغير  
الإنسانية ، لذلك فمن المُحال أن تنحصر أهداف الخطاب التربوي القرآني فيما سبق  
عرضه فقط ، إنما ذاك غيضٌ من فيض ، والله وحده مطلق العلم سبحانه وتعالى .

## المبحث السادس

### أساليب الخطاب التربوي

الأساليب جمع أسلوب وهو الكيفية التي تستخدم بها الكلمات في صياغة الأفكار ، ولابن خلدون كلام مسهبٌ طويلٌ في تعريف الأسلوب مفاده إنَّ الأسلوبَ صورة لفظية لمعنى ذهني <sup>(١)</sup> .

وقد استخدم القرآن الكريم العديد من الأساليب المتنوعة في خطابه ، منها المتضاد كالترغيب والترهيب ، ومنها المُسَلِّي كالقصة ، ومنها العملي كالممارسة ، والنظري كالتلقين . ومن أبرز الأساليب التربوية في الخطاب القرآني ، ما يلي :

١- **الحوار** : وهو في اللغة مشتق من " حَوَّرَ ، والحَوْر هو الرجوع من الشيء إلى الشيء ، والمحاورة : المجاورة ، والتحاور : التجاوب ، وهم

---

(١) عبد الرحمن محمد ابن خلدون الحضرمي . مقدمة ابن خلدون . مرجع سابق . ص ٥٤٣ .

يتحاورون : أي يتراجعون الكلام ، والمحاورة : مراجعة المنطق والكلام في  
المخاطبة " (١) .

أما الحوار في الاصطلاح فيُقصد به " مطارحة الحديث بين شخصين  
أو ثلاثة على الأكثر " (٢) . وتكون مُرادّة الكلام في الحوار " هينة لينة غير  
قاسية وغير عنيفة " (٣) .

وقد ورد الحوار كأسلوب من أساليب الخطاب التربوي في مواضع عدة  
في القرآن الكريم منها قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُخَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ

مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ

السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُخَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ

بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَا

إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرَىٰ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي

خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحُ مَاوَهَا عِوَرًا فَلَن

تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿٤١﴾ ﴿ [ سورة الكهف : الآيات ٣٤-٤١ ] ، وقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَكُنْ

ءَابَتِي تُتَلَّىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكذِّبُونَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿٤٣﴾ رَبَّنَا

أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِن عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿٤٤﴾ قَالَ أَحْسِنُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿٤٥﴾ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي

يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿٤٦﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوَكُم ذِكْرِي

وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَآئِرُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ

عَدَدَ سِنِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسَعَلِ الْعَادِينَ ﴿٥٠﴾ قُلْ إِن لَّبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۗ لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ

(١) جما الدين محمد مكرم ابن منظور . لسان العرب . مرجع سابق . ص ٢٤٢ .

(٢) أحمد حسن الزيات . أصول الأدب . ط ٣ . القاهرة : مطبعة الرسالة ، ١٩٥٢ م . ص ٢٤٢ .

(٣) أمال حمزة المرزوقي أبو حسين . الجدل والحوار أسلوبان للتربية في القرآن الكريم . مجلة العلوم التربوية .  
القاهرة : معهد الدراسات التربوية . العدد (١١) ، ١٩٩٨ م . ص ١٢٠ .

تَعْلَمُونَ ﴿١١٥﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٦﴾ [ سورة المؤمنون :  
الآيات ١٠٥-١١٥ ] .

وللحوار أثر بالغ في نفس السامع أو القارئ لأسباب كثيرة أهمها :  
عرض الموضوع عرضاً حيويًا ، وإغراء القارئ والسامع بالمتابعة لمعرفة  
النتيجة ، وإيقاظ العواطف والانفعالات مما يساعد على تربيتها (١) .  
"فالأسلوب المنطقي الذي نراه جافاً مجرداً عند المتكلمين والفلاسفة يمتزج في  
القرآن الكريم بالأسلوب العاطفي المثير ، دون أن يكون ذلك على حساب أدلته  
وبراهينه ، فهو يخاطب الإنسان ويثيره عن طريق قضايا ومشكلاته ليحرك  
تطلعه إلى معرفة الحقيقة ذات الصلة بحياته الحاضرة ومصيره البعيد " (٢) .  
ينتج عن ذلك اتخاذ الإنسان للموقف الذي يختاره عن قناعة واقتناع يجعله أكثر  
تمسكاً به وعملاً بما فيه .

٢- **المَثَلُ** : وهو في اللغة بمعنى " شبهه ، والمَثَل ما يُضرب به الأمثال ،  
ومَثَل الشيء صفته " (٣) .

وهو في الاصطلاح " قولٌ محكي يُقصد به تشبيه حال الذي حكى منه  
بحال الذي قيل لأجله " (٤) .

وفي القرآن الكريم استخدم المَثَل كأسلوب تربوي في العديد من  
الآيات ، فيأتي جلياً كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ

إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ حَمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَرَكَهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ

الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا

وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ [ سورة الأعراف الآيتان : ١٧٦-١٧٧ ] . وقوله

(١) عبد الرحمن النحلاوي . أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع . مرجع سابق .  
ص ٢٠٦ .

(٢) أمال حمزة المرزوقي أبو حسين . الجدل والحوار أسلوبان للتربية في القرآن الكريم . مرجع سابق .  
ص ١٤٩ .

(٣) محمد أبي بكر عبد القادر الرازي . مختار الصحاح . مرجع سابق . ص ٦١٤ .  
(٤) مناع خليل القطان . مباحث في علوم القرآن . ط ٤ . بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٧٦ م . ص ٢٨٢ .

تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ ۗ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَسِعَ عَلِيمٌ ۝ ﴾ [ سورة البقرة : الآية ٢٦١ ] .

ويأتي كامناً في المعنى لا يظهر في اللفظ كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَا

تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ۝ ﴾ [ سورة الإسراء :

الآية ٢٩ ] .

والأمثال القرآنية " تتطلب علماً يُعين على إدراك ما فيها من عِظَاتٍ وحكم وعبر ، كيف لا وضاربها سبحانه يقول : ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۗ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا

الْعَالِمُونَ ۝ ﴾ [ سورة العنكبوت : الآية ٤٣ ] " (١) .

ولاستخدام أسلوب ضرب المثل العديد من الأهداف والفوائد منها :

تقريب المعاني إلى الأذهان إذ أَلِفَ الناس تشبيه الأمور المجردة بالأشياء الحسية ، وإثارة الانفعالات المناسبة للمعنى ، وتربية العواطف ، كما أنه يربي العقل على التفكير الصحيح والقياس المنطقي (٢) .

٣- القِصَّة : في اللغة هي " الأمر والحديث ، واقتص الحديث رواه على وجهه ، والقِصَصُ بالكسر جمع القصة التي تُكْتَبُ " (٣) .

وهي في الاصطلاح " إخبارٌ عن أحوال الأمم الماضية والنبوات السابقة ، والحوادث الواقعة " (٤) .

يذخر القرآن الكريم بالعديد من قصص الأنبياء عليهم

السلام مع أقوامهم ، قال تعالى : ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا

قَوْمًا آخَرِينَ ۝ فَلَمَّا أَحْسُوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ۝ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ

(١) أمال حمزة المرزوقي أبو حسين . بعض الأبعاد التربوية لعدد من الأمثال في القرآن الكريم . ط ١ . مكة المكرمة : معهد البحوث العلمية . جامعة أم القرى ، ١٤٢٠هـ . ص ٢٦ .

(٢) عبد الرحمن النحلوي . أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع . مرجع سابق . ص ٢٤٩ .

(٣) محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي . مختار الصحاح . مرجع سابق . ص ٥٣٧ .

(٤) مناع خليل القطان . مباحث في علوم القرآن . مرجع سابق . ص ٣٠٦ .

وَمَسْكِينِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْأَلُونَ ﴿١٠﴾ قَالُوا يَنْوِيلُنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١١﴾ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ  
 حَصِيدًا خَمِيدِينَ ﴿١٢﴾ ﴿ [ سورة الأنبياء الآيات : ١١-١٥ ] . هي قصص  
 طويلة في بعض الأحيان ، كقصة داود وسليمان - عليهما السلام -  
 في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا ۗ وَقَالَ أَحْمَدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ  
 عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٠﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ ۗ وَقَالَ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ عُلْمَنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ۗ إِنَّ  
 هَذَا هُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٠١﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٠٢﴾ حَتَّى إِذَا  
 اتَّوَا عَلَى وَادٍ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَتَأْتِيهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسْكِنَكُمْ لَا تَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانَ وَجُنُودَهُ وَهُمْ لَا  
 يَشْعُرُونَ ﴿١٠٣﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى  
 وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٤﴾ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا  
 لِيَ لَأَ أَرَى الْهُدُودَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿١٠٥﴾ لِأَعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْخَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِيَنِي  
 بِسُلْطَنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠٦﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ حُطِّ بِهِ ۗ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ ﴿١٠٧﴾ إِنِّي  
 وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَهِيَ عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٨﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ  
 مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٩﴾ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي  
 يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١١٠﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ  
 الْعَظِيمِ ﴿١١١﴾ \* قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١١٢﴾ أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى  
 عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿١١٣﴾ قَالَتْ يَتَأْتِيهَا الْمَلَأُؤُا إِنِّي أَفْقَى إِلَىٰ كِتَابِ كَرِيمٍ ﴿١١٤﴾ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ  
 اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١١٥﴾ أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَىٰ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَتْ يَتَأْتِيهَا الْمَلَأُؤُا أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ  
 قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿١١٧﴾ قَالُوا نَحْنُ أَوْلَا قُوَّةٍ وَأَوْلُوا بِأَسِ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ

﴿ ١٢ ﴾ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَآةَ أَهْلِهَا أُذْلَةً ۗ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿١٣﴾ وَإِنِّي مُرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ إِيَّاكَ اللَّهُ حَزْمٌ مِّمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿١٥﴾ أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِنُجُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِّنْهَا أُذْلَةً وَهُمْ صَغِيرُونَ ﴿١٦﴾ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا أَيُّكُمْ يَأْتِيَنِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ عَفْرَيْتُ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۗ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿١٨﴾ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۗ فَلَمَّا رآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۗ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۗ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿١٩﴾ قَالَ نَكَرُوا هَآءِ عَرْشَهَا نَنظُرُ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٠﴾ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ ۗ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ۗ وَأُوْتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسَابِقِينَ ﴿٢١﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ ؕ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمِ كَافِرِينَ ﴿٢٢﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ ۗ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقِيهَا ؕ قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ ﴿ [ سورة النمل :

الآيات ١٥-٤٤ ] .

وقصص قصيرة في أحيان أخرى كقوله تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴿١﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴿٢﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٣﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٤﴾ ﴾ [ سورة

الحاقة : الآيات ٤-٧ ] .

إن أهداف القصة في القرآن الكريم لا تتجاوز المحور الأعظم لأهداف

القرآن الكريم ، ألا وهو كونه هداية للناس أجمعين . إلا أن للقصة في القرآن



الكريم العديد من الأهداف التي تتفرع عن الهدف الأول ، والتي بينتها الآيات القرآنية متفرقة في معرض حديثها عن قصص متعددة ، ومن تلك الأهداف :

أ- تثبيت قلب النبي - صلى الله عليه وسلم - إذ يقول تعالى : ﴿ وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ

أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنثِثُ بِهِ فُؤَادَكَ ۗ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [ سورة

هود : الآية ١٢٠ ] ، ففي أخبار المرسلين مع أقوامهم وتكذيبهم لهم ، تسليية

وتصيير لقلب النبي - صلى الله عليه وسلم - على ما يلقاه من أذى المشركين

وتكذيبهم ، قال تعالى : ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ۗ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَئِنَّ

الظَّالِمِينَ بِبَايِعَاتِ اللَّهِ لَيَجْحَدُونَ ﴿٣٥﴾ ۗ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ

نَصْرُنَا ۗ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۗ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الرُّسُلِ ﴿٣٦﴾ ﴾ [ سورة الأنعام :

الآيتان ٣٣-٣٤ ] .

ب- إثبات الوحي والرسالة وصدق النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فهو -

صلى الله عليه وسلم - لم يكن كاتباً ولا قارئاً وهو يُخبر بأخبار الأمم السابقة

مما لا يعلمها أحد ، قال تعالى : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا

الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [ سورة يوسف : الآية ٣ ] ، وجاء

في سورة آل عمران عن قصة مريم - عليها السلام - قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ

مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۗ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَقْلَمُهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ

إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [ سورة آل عمران : الآية ٤٤ ] ، وجاء في سورة القصص

قبل عرض قصة موسى - عليه السلام - قوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِ

إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٠﴾ ۗ وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ۗ وَمَا

كُنْتَ ثَاوِيًّا فِي - أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥١﴾ ۗ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ

إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحِمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴿٤٥﴾ ]

سورة القصص : الآيات ٤٤-٤٦ .

ج- بيان أن الدين كله من عند الله تعالى من عهد نوح - عليه السلام - إلى محمد -

صلى الله عليه وسلم - ، وأن المؤمنين كلهم أمة واحدة والله ربهم جميعاً .

وتبعاً لهذا كانت ترد قصص كثير من الأنبياء مكررة فيها العقيدة

الإسلامية ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَٰهِ

غَيْرُهُ ۗ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [ سورة المؤمنون : الآية ٢٣ ] ، ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ

قَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَٰهِ غَيْرُهُ ۗ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [ سورة الأعراف : الآية ٦٥

، ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۗ قَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَٰهِ غَيْرُهُ ۗ ﴾ [ سورة

الأعراف : من الآية ٧٣ ] ، ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ

مِّنْ إِلَٰهِ غَيْرُهُ ۗ ﴾ [ سورة الأعراف : من الآية ٨٥ ] . فهذا التوحيد هو أساس

العقيدة يشترك فيه جميع الأنبياء عليهم السلام ، وفي هذا يقول الحق

سبحانه : ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ

وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ [ سورة الشورى : من الآية ١٣ ] .

د- الاعتبار والاتعاظ من خلال النظر في سنن الله النافذة في هذا الكون ، فالعاقبة

دائماً للمتقين ، والخزي دائماً على الظالمين ، وفي هذا يقول تعالى : ﴿ لَقَدْ

كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ

وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ [ سورة يوسف : الآية ١١١ ] .

ه- تصحيح العقائد المنحرفة ومحاربة الشرك وإثبات وحدانية الله تعالى ، ويظهر

ذلك من خلال دعوات الأنبياء والرسول جميعاً عليهم السلام لأقوامهم .

و- تقويم الخلق والسلوك الفردي والجماعي وذلك من خلال معالجة كل نبي لصفة معينة في قومه كان يسعى لإصلاحها .

٤- التكرار : ومعناه الإعادة في القول أو الفعل أو الترديد في القول . وجاء التكرار في القرآن الكريم على وجوه عدة من أبرزها :

أ- تكرار الحرف في الآية الواحدة ، كتكرار ﴿ أن ﴾ خمس مرات في قوله

تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا

بِالْأَمْسِ ۗ إِنَّ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ [ سورة

القصص : الآية ١٩ ] .

ب- تكرار الكلمة الواحدة مرات متتابعة في السورة الواحدة كتكرار ﴿ الْحَاقَّةُ ﴾

ثلاث مرات في قوله تعالى : ﴿ الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾ ﴾

[ سورة الحاقة : الآيات ١-٣ ] ، وتكرار ﴿ الْقَارِعَةُ ﴾ أيضاً ثلاث مرات في

قوله تعالى : ﴿ الْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ ﴾ [ سورة القارعة :

الآيات ١-٣ ] .

ج- تكرار النداء بلفظ واحد مرات متتالية في نفس السورة

كتكرار ﴿ يَتَابَت ﴾ في قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا

يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿١٢﴾ يَتَابَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا

﴿١٣﴾ يَتَابَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿١٤﴾ يَتَابَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمْسَكَ عَدَاْبٌ مِّنَ

الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿١٥﴾ ﴾ [ سورة مريم : الآيات ٤٢-٤٥ ] .

د- تكرار الآية تكراراً نصياً مرات عديدة في السورة كتكرار قوله تعالى : ﴿ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ إحدى وثلاثين مرة في سورة الرحمن ، وتكرار

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ أربع مرات في سورة القمر .

ه- تكرار آية باختلاف كلمة منها في سورة مختلفة كقوله تعالى : ﴿ إِنَّا

أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [ سورة يوسف : الآية ٢ ] تكرر بقوله

تعالى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [سورة الزخرف : الآية ٣] .

و- تكرار القصة في أكثر من سورة بزيادة تفصيل مختلف في كل تكرار عن باقي

التكرارات للقصة نفسها ، حيث إن جمع القصة من جميع مواضع تكرارها

هو الطريق لإدراك صورة كاملة عنها " فالقرآن يكرر قصة بصورة لا

تَمَلُّهَا الْأَذَانُ ، وَلَا تَنْفُلُ عَلَى النَّفْسِ لِمَا فِيهَا مِنْ نِظْمٍ بَدِيعٍ " (١) .

والتكرار أسلوب يؤكد في النفس المعنى المراد ويثبته ،

وهو خروج عن المؤلف يوقظ المشاعر ويلفت العقول وينبه الأذان . ويؤكد

علم النفس أن " التكرار يقوي الروابط بين المثيرات والاستجابات ويُسهّل

حدوث السلوك ، فأداء عمل معين يسهّل أداءه في المرات التالية ، ويقلل من

احتمال الخطأ في أدائه ، في حين أن عدم استخدام التكرار يُضعف هذه

الروابط " (٢) .

هـ- **الممارسة العملية** : ويقصد بها الأداء الفعلي للأمر المراد . وقد ظهر أسلوب

الممارسة العملية في قوله تعالى : ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَّوَحَيْنَا إِذَا جَاءَ

أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ آتَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبُنِي

فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ [ سورة المؤمنون : الآية ٢٧ ] . وكذلك في

(١) محمود السيد سلطان . روائع الإعجاز في القصص القرآني . الإسكندرية : المكتب الجامعي الحديث ، د.ت. ص ١٣٤ .

(٢) أحمد عزت راجح . أصول علم النفس . ط ٨ . الإسكندرية : المكتب المصري الحديث ، ١٩٧٠ م . ص ٢٠٧ .

قوله تعالى : ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا

تَخَافُ لَدَىٰ الْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ [ سورة النمل : الآية : ١٠ ] . وقوله تعالى : ﴿ وَأَنْ أَلْقِ

عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمُوسَىٰ أَقْبَلَ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِينَ ﴿١١﴾

أَسَلُّكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَنَانِ

مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِيقِينَ ﴿١٢﴾ [ سورة القصص :

الآيتان ٣١-٣٢ ] .

وللممارسة بالعمل نتائج هامة تتجلى في الإتيان العملي وشعور الإنسان

بالمسؤولية عن صحة العمل ، والافتتاح وبلوغه أعماق النفس ، كما أن فيه

تركُّ للكسل والتواكل (١) .

٦- **الترغيب والترهيب** : الترغيب لغة من " رَغِبَ فيه أي أَرَادَهُ ، ويقال : رَغِبَهُ

فيه ترغيباً وأرغب فيه " (٢) . وهو اصطلاحاً وعدُّ يصحبه تحبيب وإغراء

بمصلحة أو لذة أو متعةٍ آجلة مؤكدة " (٣) .

أما الترهيب في اللغة فهو من " رَهَبَ أي خاف ، وأرهبه واسترهبه

أخافه " (٤) . وهو في الاصطلاح " وعيدٌ وتهديد بعقوبة تترتب على إقرار

إثمٍ أو ذنبٍ أو تهاون " (٥) .

والترغيب ضد الترهيب ونقيضه ، وقد ورد الترغيب في مواضع كثيرة

في القرآن الكريم منها على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ

رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ أَلْوَعًا ﴿٣٤﴾ [ سورة القلم : الآية : ٣٤ ] ، وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا

(١) عبد الرحمن النحلوي . أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع . مرجع سابق . ص ٢٦٩ .

(٢) محمد أبي بكر عبد القادر الرازي . مختار الصحاح . مرجع سابق . ص ٢٤٨ .

(٣) عبد الرحمن النحلوي . أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع . مرجع سابق . ص ٢٨٧ .

(٤) محمد أبي بكر عبد القادر الرازي . مختار الصحاح . مرجع سابق . ص ٢٥٩ .

(٥) عبد الرحمن النحلوي . أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع . مرجع سابق . ص ٢٨٧ .

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٤﴾ [سورة الأعراف : الآية ٤٢] ، وقوله عز من قائل : ﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ [سورة الفرقان : الآية ٢٤] .

وورد الترهيب في آيات كثيرة كقوله تعالى : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴾ إِذَا رَأَيْتَهُمْ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا وَزَفِيرًا ﴿١١﴾ وَإِذَا أَلْفَاوْا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقْرِنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٢﴾ [سورة الفرقان : الآيات ١١-١٣] ، وقوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا الْفَالَسِيُّونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ [سورة الجن : الآية ١٥] ، وكذلك في قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا لَمَنِ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [سورة الأعراف : الآية ١٨] .

وقد استخدم القرآن الكريم الأسلوبين مجتمعين في آية واحدة كقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ [سورة فاطر : الآية ٧] ، وقوله تعالى : ﴿ وَسَتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَبِزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَالْكَافِرُونَ هُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ [سورة الشورى : الآية ٢٦] .

وقد يأتي الأسلوبان متتابعان في آيتين متتاليتين كقوله تعالى : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴾ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٩﴾ [سورة النمل : الآيتان ٨٩-٩٠] .

ويتميز أسلوب الترغيب والترهيب في الخطاب التربوي القرآني بأنه أسلوب يعتمد على الإقناع والبرهان وعلى إثارة الانفعالات الوجدانية وتربية العواطف الربانية كالخوف والخشوع والمحبة والرجاء ، وضبطها والموازنة

بينها ، كما يأتي مصحوباً بتصوير فني رائع وأسلوب جلي واضح يفهمه جميع الناس (١) .

٧- **القدوة** : في اللغة مصدرها " ق د ا ، والقدوة الإسوة ، يقال فلانٌ قدوةٌ يقتدى به ، وقد يُضم فيقال لي بك قدوة و قدوة و قدّة " (٢) .

أما في الاصطلاح فالإقتداء هو " طلب موافقة الغير في فعله " (٣) .  
والقدوة هو الأسوة والعكس ، فالأسوة كما يقول القرطبي " هو ما يتأسى به أي يعتزى به فيقتدي به في جميع أحواله " (٤) .

وقد بعث الله تعالى محمد - صلى الله عليه وسلم - ليكون قدوة للناس ، قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۝ ﴾ [ سورة الأحزاب : الآية ٢١ ] ، وأمر سبحانه بالإقتداء بالمنبين فقال عز من قائل : ﴿ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَن آتَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ ﴾ [ سورة لقمان : من الآية ١٥ ] ، وأمر كذلك بإتباع المهتدين فقال : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْنِهِمْ آفَنَدَةٌ ۗ قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۗ إِنِّ هُوَ إِلَّا ذِكْرِي لِلْعَالَمِينَ ۝ ﴾ [ سورة الأنعام : الآية ٩٠ ] ، وقال عز من قائل : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ۝ ﴾ [ سورة الممتحنة : الآية ٦ ] . وتحديد أنهم أسوة حسنة يكشف عن أمر هام ، وهو أن الأسوة والقدوة قد تكون سيئة أو على ضلال ، وقد وضع ذلك القرآن الكريم في قول الله عز وجل : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرِيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ۝ ﴾ \* قُلْ أُولَٰئِكَ جِئْتُكُمْ

(١) عبد الرحمن النحلاوي . أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع . مرجع سابق . ص ٢٨٧ .

(٢) محمد أبي بكر عبد القادر الرازي . مختار الصحاح . مرجع سابق . ص ٥٢٥ .

(٣) محمد علي محمد الشوكاني . فتح القدير . ج ٢ . بيروت : دار الفكر ، د.ت. ص ١٣٧ .

(٤) محمد أحمد الأنصاري القرطبي . تفسير القرطبي . ج ١٤ . مرجع سابق . ص ١٥٥ .

بَاهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ ءَابَاءُكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٤﴾ [ سورة الزخرف :  
الآيات ٢٣-٢٤ ] .

وللقوة في حياة البشرية حاجة كبيرة ، لذلك فقد حدد لهم تعالى المثال  
والقدوة في حياتهم ، ألا وهي شخصية نبيهم - عليه أفضل الصلاة والسلام - ،  
لعلمه تعالى بأن الإنسان مفتور على حب التقليد والاتباع ، ولذلك فقد نبّه  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - البشرية إلى العبد الذي يحمله كل من  
يؤثر على سلوك الآخرين حين قال - صلى الله عليه وسلم - " مَنْ سَنَّ فِي  
الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر مَنْ عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن  
ينقص من أجورهم شيء ، وَمَنْ سَنَّ فِي الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها  
ووزر مَنْ عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أوزارهم شيء " (١) .  
ولذلك فقد كان العلماء والفقهاء يؤكدون على أهمية  
القدوة ومسئوليتها ، فقد كان فيما أوصى به الشافعي مؤدب أبناء  
أمير المؤمنين قوله " ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح أولاد أمير  
المؤمنين إصلاحك نفسك ، فإن أعينهم معقودة بعينك ، فالحسن عندهم ما  
تستحسنه ، والقبيح عندهم ما تكرهه " (٢) .

٨- **العبرة والموعظة : العبرة بالكسر الاسم من الاعتبار (٣) .**  
والاعتبار والعبرة هما " الحالة التي يتوصل بها من معرفة  
المشاهد إلى ما ليس بمشاهد ، والمُرَاد منه التأمل والتفكير " (٤) .  
أما الموعظة فمصدرها " و ع ظ ، والوعظُ النصيح والتذكير  
بالعواقب ، وقد وعظه عِظَةً فاتعظ أي قَبِلَ الموعظة " (٥) . والوعظ

(١) مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري . صحيح مسلم . ج ٤ . مرجع سابق . ص ٢٠٥٩ . باب من سن سنة  
حسنة أو سيئة أو دعا إلى هدى أو ضلالة . حديث رقم ١٠١٧ . خلاصة درجة الحديث : حديث صحيح .

(٢) عبد الرحمن أحمد ابن الجوزي . صفة الصفوة . ط ١ . ج ١ . الهند : دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٥٥ هـ .  
ص ١٤٥ .

(٣) محمد أبي بكر عبد القادر الرازي . مختار الصحاح . مرجع سابق . ص ٤٠٨ .

(٤) أحمد الشرباصي . موسوعة أخلاق القرآن . ج ١ . دار الرائد العربي ، د.ت . ص ١٣٠-١٣٨ .

(٥) محمد أبي بكر عبد القادر الرازي . مختار الصحاح . مرجع سابق . ص ٧٢٩ .



في الاصطلاح " النصح والتذكير بالخير والحق على الوجه الذي يرق له القلب ويبعث على العمل " (١) .

والقرآن الكريم يدعو إلى الاعتبار بما حدث للأقوام السابقة وبالمآل الذي آلوا إليه ، وهو بذلك يعظهم ويذكرهم بعواقب أفعال تلك الأمم وعواقب كفرهم وتكذيبهم وإنكارهم للحق المرسل إليهم ، يقول الحق تبارك وتعالى :

﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ

مَانِعْتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ

وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿١٠٠﴾ [ سورة الحشر : الآية ٢ ] ، ويقول

عز من قائل : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۖ وَيَسَّ الْأَمْهَادُ ﴿١٠١﴾ قَدْ

كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنَةِ الْتَقَاتِ ۖ فَعَثَّةٌ تُنْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلِهِمْ رَأَىٰ الْعَيْنُ ۖ

وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿١٠٢﴾ [ سورة آل عمران :

الآيتان ١٢-١٣ ] .

ويقول تعالى واعظاً : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ

الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُم لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٠٣﴾ [ سورة النحل : الآية ٩٠ ] .

وقد قصَّ القرآن الكريم عدداً من القصص التاريخية التي كان يختم

حديثه عنها لافتاً النظر إلى عاقبة تلك الأقوام كما في قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ آتَوْا

عَلَىٰ الْفَرِيقِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرًا سَوِيًّا ۖ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَتَذَكَّرُونَ ۖ نُشُورًا ﴿١٠٤﴾ [ سورة

الفرقان : الآية ٤٠ ] ، وفي قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ

إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٠٥﴾ [ سورة يس : الآية ٣١ ] . ولذلك قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَتْ فِي

(١) محمد رشيد رضا . تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) . ج ١٢ . مرجع سابق . ص ٤٠٤ .

قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصَدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ  
وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ [ سورة يوسف : الآية ١١١ ] .

إن التربية بالعبارة والاتعاظ من أكثر الأساليب التربوية تأثيراً في النفس  
إذ إنه يوقظ العواطف ، ويهيج الأحاسيس ، وينشط التفكير ، ويظهر قدرة الله  
بأدلة محسوسة مؤكدة يمكن للإنسان الوقوف عليها وتدبرها والاستدلال بها ،  
ورؤية أثرها بما يقطع الشك والريب في نفسه ، فهو بذلك ينفر من المضي في  
مسالك الخطأ التي سلكها السابقون .

٩- التدرج : هو في اللغة من " دَرَجَ أَي دَخَلَ وَدَرَجَهُ إِلَى كَذَا تَدْرِجًا وَاسْتَدْرَجَهُ  
بِمَعْنَى أَدْنَاهُ مِنْهُ عَلَى التَّدْرِجِ فَتَدْرَجُ " (١) . وهو يعني الانتقال من مرحلة إلى  
مرحلة أخرى متقدمة عنها لبلوغ غاية مقصودة .

والتدرج في القرآن الكريم شمل جوانب كثيرة ، فالتدرج بدأ مع الخلق ،  
فقد خلق الله تعالى السماوات والأرض في ستة أيام - مع قدرته سبحانه وتعالى  
على خلقها في لمح البصر - فقال تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي  
سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأَمْرَ ۗ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ۗ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۗ  
أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ [ سورة يونس : الآية ٣ ] . وذكر تعالى مراحل خلق الإنسان

في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢﴾ ثُمَّ  
خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا  
ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿٥﴾ ﴾ [ سورة المؤمنون :  
الآيات ١٢-١٥ ] .

والتدرج شمل الأوامر والفرائض ، ففي الجهاد جاء الأمر بالكف  
عن القتال ، قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾

(١) محمد أبي بكر عبد القادر الرازي . مختار الصحاح . مرجع سابق . ص ٢٠٢ .

[ سورة النساء : من الآية ٧٧ ] ، ثم جاء الإذن في القتال بدون فرض ، قال تعالى : ﴿ أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ۝٧٧ ﴾ [ سورة الحج : الآية ٣٩ ] ، ثم وجب القتال لمن قاتل المسلمين من الكفار دون من لم يقاتلهم ، قال تعالى : ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتُلُونَكُم وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ۝١٩٠ ﴾ [ سورة البقرة : الآية ١٩٠ ] ، وأخيراً جاء وجوب قتال المشركين كافة في قوله تعالى : ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقْتَلُونَكُم كَافَّةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ۝٣٦ ﴾ [ سورة التوبة : من الآية ٣٦ ] .

كذلك شمل التدرج النواهي والمحرمات ، كالنهي عن شرب الخمر ببيان ضررها أولاً إذ قال تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ﴾ [ سورة البقرة : من الآية ٢١٩ ] ، ثم نزل النهي عن شربها وقت الصلاة حيث قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا ﴾ [ سورة النساء : من الآية ٤٣ ] ، وأخيراً جاء التحريم المطلق أمراً في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٩٠ ﴾ [ سورة المائدة : الآية ٩٠ ] ، فقوله : ﴿ فَاجْتَنِبُوهُ ﴾ في الآية هو نهىٌ يفيد التحريم .

ولاستخدام أسلوب التدرج فوائد جمة إذ إنه يُسهّل على الإنسان بلوغ المقاصد التي يصعب بلوغها دفعة واحدة ، كما أنه يساعد على ضبطها وإتقانها .

١٠- المناظرة : هي في اللغة من " نَظَرَ أي تَأَمَلَ الشيء ، ويقال للعين الناظرة ، واستنظره أي استمهله ، وناظره من المناظرة " (١) . وقال الراغب في المفردات " النظر : تقليب البصر والبصيرة لإدراك الشيء ورؤيته ، وقد يراد به التأمل والفحص ، وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص ، وهو الرواية " (٢) .

وفي الاصطلاح " تردد الكلام بين شخصين ، يقصد كل منهما تصحيح قوله وإبطال قول صاحبه ، مع رغبة كل منهما في ظهور الحق " (٣) .

وبهذا يظهر الاختلاف بين المناظرة والحوار ، حيث إن الحوار كلام يتبادله شخصان أو أكثر لا يشترط فيه إظهار حق أو دحض قول ولكن من باب تبادل الحديث فقط ، أما المناظرة فتكون بين شخصين اثنين وتقوم على إظهار كل طرف لأدلته وبراهينه التي تدل على أن الحق والصواب في رأيه. وقد عرض القرآن الكريم مناظرة إبراهيم - عليه السلام - للكافر

بالله تعالى في قوله عز وجل : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبرَاهِيمَ فِي رَبِّهٖ أَنْ ءَاتَهُ اللهُ الْمَلَكَ

إِذْ قَالَ إِبرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ

الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ [ سورة البقرة :

الآية ٢٥٨ ] ، وقوله تعالى : ﴿ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ﴾ دليل على أن الحق قد ظهر

للكافر وعجز عن مجاراته . كذلك في قوله تعالى : ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ

خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَٰذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللهُ مِائَةً عَامًا ثُمَّ بَعَثَهُ ۗ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ

لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۗ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةً عَامًا فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۗ وَانظُرْ إِلَى

حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِلنَّاسِ ۗ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِئُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ

(١) محمد أبي بكر عبد القادر الرازي . مختار الصحاح . مرجع سابق . ص ٦٦٦ .

(٢) الراغب الأصفهاني . المفردات في غريب القرآن . ج ١ . مرجع سابق . ص ٤٩٧ .

(٣) زاهر عوض الألمعي . مناهج الجدل في القرآن . ط ٢ . ١٤٠٠ هـ . ص ٢٠ .

لَهُ قَالَ أَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ [سورة البقرة : الآية ٢٥٩ ] اختتمت

الآية بقوله : ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ، أي فلما ظهر له

الحق واستيقنته نفسه .

وللمناظرة أهمية بالغة فهي تُعمل العقل وتستثيره ، وهي تقوم على الاستدلال وإظهار الدلائل والبراهين ، وهي تُثير الفكر ، وتعود الإنسان على الدفاع عن رأيه ، وتُقوي القدرة على التحليل من أجل الوصول إلى الحقائق .

١١- **التعزيز** : وهو أي فعلٍ يأتي بعد السلوك ويؤدي إلى زيادة

حدوث ذلك السلوك ، ويمكن تسميته التشجيع . ومثال استخدام

القرآن الكريم له يتجلى في قوله تعالى : ﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ۗ

وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَاتُ حَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا ﴿٧٦﴾ [ سورة مريم : الآية ٧٦ ] ،

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ [ سورة

الصافات : الآيتان ١٣١-١٣٢ ] . وفي استخدام ذلك الأسلوب إيجاد

الحافز الذي يدفع إلى الاستمرار والعمل .

١٢- **المشاهدة الحسية** : ويقصد بها لفت الأنظار إلى ظواهر معينة وقضايا

خاصة بغرض التأمل والتدبر ، كما في قوله تعالى : ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ ۗ

﴿١﴾ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٣﴾ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٤﴾ وَعَبَبْنَا وَقَضْبًا ﴿٥﴾ وَزَيَّنَّوْنَا

وَحَخْلًا ﴿٦﴾ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴿٧﴾ وَفِكَهَةً وَأَبًّا ﴿٨﴾ ﴾ [ سورة عبس : الآيات ٢٤-٣١ ] ، وكما

في قوله عز من قائل : ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿١﴾ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٢﴾ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ

وَالرَّأْيِبِ ﴿٣﴾ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٤﴾ ﴾ [ سورة الطارق : الآيات ٥-٨ ] . وهو تعويد

على التيقظ والانتباه الذهني، والمتابعة وتوجيه التفكير .

١٣- الشرح : وهو التفسير والتوضيح . من أمثلته في القرآن

الكريم قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْأَيْدِي ۖ فَذَلِكَ الَّذِي

يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا يُخْضِ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿١٨﴾ ﴾ [ سورة الماعون : الآيات ١-٣ ] ،

وقوله عز وجل : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ حَرِيرٌ مِّنْ

أَلْفِ سَنَةٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطَلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾ ﴾

[ سورة القدر : الآيات ١-٥ ] . وهو أسلوب يساعد على الإفهام ، وإظهار

المعاني والمقاصد وتجلية الأمور .

١٤- التلقين : وهو التحفيظ ، وبه بدأ الوحي قال تعالى : ﴿ سَنُقَرِّئُكَ فَلَا تَنسَىٰ ﴿١﴾

﴿ [ سورة الأعلى : الآية ٦ ] ، وقال عز وجل : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾

لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾ ﴾ [ سورة الإخلاص : الآيات ١-٤ ] ،

وقال عز من قائل : ﴿ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ

رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ ﴾ [ سورة غافر : الآية ٦٦ ] .

١٥- المفاضلة : والمقصود بها عرض أمرين أو أكثر لاختيار وتفضيل أحد

الأمور على البقية . وهي كما في قوله تعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ

تُحِبُّنَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَرِيزَتْهَا فَتَعَالَيْتِ أُمَّتِعْكَنَّ وَأَسْرَحْكَنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿١﴾ وَإِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ

وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢﴾ ﴾ [ سورة الأحزاب :

الآيتان ٢٨-٢٩ ] ، وفي قوله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ

نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَدْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ

فَأُولَئِكَ كَانَ سَعِيهِمْ مَشْكُورًا ﴿١٨﴾ [ سورة الإسراء : الآيتان ١٨-١٩ ] .  
والمفاضلة تُنمي القدرة على الاختيار وتحمل الإنسان نتائج اختياراته .

١٦- الإخبار : ويقصد به الإعلام ، كما في قوله تعالى : ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا

إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثَوْلَكُمْ ﴿١٩﴾ [ سورة

محمد : الآية ١٩ ] ، وقوله تعالى : ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ

وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾ [ سورة

القصص : الآية ٥٠ ] .

١٧- الاستماع : قال تعالى : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾

﴿ [ سورة الأعراف : الآية ٢٠٤ ] ، وقال تعالى : ﴿ وَأَنَا آخِزْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴿٢٠٥﴾

﴿ [ سورة طه : الآية ١٣ ] ، وقال عز من قائل : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِّنَ الْجِنِّ

يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا ۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٢٠٦﴾ [ سورة

الأحقاف : الآية ٢٩ ] ، فالاستماع والإنصات يُحدث في النفس تأثيراً

واستجابة وإدراكاً ، وهو يساعد على اكتساب المعارف اللغوية ويوسع الثروة

اللفظية .

١٨- الاكتشاف : والمقصود به المعرفة الجديدة التي يتوصل لها المرء ،

ولاستخدام هذا الأسلوب أمثلة كثيرة في القرآن الكريم كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ

تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ ۖ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ ۖ إِنَّكُمْ إِذًا لَّصَادِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَمْ هُمْ أَرْجُلٌ

يَمْشُونَ بِهَا ۖ أَمْ هُمْ أَيْدٍ يَبِطُّشُونَ بِهَا ۖ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا ۖ أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ قُلِ ادْعُوا

شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا ۖ فَلَا تُنظِرُونَ ﴿١٩٥﴾ [ سورة الأعراف : الآيتان ١٩٤-١٩٥ ] ،

وقوله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يُظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ

لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُدْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾ [ سورة الحج : الآية ١٥ ] ، وهو

الأسلوب الذي استخدمه نبي الله إبراهيم - عليه السلام - وحكاه القرآن الكريم

في قوله تعالى : ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَمَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَجَعَلَهُمْ جُدَادًا إِلَّا كَبِيرًا

هُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٢٦﴾ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِإِلَهِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٧﴾ قَالُوا سَمِعْنَا فَتَى

يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٢٨﴾ قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا ءَأَنْتَ فَعَلْتَ

هَذَا بِإِلَهِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿٣٠﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴿٣١﴾ فَارْجِعُوا إِلَى

أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ نَكَسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴿٣٣﴾ ﴿

[ سورة الأنبياء : الآيات ٥٧-٦٥ ] . والاكتشاف أسلوب يقوم على اختبار

البدائل للوصول للحقائق وهو يُعوِّد على التخلص من التبعية ، ويشجع التفكير

الناقد ، لذلك فهو يؤدي إلى الاحتفاظ بالمعرفة المتحصلة عن طريقه ، ويزيد

من الدافعية لتحصيلها .

١٩- الوصف : وهو من أكثر الأساليب استخداماً في القرآن الكريم ، فالقرآن

الكريم يصف الجنة ، والنار ، ومشاهد البعث والحساب ، كما يصف حال

المؤمنين يوم القيامة ، وحال المكذبين ، وغير ذلك الكثير . وللتدليل لا

الحصر استخدم الوصف في قوله تعالى واصفاً النار وحال المكذبين بها يوم

القيامة : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١٠٠﴾ إِذَا رَأَتْهُمْ مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ

سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا وَزَفِيرًا ﴿١٠١﴾ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقْرَّبِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٠٢﴾ لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ

ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٠٣﴾ ﴿ [ سورة الفرقان : الآيات ١١-١٤ ] ، وقال

تعالى في وصف الجنة : ﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٢٥﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ

مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ۗ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي



أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٠﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧١﴾ [ سورة الزخرف :

الآيات ٧٠-٧٣ ] ، وهو أسلوب يُحرِّك الخيال ، ويُشوق النفس ، ويُقرب الصور إلى الأذهان .

٢٠- السؤال : ويعني الاستفسار والاستفهام ، وهو طلب معرفة الشيء وفهمه .

وله في القرآن الكريم دلائل عديدة ، وقرائن متعددة ، فقد يكون :

● للنفي كقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا هُمْ مِنْ نَصَرِينَ ﴾ [ سورة الروم : من الآية ٢٩ ] .

● للتعجب كقوله تعالى : ﴿ مَا لَ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمَشِي فِي الْأَسْوَاقِ ﴾ [ سورة الفرقان : من الآية ٧ ] .

● للإنكار مثل قوله تعالى : ﴿ أَفَأَصْفَكَ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنْتًا ﴾ [ سورة الإسراء : من الآية ٤٠ ] .

● للتقرير كقوله تعالى : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ﴾ [ سورة النين : الآية ٨ ] .

● للتحقير ومثاله قوله عز من قائل : ﴿ أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴾ [ سورة الفرقان : من الآية ٤١ ] .

● للاستبطاء كقوله عز وجل : ﴿ مَتَى نَصُرُ اللَّهَ ﴾ [سورة البقرة : من الآية ٢١٤ ] .

● للاستبعاد مثل قوله تعالى : ﴿ أَنِّي لَهُمُ الدَّكَرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴾ [ سورة البقرة : من الآية ١٣-١٤ ] .

● للاستهزاء والتهكم كقوله : ﴿ قَالُوا يَشْعُيبُ أَسْلَوْنَاكَ تَأْمُرُنَا أَنْ نَبْرُكَ مَا نَعْبُدُ آبَاءَنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ ﴾ [ سورة هود : الآية ٨٧ ] .

● للتهديد والوعيد مثل قوله عز من قائل : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾ [ سورة الفجر : الآية ٦ ] .

• للتحضيض كقوله عز وجل : ﴿ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ [ سورة الذاريات : من الآية

. [ ٢٧ ] .

وقد ورد الاستفهام بصيغة شائعة من بين عديد من الصيغ هي ﴿ يَسْأَلُونَكَ ﴾ في

خمس عشرة موضعاً ، وهي أسئلة عن مظاهر الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، كانت تُوجّه إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، والمنهج الذي سار عليه القرآن الكريم أن يجيب الناس عما هم في حاجة إليه مما يستطيع إدراكهم البشري بلوغه ومعرفة . ومن هذه الأسئلة ما جاء في قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا

أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلَّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤﴾ [ سورة المائدة : الآية ٤ ] ، وقوله

تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ خَيْرٍ فَلِللَّوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ [ سورة البقرة : الآية ٢١٥ ] ، وقوله عز من قائل :

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِنُهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُحِيطُ بِوَقِيعَتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [ سورة

الأعراف : الآية ١٨٧ ] . وتعددت أهداف استخدام هذا الأسلوب باختلاف أغراضه ودلائله وقرائنه من إنكار أو تقرير أو تحضيض أو غير ذلك .

هذه جملة من أساليب الخطاب القرآني ، ومن الجدير بالذكر أن الإعجاز الذي اتصف به القرآن الكريم يتضح في استخدامه أكثر من أسلوب تربوي في أن واحد في بعض آياته ، وهذا دليل من دلائل إعجازه التي تفوق الإدراك العقلي وتذهله .

## ٢٤٤ الفصل :

تم في هذا الفصل إلقاء الضوء على مجموعة من الموضوعات المرتبطة بالخطاب التربوي في القرآن الكريم ، فمن حيث التعريف تم تعريف الخطاب التربوي القرآني إجرائياً بأنه : كل رسالة من مرسلٍ إلى متلقي عبر وسيلة من وسائل الاتصال يُعبر بها عن جملة من القيم أو المعتقدات أو الأفكار أو المفاهيم أو الموضوعات التربوية بهدف إحداث تغيير تربوي إيجابي .

كما اتضح في الفصل أن الخطاب التربوي في الأديان السابقة كان خطاباً واحداً يدعوا إلى إصلاح العقيدة ، ولكن مع ظهور الفساد وتعدد أشكاله تعددت أنواع الخطاب التربوي ، إلا أنه بجميع أنواعه كان يبدأ رقيقاً واعظاً ومُذكراً ، ثم يتحول إلى خطاب تخويفي تقريعي . وفي الدين الإسلامي تنوع الخطاب تنوعاً كبيراً يُغطي جميع الموضوعات .

وقد ظهر من خلال الفصل أن الخطاب التربوي في القرآن الكريم خطاب يتميز بخصائص فريدة ساهمت في تحقيق أهدافه ورسمت له طريقاً مؤثراً في النفوس ، وأهم تلك الخصائص أنه خطاب تحريري وحدوي توحيدي ، يجمع الناس تحت مظلة واحدة هي عبوديتهم لله وحده .

كما برزَ في هذا الفصل أهمية الخطاب التربوي التي تُستمد من أهمية القرآن الكريم ، ومن أهمية الدور الذي يقوم به في نشر الدين الإسلامي وتحقيق القوة له ، وجذب الناس إليه وإقناعهم به .

وقد عُرض في الفصل الأهداف التي سعى الخطاب التربوي القرآني إلى تحقيقها مع المسلمين وغير المسلمين ، واتضح من خلال ذلك الفرق بين أهداف الخطاب التربوي في القرآن الكريم الموجه للمسلمين عن الموجه لغير المسلمين .

وأخيراً تم تسليط الضوء على بعض الأساليب التي استخدمها القرآن الكريم في خطابه والتي منها الحوار ، والقصة ، والتدرج ، والشرح ، والتي كان لها أكبر الأثر وأقوى التأثير على جميع المخاطبين في هذا الكتاب الحكيم .

وبنهاية الفصل تكون الباحثة قد أجابت عن السؤال الأول من أسئلة الدراسة وهو ( ما الخطاب التربوي ؟ ) ، وتنتقل إلى الفصل التالي والذي يجيب عن السؤال الثاني من أسئلة الدراسة وهو ( ما مكانة المرأة في ضوء القرآن الكريم ؟ ) ويتم فيه دراسة مكانة المرأة وشخصيتها وخصائصها ودورها الأسري والمجتمعي في ضوء الخطاب القرآني .

## الفصل الثالث

### مكانة المرأة في ضوء الخطاب القرآني

- خصائص المرأة في ضوء الخطاب القرآني
- شخصية المرأة في ضوء الخطاب القرآني
- دور المرأة في الأسرة في ضوء الخطاب القرآني
- دور المرأة في المجتمع في ضوء الخطاب القرآني

## تمهيد :

كرّم الدين الإسلامي المرأة تكريماً لم يشهد التاريخ له مثيل عبر عصوره الطويلة ، لقد نزل القرآن الكريم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في وقت كان المجتمع فيه يُقسي نساءه ويأد بناته ، لكنه - القرآن الكريم - جاء منصفاً للمرأة ومُكرّماً لها ، أكدّ وحدتها مع الرجل في أصل الخلق إذ قال تعالى : ﴿ يَتَأْتِيَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ [ سورة النساء : من الآية ١ ] ، وخاطبها معه ، ذكرها بجواره في كل الأمور العقدية كالإيمان والشرك ، والجزاء والعذاب ، والإنفاق والتصدق ، وأكدّ مسؤوليتها عن عملها ومسؤوليته عن عمله ، كما أنها تباينت عنه في أمورٍ ذكرها القرآن الكريم كالشهادة ، والميراث ، والدية . فَرَضَ لها من الحقوق ما فرضه للرجل ، وقرر عليها من الواجبات ما قرر عليه ، يقول تعالى : ﴿ وَهَنْ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَّ بِالْعُرْفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْنَّ دَرَجَةٌ ﴾ [ سورة البقرة : من الآية ٢٢٨ ] ، وأكبر من هذا كله الاصطفاء ، فقد اصطفى الله تعالى مريم ابنة عمران بجوار اصطفاء الأنبياء . وأي تكريم حظيت به المرأة كجعلها قدوة ومثلاً للمؤمنين جميعاً نساءً ورجالاً في قوله تعالى : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتٍ فَرَعَوَتْ ﴾ [ سورة التحريم : من الآية ١١ ] . إن مظاهر تكريم الإسلام للمرأة كثيرة ، وعنايته بها شملت جميع نواحي حياتها .

في هذا الفصل تتناول الباحثة مكانة المرأة في ضوء الخطاب القرآني ، من حيث خصائصها التي بينها القرآن الكريم ، وشخصيتها التي أشار إليها ، ودورها في

الأسرة والمجتمع كما جاء في آيات القرآن الكريم ، مبتعدة عن عرض حقوقها وواجباتها إذ هي من الموضوعات التي أُشبعَتْ بحثاً وكتابة .

وسيتم تقديم الفصل الثالث في المباحث التالية :-

المبحث الأول : خصائص المرأة في ضوء الخطاب القرآني .

المبحث الثاني : شخصية المرأة في ضوء الخطاب القرآني .

المبحث الثالث : دور المرأة في الأسرة في ضوء الخطاب القرآني .

المبحث الرابع : دور المرأة في المجتمع في ضوء الخطاب القرآني .

## المبحث الأول

### خصائص المرأة في ضوء الخطاب القرآني

خلق الله تعالى المرأة من نفس الرجل وساواها معه في أصل الخلق ، إلا أنه أشار إلى وجود اختلافات بين النوعين في بعض الخصائص ، جاء ذلك في القرآن الكريم على لسان امرأة عمران في قوله تعالى : ﴿ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ ﴾ [ سورة آل عمران : من الآية ٣٦ ] ، وقد بيّن القرآن الكريم بعض الخصائص التي تُميز المرأة عن الرجل في مواضع شتى ، فكان من أبرز الخصائص التي ذُكرت في القرآن الكريم ما يلي :-

١- **السكن** : اختص الله تعالى المرأة بجعلها سكن للرجل ، ورد ذلك صريحاً في

القرآن الكريم حيث قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا

لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ [ سورة الأعراف : من الآية ١٨٩ ] ، يقول الشوكاني في تفسير

قوله ﴿ لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ إنها " علة للجعل أي جعله منها لأجل يسكن إليها يأنس إليها

ويطمئن بها " (١) ، فالسكن في الآية سكن نفسي ، وسكنت النفس أي " هدأت

بعد الاضطراب واستأنست واستراحت " (٢) . فالمرأة عليها أن تجعل من

منزلها ومن نفسها مقراً للسكن والهدوء والراحة النفسية ليسكن الزوج إليها

فيؤدي ذلك إلى استقرار الحياة والاطمئنان ، فالسكن " أمرٌ نفسي وسبرٌ وجداني

يجد فيه المرء سعادة الشمل " (٣) .

(١) محمد علي محمد الشوكاني . فتح القدير . ج ٢ . مرجع سابق . ص ٢٧٤ .

(٢) إبراهيم مصطفى وآخرون . المعجم الوسيط . تحقيق مجمع اللغة العربية . ج ١ . دار الدعوة ، د.ت. ص ٤٤٠ .

(٣) هانم حامد باركندي . المعالم النفسية لشخصية المرأة في القرآن الكريم . ط ١ . مكة المكرمة : وزارة الإعلام ، ١٤١٢ هـ . ص ١٨ .



ولتحقيق هذا السكن النفسي كان لزاماً أن تكون المرأة من جنس الرَّجُل في الإنسانية والبشرية قال تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا ﴾ [ سورة الروم : من الآية ٢١ ] ذلك أن " الجنسين المختلفين لا يسكن أحدهما إلى الآخر ولا يميل قلبه إليه " (١) . فالمرأة بعاطفتها ورقتها وأنوثتها مصدر الاستقرار والسكن النفسي والاجتماعي للرجل والأسرة ، فالمرأة " سكن الرجل الذي يسكن إليه وينبوعه الذي يفيض له بالبر والرحمة ويهبه الطمأنينة " (٢) .

ومما يجدر الإشارة إليه أن المرأة بما خلقها الله عليه هي السكن الأوحد الذي يحقق الطمأنينة والسكينة ، كيف لا وفيها ينمو الجنين ذكراً أو أنثى على حدٍ سواء شهوراً معدودة قبل أن يخرج إلى الحياة ؛ فلا تتحقق له طمأنينة إلا بين يديها وفي أحضانها . وهذا هو دور المرأة الأول تجاه زوجها وأسررتها ومنه توفير الراحة والاستقرار والاستئناس والطمأنينة ، وهو دليل واضح على بلاغة القرآن الكريم في اختيار هذه الكلمة في هذا الموضع للدلالة على معانٍ عديدة .

٢- **الحمل والوضع** : الحملُ خاصية لا تكون إلا للمرأة ، وهي جزء من خاصية السكن التي اختصت بها . يقول تعالى : ﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى ﴾ [ سورة الرعد : من الآية ٨ ] ، فالحمل كما جاء في الآية من خصائص الأنثى ، يقول تعالى : ﴿ تَخْلُقَكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ﴾ [ سورة الزمر : من الآية ٦ ] .

(١) محمد علي محمد الشوكاني . فتح القدير . ج ٤ . مرجع سابق . ص ٢١٩ .  
(٢) هانم حامد ياركندي . المعالم النفسية لشخصية المرأة في القرآن الكريم . مرجع سابق . ص ١٨ .

والوضع خاصة تابعة لخاصية الحمل ، وهي أيضاً من خصائص المرأة ،  
يقول تعالى : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا أَرْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ﴾ [ سورة فاطر :  
من الآية ١١ ] .

إن الأمومة فطرة فطر الله النساء عليها ، وهُنَّ بذلك قدرات على تحمل  
المشاق والتعب في سبيل ذلك ، فالمرأة " بفطرتها وصبرها غير المحدود  
قادرة على تحمل مشاق الحمل والولادة والأمومة ، ترعى أطفالها وتعتني بهم  
رضاعة وتربية " (١) . وقد أشار القرآن الكريم إلى تلك المشاق والمتاعب يقول  
عز من قائل : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ﴾ [ سورة  
الأحقاف : من الآية ١٥ ] ، وقال عز وجل : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا  
عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾ [ سورة لقمان : من الآية ١٤ ] ، فالقرآن الكريم يرسم صورة الحمل

والوضع وما فيها من مشقة وتعب .  
وللقيام بهذه المهمة الشاقة فقد زوّدت المرأة " بالبرقة والعطف وسُرعة  
الاستجابة لمطالب الطفولة ، هذه الاستجابة التي تكاد تكون غير إرادية ، وما  
ذلك إلا لتسهيل هذه المهمة الشاقة والمعقدة ، وهي تنشئة الأجيال  
وتربيتهم " (٢) .

ولما في الحمل من مشقة خاصة لا تتحملها إلا المرأة جعل لها رسول الله -  
صلى الله عليه وسلم - أجراً خاصاً في قوله - صلى الله عليه وسلم - : "   
المرأة في حملها إلى وضعها إلى فصالها كالمرابط في سبيل الله وإن ماتت فيما  
بين ذلك فإن لها أجر شهيد " (٣) . وفي قوله - صلى الله عليه وسلم - : "   
الشهادة سَبْعُ سَوَى القتل في سبيل الله : المطعون شهيد ، والغريق شهيد ،  
وصاحب ذات الجنب شهيد ، والمبطن شهيد ، وصاحب الحريق شهيد ،

(١) اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل . ميثاق الأسرة في الإسلام . ط ١ . مصر ، ١٤٢٨ هـ . ص ١١٤ .

(٢) سيد قطب . في ظلال القرآن . ج ٥ . مرجع سابق . ص ٥٨ .

(٣) علاء الدين علي المتقي الهندي . كنز العمال . ج ١٦ . مرجع سابق . ص ١٧١ . خلاصة درجة الحديث : فيه  
قيس بن الربيع وثقه شعبة والثوري وضعفه غيرهما .

والذي يموت تحت الهدم شهيد ، والمرأة تموت بِجُمعِ شهيدة " (١) . ومعنى  
تموت بِجُمعِ أي " تموت وفي بطنها ولد أو تموت من الولادة " (٢) .

٣- **الضعف** : وهو من خصائص الأنثى ، فهي ضعيفة البنية إذا ما قورنت  
بالرَّجُل ، وهي ضعيفة الحجة قال تعالى : ﴿ أَوْ مَن يُنَشِّؤُا فِي آلِحَلِيَّةٍ وَهُوَ فِي آلِخِصَامِ غَيْرُ  
مُيَبِّنٍ ﴾ [ سورة الزخرف : الآية ١٨ ] ، فالذي يُزَيِّن بالحلية هي الأنثى ، قال  
تعالى عنها أنها " غير مُبَيِّنَةٍ في الخصام لعجزها وضعفها " (٣) . وقال ابن  
عباس في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ﴾ [ سورة القصص :  
من الآية ٢٣ ] أنه موسى - عليه السلام - وجد من وراء الجماعة التي تسقي  
أغنامهما عند ماء مدين امرأتين " تحبسان غنمهما عن الماء من ضعفهما حتى  
يفرغ القوم " (٤) .

---

(١) محمد عبد الله الحاكم النيسابوري . المستدرک علی الصحیحین . تحقيق مصطفى عبد القادر عطا . ط ١ .  
ج ١ . بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١١ هـ . ص ٥٠٣ . خلاصة درجة الحديث : حديث صحيح .  
(٢) عبد الرؤوف المناوي . فيض القدير . ط ١ . ج ٥ . مصر : المكتبة التجارية الكبرى ، ١٣٥٦ هـ . ص ١٧١ .  
(٣) محمد بن جرير الطبري . جامع البيان عن تأويل أي القرآن (تفسير الطبري) . ج ٢٥ . مرجع  
سابق . ص ٥٦ .  
(٤) الفيروز آبادي . تنوير المقباس من تفسير ابن عباس . ج ١ . لبنان : دار الكتب العلمية ، دت . ص ٣٢٥ .

فالمراة مخلوق ضعيف ؛ ولذلك فقد شبهها الرسول - صلى الله عليه وسلم -  
- بالقوارير لضعفها فعن أنس - رضي الله عنه - قال : كان رسول الله - صلى  
الله عليه وسلم - في بعض أسفاره وغلماً أسوداً يقال له أنجشة يحدو ، فقال له  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " يا أنجشة رويدك سَوْقاً بالقوارير " (١)

لأجل هذا الضعف الذي هو من خصائص المرأة فهي تحتاج دائماً لحماية  
الرَّجُل ، ولمن يحميها ويقوم على حوائجها من أبٍ أو أخٍ أو زوجٍ ، فهي  
ضعيفة ببنيته وبأحاسيسها وعواطفها التي خلقها الله تعالى فيها .

٤- **الحياء** : أشار القرآن الكريم إلى حياء المرأة في قصة نبي الله موسى - عليه  
السلام - مع ابنتي شعيب حيث يقول تعالى : ﴿ جَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ

إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾ [ سورة القصص : من الآية ٢٥ ] ،

فالحياء خُلُقٌ كريمٌ وهو صفة من صفات الله تعالى رب العالمين ، فقد وصف  
النبي - صلى الله عليه وسلم - رَبَّهُ بذلك فقال : " إن رَبَّكُمْ تبارك وتعالى حيُّ  
كريم يستحي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يَرُدَّهُمَا صَفراً " (٢) . والحياء من  
سُنن المرسلين لقوله - صلى الله عليه وسلم - : " أَرْبَعٌ مِنْ سُنن المرسلين :  
الحياء ، والتعطر ، والسواك ، والنكاح " (٣) . ولأن الحياء من خصائص  
المرأة فقد وُصف شِدَّة حياء الرسول - صلى الله عليه وسلم - بتفوقه على حياء  
العذراء من النساء حيث حياؤها يَفُوقُ غيرها ، وحيأؤه - صلى الله عليه  
وسلم - يَفُوقُ ذلك كُلَّهُ ، فقد ورد عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه -

(١) مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري . صحيح مسلم . ج ٤ . مرجع سابق . ص ١٨١١ . باب  
رحمة النبي صلى الله عليه وسلم للنساء . حديث رقم ٢٣٢٣ . خلاصة درجة الحديث : حديث صحيح .  
(٢) سليمان السجستاني . سُنن أبي داود . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . ج ٢ . دار الفكر ،  
دب . ص ٧٨ . باب الدعاء . حديث رقم ١٤٨٨ . خلاصة درجة الحديث : حديث صحيح .  
(٣) محمد عيسى الترمذي . سُنن الترمذي . ج ٣ . مرجع سابق . ص ٣٩١ . كتاب النكاح . حديث  
رقم ١٠٨٠ . خلاصة درجة الحديث : حديث حسن غريب .

قوله : " كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أشدَّ حياءً من العذراء في خدرها " (١) .

إن المرأة المسلمة العفيفة حَيِّةٌ بطبيعتها ، فخلقُ الحياء المتأصلُ في طبيعتها يَحْبُبُها عن مخالفة الشريعة ويزودها عن الانحراف حياءً من الله تعالى وَتَحْرُجاً أن تلبسَ إيمانها بظلم لأن الحياء شعبة من شُعب الإيمان (٢) .

وحياء المرأة يَحْبُبُها عن مخالطة الرجال وعن التبجح بقولٍ أو فعلٍ ، لكنه لا يُسكِّتها على باطلٍ ، ولا يمنعها من حقٍ ، ولا يقف ضد طلبها علم أو سؤالها عن أمرٍ ديني ؛ ولذا امتدحت السيدة عائشة - رضي الله عنها - نساء الأنصار بقولها : " نعم النساءُ نساءَ الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين " (٣) ، فالحياء خيرٌ كله لا يأتي إلا بخير .

٥- النسيان : المرأة أسرع نسياناً من الرجل ولذلك فقد قرَّرَ القرآن الكريم أن

شهادة المرأة تعدلُ نصف شهادة الرجل قال تعالى : ﴿ وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِدَيْنِ مِّن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ

إِحْدَاهُمَا الْآخَرَىٰ ﴾ [ سورة البقرة : من الآية ٢٨٢ ] ، جاء في تفسير قوله ﴿ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْآخَرَىٰ ﴾

تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا ﴾ أي " تنسى " (٤) . ولذلك فقد جاء بعد ذلك تعليل

ذلك قوله ﴿ فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْآخَرَىٰ ﴾ فالتذكير يكون حال النسيان ، والضلالة عن

الشهادة يكون بنسيان جزء منها وتذكُّر جزء . ونسيان المرأة إنما هو من

طبيعتها وليس عيباً يُعيبها لذلك لم تُرد شهادة المرأة بسببه .

(١) مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري . صحيح مسلم . ج ٤ . مرجع سابق . ص ١٨٠٩ . باب

كثرة حياته صلى الله عليه وسلم . حديث رقم ٢٣٢٠ . خلاصة درجة الحديث : حديث صحيح .

(٢) محمد علي الهاشمي . شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة . ط ٧ .

بيروت : دار البشائر الإسلامية ، ١٤٢٦ هـ . ص ٣١٧ .

(٣) محمد إسماعيل البخاري . صحيح البخاري . ج ١ . مرجع سابق . ص ٦٠ . باب الحياء في العلم .

خلاصة درجة الحديث : حديث صحيح .

(٤) جلال الدين السيوطي و جلال الدين المحلي . تفسير الجلالين . ط ١ . ج ١ . القاهرة : دار

الحديث ، دت . ص ٦٣ .

وفي دراسة قام بها علماء في مدينة سيدني بأستراليا نُشِرَت نتائجها على شبكة  
السي إن إن ، وشبكة البي بي سي الإخبارية بعنوان ( الحمل يجعل الذاكرة  
أقل ، الدراسة تقول ذلك ) أثبتت الدراسة أن الحمل يتسبب في ضعف ذاكرة  
النساء ، وأنَّ هذه الحالة تستمر لفترة ما بعد الولادة أحياناً حيث يتسبب الحمل  
في تناقص طفيف في عدد خلايا الذاكرة لدماع الأم الحامل ولأسباب غير  
معروفةٍ لحد الآن ، ولفنتت النتائج إلى احتمال استمرار حالة الاضطراب هذه  
بعد الولادة لعامٍ كاملٍ أحياناً ، دون أن تؤكِّد بأن الوضع يتحسن بعد تلك الفترة  
(١)

٦- الغيرة : وهي غريزة فطرية توجد في النفس ، ولكنها لدى النساء أمرٌ شائعٌ  
ومعروفٌ ، وهي حالة من الضعف تحتاج فيها المرأة إلى الاحتواء .  
والغيرة تختلف وتتباين بحسب درجتها وأسبابها ، فمنها ما هو محمود كالغيرة  
إذا انتهكت محارم الله عز وجل ، وهناك غيرةٌ مذمومةٌ كغيرة الرجل الزائدة  
على أهله بدون ريبة حتى يصل به الأمر للنجس عليهم وانتهامهم ، وهناك  
غيرة طبيعية كغيرة المرأة على زوجها الغيرة المعتدلة التي لا ينتج عنها آثار  
ضارة .

ورسولنا الكريم - صلى الله عليه وسلم - أكَّد لنا وجود الغيرة في  
الحديث الشريف الذي رواه أبو هريرة - رضي الله عنه - عن النبي -  
صلى الله عليه وسلم - أنه قال : " إن الله يغار وإن المؤمن يغار وغيرة الله أن  
يأتي المؤمن ما حُرِّم عليه " (٢) .

وقد جاء ذكرُ غيرة المرأة في القرآن الكريم ضمناً في قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا

النَّبِيُّ لِمَ حُرِّمَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥١﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ هَجْرَةَ

(١)

<http://edition.cnn.com/2008/HEALTH/conditions/02/05/pregnancy.memory/index.html?iref=newssearch>

(٢) مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري . صحيح مسلم . ج ٤ . مرجع سابق . ص ٢١١٤ . باب  
غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش . حديث رقم ٢٧٦١ . خلاصة درجة الحديث : حديث صحيح .

أَيْمَنِكُمْ ۚ وَاللَّهُ مَوْلَانُكُمْ ۖ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٤١﴾ وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَرْوَاحِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ  
 وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا ۖ قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ  
 الْخَبِيرُ ﴿٤٢﴾ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِحُ  
 الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةِ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤٣﴾ [ سورة التحريم : الآيات ١-٤ ] وردت

في سبب نزول الآيات روايات متعددة تدلُّ كلها على غيرة نساء النبي  
 - صلى الله عليه وسلم - ، ونساء النبي - صلى الله عليه وسلم - " على الرغم  
 من تفضيلهن على نساء الأمة ، لكنهن لسن بمعصومات من الخطأ ، فلقد بَدَرَ  
 منهنَّ في حياته - صلى الله عليه وسلم - ما لا بد أن يَبْدُرَ ، في قلوب النساء من  
 الغيرة على الزوج والتنافس على نيل الحظوة لديه " (١) .

وعُرفت السيدة عائشة - رضي الله عنها - بغيرتها ، يدل على ذلك ما روي  
 عن أنسٍ - رضي الله عنه - قال : " أتت أم سلمة بطعام في صحفة لها إلى  
 النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه فجاءت عائشة مؤتزره بكساء ومعها  
 فهر ففلقت به الصحفة فجمع النبي - صلى الله عليه وسلم - بين فلقتي الصحفة  
 ويقول كلوا غارت أمكم مرتين ثم أخذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
 صحفة عائشة فبعث بها إلى أم سلمة وأعطى صحفة أم سلمة لعائشة " (٢)  
 . ومما يظهر من الرواية ترفق الرسول - صلى الله عليه وسلم - بزوجاته ما  
 استطاع مقدراً بواعث الغيرة لديهن ، وهو بذلك يُشَرِّعُ علاجاً فاعلاً لغيرة  
 المرأة التي هي من خصائصها ومن أصل فطرتها وطباعها . قال ابن تيمية : "  
 وأما غيرة النساء بعضهن من بعض فتلك ليس مأموراً بها لكنها من أمور

(١) نوره محمد فهد الرشيد . شخصية المرأة في القصص القرآني دراسة أدبية تحليلية . ط ١ . المملكة العربية

السعودية : دار ابن الجوزي ، ١٤٢٧هـ ، ص ٢١٨ .

(٢) أحمد شعيب النسائي . سنن النسائي الكبرى . تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري و سيد كسروي حسن . ط ١ .  
 ج ٥ . بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١١هـ ، ص ٢٨٥ . باب الغيرة . حديث رقم ٨٩٠٤ . خلاصة درجة  
 الحديث : حديث صحيح .

الطباع كالحزن على المصائب " (١) . فالغيرة غريزة بشرية وهي في النساء أشد منها في الرجال لا يصلح حالها بإعطائها مطلق العنان ولا بإغفالها.

٧- **الزينة** : وهي من الأمور المباحة في الدين الإسلامي ، يقول تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ

حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ ۖ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ

الْقِيَامَةِ ۗ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ [ سورة الأعراف: الآية ٣٢ ] ، بل هي

من الأمور الواجبة في العبادة ، قال تعالى : ﴿ يَبْنِي ءَادَمَ خُدُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ

وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ [ سورة الأعراف: الآية ٣١ ] .

والزينة من الأمور المفطور على حبها النساء ، قال تعالى : ﴿ أَوْمَنُ يَنْشَأُ فِي

الْحَلِيَّةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ [ سورة الزخرف: الآية ١٨ ] قال البيضاوي

أي " مَنْ يتربى في الزينة يعني البنات " (١) . ولأن المرأة مفطورة على حُبِّ

الزينة ؛ فقد عني الإسلام بزينة المرأة عناية عظيمة ، جاء ذلك مفصلاً في

كتاب الله وسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم - ، فوضعت لها القواعد والضوابط

التي تجعل الزينة تُلبي فطرة المرأة وتُناسب أنوثتها من جهة ، وتحفظها في

مسارها الصحيح بلا إفراط ولا تفريط من جهة أخرى ، قال تعالى : ﴿ وَقُلْ

لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۗ وَلْيَضْرِبْنَ

بِحُمْرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَائِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ

أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ

التَّبَعِينَ ۗ غَيْرَ أُولَى الْأَرْزَبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الْوَالِدِ الَّذِينَ لَمْ يُظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ۗ وَلَا يَضْرِبْنَ

(١) أحمد عبد الحليم ابن تيمية . الاستقامة . تحقيق محمد رشاد سالم . ط ١ . ج ٢ . المدينة المنورة : جامعة الإمام محمد بن سعود ، ١٤٠٢ هـ . ص ٨ .



بَأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ ۗ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴿٣١﴾

سورة النور : الآية ٣١ ] .

وقد اهتم الإسلام بزينة المرأة ولباسها وزينتها أكثر من اهتمامه بزينة الرجل ولباسه ؛ وذلك لأن الزينة أمرٌ أساسي بالنسبة للمرأة ، حيث أن الله تعالى فطرها على حُبِّ الظهور بالزينة والجمال ؛ ولهذا أُبيح لها في موضوع الزينة أكثر مما أُبيح للرجل ، فأُبيح لها لبس الحرير ، والتحلي بالذهب دون الرجل ، كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : " حُرِّمَ لِبَاسُ الْحَرِيرِ وَالذَّهَبِ عَلَى ذَكَورِ أُمَّتِي وَأُحِلَّ لِإِنَاثِهِمْ " (٢) . فالزينة من الأمور المُباحة بل والواجبة شرطاً ألا تؤدي إلى حرام إنما في حدود المشروع والمُباح دون إفراط ولا تفريط .

## المبحث الثاني

### شخصية المرأة في ضوء الخطاب القرآني

---

(١) البيضاوي . تفسير البيضاوي . ج ٥ . بيروت : دار الفكر ، د.ت. ص ١٤٢ .  
(٢) محمد عيسى الترمذي . سنن الترمذي . ج ٤ . مرجع سابق . ص ٢١٧ . كتاب اللباس . باب ما جاء في الحرير والذهب . حديث رقم ١٧٢٠ . خلاصة درجة الحديث : حديث حسن صحيح .

يتناول الحديث عن شخصية المرأة في ضوء الخطاب القرآني التنبيهي والإشارة إلى ما أودعه الله تعالى في المرأة من قوى وإمكانات هائلة تُحفظ بها ؛ وتكون فعّالة في مجتمعها بها ، وتتصدى بها لسيول الضلال الجارفة ، إنها شخصية متميزة بالعقيدة الإسلامية التي تؤمن بها .

جاء الحديث عن بعض معالم هذه الشخصية في القرآن الكريم ضمناً في بعض المواضع ، وصريحاً في مواضع أخرى ، كما أن الحديث عن معالم شخصية المرأة في القرآن الكريم جاء مشابهاً بقدر كبير لشخصية الرجل ؛ حيث إن العقيدة واحدة ، والأصول موحدة ، فكان من أبرز معالم شخصية المرأة التي وردت في القرآن الكريم الآتي :

#### ١- العبادة : جاء الحديث عن عبادة المرأة في القرآن الكريم مؤكداً على أن

إيمان المرأة والتزامها بدينها مصدر صلاحها وتميزها ، قال تعالى :  
﴿ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ﴾ [ سورة النساء : من الآية ٣٤ ] .

وعبادة المرأة التي تؤمن بالله رباً وبمحمدٍ - صلى الله عليه وسلم - رسولاً وبالقرآن الكريم دستوراً مبنية بلا شك على هذا الإيمان ، تلتزم بما جاء به من أوامر ، وتنتهي عما نهى عنه من أمور ، وتتمثل أخلاقه ومبادئه ، فأخلاقها ومعاملاتها جزءان لا يتجزآن من عباداتها النابعة من إيمانها والمبنية على أصول دينها . ولو لم تكن المرأة على هذا القدر من الإيمان والعبادة لما وَعَدَ اللهُ تعالى نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - حين اجتمعت زوجاته عليه في الغيرة أن يُبدله إذا أراد بنساء خير من زوجاته ، تجتمع فيهن صفات عالية من الإيمان والطاعة والعبادة في قوله تعالى : ﴿ عَسَىٰ

رَبُّهُ إِذَا طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكَ مِمْسِكِينَ مُّؤْمِنَاتٍ مَّوَدَّاتٍ تَتَّبِعُونَ عِبَادَاتٍ سَتِيحَاتٍ تَتَّبِعُونَ

وَأَتَكَرَّرًا ﴿ [ سورة التحريم : الآية ٥ ] ، قال القرطبي في معنى ﴿ عِبَادَاتٍ ﴾

أي " كثيرات العبادة لله تعالى " (١) . فعبادة المرأة من الأمور التي أشاد بها القرآن الكريم ، وهي مجال واسع يضم كل ما تلتزم به طاعة الله تعالى ، وما يتبع ذلك من الائتمار بما أمر به ، والانتهاز عما نهى سبحانه وتعالى عنه . فهذا شأن المرأة المسلمة مع ربها " إيمان بالله عميق ، وتسليم بقضائه وقدره ، وإقبال صادق على عبادته ، وطاعة مطلقة لأوامره ، واجتناب نواهيه ، وتمثل واعٍ لمعنى عبوديتها لله ، وعملٌ دائمٌ على نصرته دينه ، وتحقيق كلمته ، واعتزاز بشخصيتها المسلمة منبعث من قوة إيمانها ونقائه ، وحسن تفهمها للهدف من وجود الإنسان في هذه الحياة " (٢) .

٢- **الحكمة والتعقل** : من الخصال التي زكّأها القرآن الكريم الحكمة ، قال تعالى

عن نفسه عز وجل : ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾

[ سورة البقرة : من الآية ٢٦٩ ] ، وعرّف الطبري الحكمة بأنها " الإصابة في القول والفعل " (٣) . وهي تحتاج إلى تعقل وروية وطول نظر وعدم تسرع لبلوغها .

والقرآن الكريم سجّل للمرأة أعظم الأمثلة في الحكمة والتعقل من خلال عرضه

لقصة بلقيس ملكة سبأ في سورة النمل حيث قال تعالى : ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلِيَّتْ

إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴿١٠٠﴾ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١٠١﴾ أَلَّا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾

قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴿١٠٣﴾ قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ

شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿١٠٤﴾ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَءَ أَهْلِهَا

أَذِلَّةً ۖ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿١٠٥﴾ وَإِنِّي مُرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [ سورة

النمل : الآيات ٢٩-٣٥ ] . لقد كانت " هذه المرأة على درجة عالية من الذكاء

(١) محمد أحمد الأنصاري القرطبي . تفسير القرطبي . ج ١٨ . مرجع سابق . ص ١٩٣ .

(٢) محمد علي الهاشمي . شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة . مرجع سابق . ص ١٠٠ .

(٣) محمد بن جرير الطبري . جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) . ج ٣ . مرجع سابق . ص ٨٩ .

، والتعقل ، وحصافة الرأي ، وثراء الذهن ، وعمق التفكير ، والقدرة على تحمّل المسؤولية وفي أحلك الظروف " (١) .

والحكمة والتعقل في شخصية هذه المرأة دلت عليها أمور عدّة حدثت منها : أولها : طلبها المشورة وإبداء الرأي وإسداء النصّح من قومها في هذا الأمر الخطير ، لأنها " إن لم تختبر ما عندهم ، وتعلم قدر عزمهم ، لم تكن على بصيرة من أمرهم ، وربما كان في استبدالها برأيها وهم في طاعتها خلل في تقدير أمرهم ، وكان في مشاورتهم وأخذ رأيهم عون على ما تريده من قوة شوكتهم ، وشدة مدافعهم " (٢) . وهكذا أرادت من رجال قومها أن يقدموا لها الفتوى السياسية التي تعينها على استيضاح الموقف الذي ينبغي لها أن تتخذه في المسألة الخطيرة ، ولكنهم أرجعوا إليها الأمر لترى رأيها باعتبار ثقّتهم بالمستوى الكبير للرأي عندها وهي صاحبة القرار الأول والأخير .

أما ثانيها : فهو رأيها العاقل المتزن الذي يركز على الحسابات الدقيقة في الحل الأفضل لحل المشكلة التي لا ترى القوة السبيل الأمثل لمعالجتها ، فقالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة ، فإنها " حين أشار عليها ملؤها بمنطق القوة ، لم تشأ أن تبين لهم خطأهم دون إقناع ، بل لجأت إلى إقناعهم بخطورة الحرب وما تجره على البلاد من ويلات ونكبات ، وما يفعله الغالبون من إفساد القرى حين دخولها " (٣) .

وهنا يظهر جانب آخر من جوانب شخصية المرأة وهو ميلها للسلم ، قال سيد قطب " وهنا تظهر شخصية المرأة من وراء شخصية الملكة ، المرأة التي تكره الحروب والتدمير والتي تنضي سلاح الحيلة والملاينة ، قبل أن تنضي سلاح القوة والمخاشنة " (٤) . فهي تعلم طبيعة الملوك وسياساتهم التي تميل إلى استخدام القوة وإشهار الحرب والتدمير ، وهذا ما لا تريده لمملكتها وقومها

(١) نوره محمد فهد الرشيد . شخصية المرأة في القصص القرآني . مرجع سابق . ص ١٦٧ .

(٢) محمد أحمد الأنصاري القرطبي . الجامع لأحكام القرآن . ج ١٣ . مرجع سابق . ص ١٩٤ .

(٣) نوره محمد فهد الرشيد . شخصية المرأة في القصص القرآني . مرجع سابق . ص ١٦٨ .

(٤) سيد قطب . في ظلال القرآن . ج ١٩ . مرجع سابق . ص ٢٦٤٠ .

أمّا ثالث الأمور الدالة على حكمتها : فهو توجهها لدراسة شخصية سليمان - عليه السلام - ، هل هو ملك يهدف إلى السيطرة العاشمة ؟ وفي هذه الحال لا بد من دراسة إمكانات الحل السلمي ، أم هو داعية حق ورسول هدى يمكن التفاهم معه في القضايا التي يدعو إليها ؟ واستقر رأيها على أن تُرسل إليه بهدية لتري الجواب في مضمونه السلمي أو الحربي . قال قتادة " - يرحمها الله - ، إن كانت لعاقلة في إسلامها وشركها ؛ قد علمت أن الهدية تقع موقعاً من الناس " (١) . وهكذا فعلت في قرارها الحاسم الذي يدل على شخصية عاقلة متزنة تحسب للأمر حساباتها الدقيقة قبل أن تتخذ أي قرار ، وتعمل على استنطاق عقلها بدلاً من استثارة عاطفتها وانفعالاتها .

ورابع الأمور الدالة على حكمتها : قدومها على سليمان بعد ردّه هديتها فمن " آثار عقلها ورزانتها ، تماسكها وثباتها في أخطر موقفين مرّت بهما في القصة ، أحدهما : حين أُلقي إليها كتاب سليمان - عليه السلام - ، وثانيهما : حين علمت برّد سليمان - عليه السلام - هديتها وتهديده لها وقومها ، فإنها لم تأخذها العزة بالإثم فتغضب وتعلنها حرباً عليه ، بل تأنت وتريثت وحكّمت عقلها ثم قدمت عليه مع قومها كأسلوب آخر للمفاوضة " (٢) .

وخامسها : ظهر في جوابها على السؤال الذي سأله إياها سليمان - عليه السلام - بعد تنكير عرشها في قوله تعالى : ﴿ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ

قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ [ سورة النمل : من الآية ٤٢ ] ، وكان " جوابها جواباً سياسياً بارعاً نكياً محنكاً ، دلّ على كمال عقلها ودهائها وثبات شخصها ، وأنها في غاية الذكاء والحزم " (٣) .

قال الإمام الطبرسي : لم تثبته ولم تنكره ، وقد دلّ ذلك على كمال عقلها ، حيث لم تقل : لا ، إذ كان يُشبهه سريرها لأنها وجدت فيه ما

(١) محمد أحمد الأنصاري القرطبي . الجامع لأحكام القرآن . ج ١٣ . مرجع سابق . ص ٢٠٠ .

(٢) نوره محمد فهد الرشيد . شخصية المرأة في القصص القرآني . مرجع سابق . ص ١٦٨ .

(٣) وهبه الزحيلي . التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج . ج ١٩ . بيروت : دار الفكر المعاصر ، ١٤١١ هـ . ص ٣٠٤ .

تعرفه ، ولم تقل : نعم ، إذ وجدت فيه ما غيّر وبُدِّل ولأنها خلفته في بيتها وحمله في تلك المُدَّة غير داخل في قدرة البشر ، قال مقاتل : عرفته ولكن شبهوا عليها ، حين قالوا لها : ﴿ أَهَكَدَا عَرْشُكَ ﴾ فشبهت حين قالت : ﴿ كَأَنَّهُ هُوَ ﴾ ولو قيل لها : هذا عرشك لقاتل : نعم ، وقال عكرمة : كانت حكيمة ، خافت أن تقول : هو هو فتكذب ، وإن قالت : لا ، تخشى أن تكذب ، فقالت : ﴿ كَأَنَّهُ هُوَ ﴾ شبهته به ، فقيل لها : فإنه عرشك ، فما أغنى عنك إغلاق الأبواب " (١) .

أمَّا سادس دلائل حكمتها : فتجلى في مسارعتها لإعلان إسلامها في قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [ سورة النمل : من الآية ٤٤ ] . ذلك أنها حين " أيقنت أن سليمان قد سُخرت له قوة أكبر من طاقة البشر ، ورجعت إلى الله ، واعترفت بظلمها لنفسها في عبادتها للشمس من دون الله ، أعلنت إسلامها مع سليمان ، لا لسليمان النبي الملك صاحب هذه المعجزة ولكن لله رب العالمين " (٢) .

إن القرآن يقدم لنا المرأة في صورة ملكة سبأ كإنسانة تملك عقلها ولا تخضع لعاطفتها ، وإذا أردنا استنتاج هذه الصورة فإنها تدل على إمكانية انتصار المرأة على عوامل الضعف الأنثوي الذي قد يؤثر تأثيراً سلبياً على طريقته في التفكير أو في إدارة الموقف .

٣- القوة : سبق الإشارة في المبحث السابق إلى أن الضعف من خصائص المرأة خلقت به ، إلا أن هذا المخلوق يصل إلى أعلى مراتب القوة متى استيقن الحق واستبانته وصدَّق به ، فالمقصود بالقوة هنا ، القوة النفسية المتمثلة في قوة الإيمان التي تغلب ضعف النفس والبنية .

(١) الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي . جوامع الجامع في تفسير القرآن المجيد . ط ١ . ج ٧ . بيروت : دار الأضواء ، ١٤٠٥ هـ . ص ٣٥٠ .  
(٢) سوسن فهد الحوال . المرأة في التصور القرآني . ط ١ . بيروت : دار العلوم العربية ، ١٤٢٥ هـ . ص ٦١٧ .

والمرأة قوية بإيمانها وتصديقها ، شهد بذلك القرآن الكريم في مواطن متعددة ، وقبل الانطلاق بعيداً لاستعراض النماذج ، يجب التوقف عند شخصية امرأة فرعون : التي كانت تعيش في قمة الجاه والنعيم ، ولكنها تمردت على ذلك كله حين أرادت أن تعيش بإيمانها حياة بعيدة عن الظلم والجبروت الذي يمارسه زوجها ؛ فانطلقت صرختها إلى الله لتُعَبِّرَ عن رفضها الروحي والعقلي لكل ما حولها ، ولتطلب منه سبحانه أن يُقَوِّبها في موقفها العملي ، وأن ينجِّبها من زوجها وعمله ، قال تعالى : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ

أَبْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦١﴾ ]

سورة التحريم : الآية ١١ ] ، فقوتها كانت بأنها " لم تخش سطوة زوجها لكونه أعظم ملوك الأرض في زمانه ، ولم تفتنها حياة القصور والدور ، ولم يُطغها ثراؤها وحب زوجها لها ، بل استعلت على كل هذه المغريات ، وتبرأت من فرعون وقومه ، ووقفت وهي المرأة الضعيفة الخلقة تتحدى فرعون أعتى أهل الأرض وأشدهم طغياناً " (١) .

وحين علم فرعون بإيمانها تفانى في تعذيبها ، قال أبو العالية : " اطلع فرعون على إيمان امرأته فخرج على الملأ فقال لهم : ما تعلمون من آسية بنت مزاحم ؟ فأثنوا عليها . فقال لهم : إنها تعبد رباً غيري . فقالوا له : اقتلها . فأوتد لها أوتاداً وشدَّ يديها ورجليها فقالت : ﴿ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ﴾ ووافق ذلك حضور فرعون ، فضحكت حين رأت بيتها في الجنة . فقال فرعون : ألا تعجبون من جنونها ! إنا نعذبها وهي تضحك " (٢) .

" فأرسل إليها فرعون فقال : انظروا أعظم صخرة تجدونها ، فإن مضت على قولها ؛ فألقوها عليها ، وإن رجعت عن قولها فهي امرأته . فلما أتوها رفعت بصرها إلى السماء فأبصرت بيتها في السماء فمضت على

(١) نوره محمد فهد الرشيد . شخصية المرأة في القصص القرآني . مرجع سابق . ص ٧٨ .  
(٢) محمد أحمد الأنصاري القرطبي . الجامع لأحكام القرآن . ج ١٨ . مرجع سابق . ص ٢٠٣ .

قولها ، فانتزع الله روحها ، وألقيت الصخرة على جسد ليس فيه روح " (١) .  
وهكذا غدت القدوة والمثل للمؤمنين والمؤمنات ، والنموذج الأمثل للقوة  
الإيمانية الإنسانية المتمردة على سلطان الظلم بكل إغراءاته وملذاته .

والنموذج الثاني الذي جعله القرآن الكريم قدوة للمؤمنين والمؤمنات في قوة  
الإيمان والتصديق كان : مريم ابنة عمران في قوله تعالى : ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ

عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَتَ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنَ الْقِسْمَاتِ ۖ

﴿ [ سورة التحريم : الآية ١٢ ] ؛ ذلك أن إيمانها بربها وبأهمية ما أوكل إليها

من دور هَوْنٍ عليها مشقة ما ستجده من طعن في شرفها واتهامها بالسوء " .  
فاستسلمت مريم لقضاء الله ، واستجمعت قوتها وشجاعته ، فحملت صبيها  
وأنت به قومها تحمله فكان ذلك دليلاً على قوة يقينها بالله وثباتها في الأزمان " .  
(٢) . فاستحقت التخليد والاصطفاء ، وجُعِلت قدوة للرجال والنساء في قوة

الإيمان والاعتقاد بالله رباً وناصرأ .

إن أبرز ما يميز المرأة " المسلمة المستنيرة بهدي دينها : قوة شخصيتها،  
ونضج تفكيرها ، وجدية سلوكها ، وتبرز قوة شخصيتها على وجه الخصوص  
حين يحتاج الأمر إلى تمييز في الموقف يتعلق بعقيدتها ودينها " (٣) .

وقد برزت قوة شخصية السيدة عائشة - رضي الله عنها - في صمودها  
واتكالها على الله وحده لإثبات براءتها وعفتها في حادثة الإفك ، فلم يزد لها  
انقطاع الوحي عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلا قوة في إيمانها ،  
وزيادة في اعتمادها على الله ، وثباتاً على يقينها وحُسن ظنّها بالله تعالى ، فلمّا  
نزلت براءتها على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ

الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۗ لَا نَحْسَبُهُمْ شُرَكَاءَ لَكُمْ ۖ بَلْ هُوَ خَبْرٌ لَّكُم ۚ لِكُلِّ أُمَّةٍ مِّنْهُمْ مَّا كَتَبَ مِن

(١) محمد بن جرير الطبري . جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) . ج ٢٨ . مرجع سابق . ص ١٧١ .

(٢) نوره محمد فهد الرشيد . شخصية المرأة في القصص القرآني . مرجع سابق . ص ١٣٠ .

(٣) محمد علي الهاشمي . شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة . مرجع سابق . ص ٢٠١ .



الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ [ سورة النور : الآية ١١ ] ،

" فَسَرَّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ يَضْحَكُ فَكَانَتْ أُولَى كَلِمَةً تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ : يَا عَائِشَةُ أَمَا اللَّهُ فَقَدْ بَرَّأَكَ ، قَالَتْ : فَقَالَتْ لِي أُمِّي : قَوْمِي إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ ، فَإِنِّي لَا أَحْمَدُ إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ " (١) .  
وَلَا يُفْهَمُ مِنْ مَوْقِفِهَا هَذَا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - الْإِسْتِعْلَاءُ أَوْ التَّكْبُّرُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، إِنَّمَا هُوَ الْعِزَّةُ بِالْإِسْلَامِ وَرُدُّ الْفَضْلِ إِلَى أَهْلِهِ ، وَهَذَا مَا أَكْسَبَ شَخْصِيَّتَهَا قُوَّةَ وَكِرَامَةَ وَعِزَّةً وَحِكْمَةً ، فَهِيَ تَعْلَمُ أَنَّ مُنْزَلَ بَرَاءَتِهَا هُوَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَهُوَ الْمُسْتَحِقُّ لِلْحَمْدِ وَحْدَهُ تَعَالَى .

لِفَضْلِ هَذِهِ النَّمَاذِجِ الثَّلَاثَةِ وَرَفْعَةِ مَقَامِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ؛ عَدَّهَنَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْكَمَّلَ مِنَ النِّسَاءِ فِي الدُّنْيَا ، وَأَفْضَلَ نِسَاءِ الْجَنَّةِ ، فَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " كَمَّلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ ، وَلَمْ يَكْمَلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا أَسِيَّةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ ، وَمَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ ، وَإِنْ فَضَلَ عَائِشَةُ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ كَفَضَلَ الثَّرِيدَ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ " (٢) .

إِنْ اِعْتَبَرْنَا الْمَرْأَةَ الْمُؤْمِنَةَ الْقَوِيَّةَ قُدْوَةً وَمَثَلًا حَيًّا لِلرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَدُلُّ دَلَالَةً وَاضِحَةً عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ يَعْتَرَفُ لِلْمَرْأَةِ بِقُدْرَتِهَا عَلَى أَنْ تَكُونَ الْإِنْسَانَ الْقَوِيَّ الَّذِي يَسْتَعْلِي عَلَى كُلِّ مَوَاقِعِ السَّقُوطِ ، وَيَتِمَرَّدُ عَلَى كُلِّ نَوَازِعِ الضَّعْفِ . وَإِذَا كَانَ الْحَدِيثُ عَنْ بَعْضِ النَّمَاذِجِ الْقُرْآنِيَّةِ الَّتِي تُثَبِّتُ قُوَّةَ الْمَرْأَةِ ، فَفِي التَّارِيخِ الْإِسْلَامِيِّ أَسْمَاءُ كَثِيرَةٌ لِنِسَاءٍ تَلَأْنَ فِي سَمَاءِ الدِّفَاعِ عَنِ الدِّينِ ، وَالتَّغْلِبِ عَلَى الضَّعْفِ الْأَبْدَانِ بِقُوَّةِ الْعَقِيدَةِ وَالْإِيمَانِ ، مَثَّلْنَ

(١) محمد إسماعيل البخاري . صحيح البخاري . ج ٤ . مرجع سابق . ص ١٥٢١ . باب حديث الإفك . خلاصة درجة الحديث : حديث صحيح .

(٢) المرجع السابق . ص ١٢٥٢ . باب قول الله تعالى : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانَنِينَ ﴾ . حديث رقم ٣٢٣٠ . خلاصة درجة الحديث : حديث صحيح .

بطولات تؤكد القدرة الإنسانية للمرأة على أن تتجاوز نقاط ضعفها لتحولها إلى نقاط قوة لتبلغ بها المستوى الرفيع .

٤- **التَّحْمُلُ** : كان المقصودُ بالحديث في الفقرة السابقة القوة النفسية والإيمانية التي تنعكس على شخصية المرأة ، بينما يتناول الحديث في هذه الفقرة تحمل المرأة الجسدي الذي ترى الباحثة أنه يفوق تحمل الرجل إذا ما قارنا بخصائص كلٍّ منهما الفطرية ، حيث تتصف المرأة بالضعف الجسدي ، بينما يتميز الرجل بالقوة الجسمانية .

إن للمرأة قدرة عظيمة على تحمل المشاق والمتاعب على اختلاف أشكالها وأنواعها ودرجاتها ، وأول المشاق التي تتحملها المرأة مشقة الحمل والوضع والتربية ، قال تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ﴾ [

سورة الأحقاف : من الآية ١٥ ] . إلا أن هذا ليس المجال الوحيد الذي خاضته المرأة فأثبتت من خلاله قدرتها على التحمل والاحتمال ، فقد ضربت السيدة سارة زوجة إبراهيم الخليل - عليه السلام - مثلاً رائعاً على قدرة المرأة على التحمل " شدَّ الله بها أزر إبراهيم - عليه السلام - ؛ إذ كانت ترافقه في هجرته إلى الله عزَّ وجل متحملة كل ما أصابها من تعب وابتلاء في ذات الله " (١) .

وتحملت المرأة المسلمة في صدر الإسلام صنوفاً شتى من المحن والابتلاءات والفتن ، وتعرضن للأذى والاستضعاف ، سجّل ذلك القرآن الكريم في العديد من الآيات ، حيث قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مَهْجِرَاتٍ

فَأَمْتَحِنُوهُنَّ ۗ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ۗ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ﴾ [ سورة

المتحنة : من الآية ١٠ ] ، وقال عزَّ من قائل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ

وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَهُمْ فِي الْعَذَابِ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ [ سورة البروج : الآية

١٠ ] ، وقال عز وجل : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيًا مَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فَفَدِّ

(١) نوره محمد فهد الرشيد . شخصية المرأة في القصص القرآني . مرجع سابق . ص ١٠٦ .

أَحْتَمَلُوا بُهْتَنَا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ [سورة الأحزاب : الآية ٥٨] ، وقال جلّ من قائل :

﴿وَالْمُسْتَضَعْفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا

﴾ [سورة النساء : من الآية ٧٥] .

لقد قدمت المرأة المسلمة أروع الأمثلة في التاريخ الإسلامي في التحمل والجهاد وعظيم الصبر ، فقد سجّل التاريخ لها العديد من المواقف المشرفة في ساحات الجهاد ، منهن على سبيل التمثيل لا الحصر : الصحابية الجليلة أم عمارة الأنصارية التي قال عنها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " ما التفتُ يميناً ولا شمالاً يوم أحد إلا وأنا أراها تقاتل دوني " (١) . فأي تحمّل يفوق تحمّل المرأة - الضعيفة جسدياً - ضرب السيوف !

٥- الاعتراف بالحق : الاعتراف بالحق قيمة أخلاقية عظيمة ، وفضيلة كبرى ،

إنها طريق إلى التوبة والإيمان ، والقرآن الكريم صور لنا صورتين جليّتين رائعتين من صور الإقرار بالخطأ ، والاعتراف بالحق ، إذ قال تعالى على لسان بلقيس ملكة سبأ: ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣١﴾﴾

[سورة النمل : من الآية ٤٤] ، لقد سبق الحديث في الفقرات السابقة عن قوة الشخصية التي تميزت بها ملكة سبأ ، وقوة شخصيتها تلك عندما أضيف لها إيمانها بنبوّة سليمان - عليه السلام - ؛ قادتها إلى الاعتراف بالحق وإشهاره ، فقد " وقفت الملكة مبهورة عاجزة إلا عن الاعتراف بنبوّة سليمان - عليه السلام - بعد أن رأت ملكاً أعز من ملكها ، وسلطاناً أقوى من سلطانها ، وأدركت أن هذا لا يؤتاه إلا رجُلٌ مؤيّدٌ من ربّ عظيم ؛ فأعلنت توبتها وانقيادها لله " (٢) .

لقد اعترفت أولاً بربوبية الله تعالى ، ثم اعترفت بظلمها نفسها في إتباع غير الإسلام ، ثم اعترفت بأن الله هو ربُّ جميع الموجودات فقالت : ﴿لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

(١) أحمد علي جبر العسقلاني الشافعي . فتح الباري . تحقيق محب الدين الخطيب . ج ٦ . بيروت : دار المعرفة ، د.ت. ص ٨٠ . باب مداواة النساء الجرحي . خلاصة درجة الحديث : حديث صحيح .  
(٢) نوره محمد فهد الرشيد . شخصية المرأة في القصص القرآني . مرجع سابق . ص ٨٦ .

وهكذا " اعترفت الملكة بفساد عقيدتها وقومها ، وتحولت من امرأة مجوسية تعبد الشمس وتسجد لها من دون الله عز وجل إلى امرأة مسلمة لا تعبد غير الله عز وجل " (١) .

والصورة الثانية التي صوّرت قدرة المرأة على الاعتراف بالحق جاءت في قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِينَ لُمْتُنِي فِيهِمْ وَلَقَدْ رَاودْتُهُمْ عَنْ نَفْسِهِمْ فَاسْتَعْصَمُوا وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ

لَيَسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴿٣٢﴾ [ سورة يوسف : الآية ٣٢ ] وقوله تعالى : ﴿ قَالَ

مَا حَطْبُكُمْ إِذْ رَاودْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتْ أَمْرَأَتُ الْعَزِيزِ أَتَنَ

حَصَّصَ الْحَقُّ أَنَا رَاودْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٣﴾ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْنُهِ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا

يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِبِينَ ﴿٣٤﴾ [ سورة يوسف : الآيتان ٥١-٥٢ ] ، لقد اعترفت امرأة

العزیز بالحق في الآيتين ، وأقرت بمرادتها ليوسف في الشاهدين ، ولكن شتان

بين الاعترافين ، فالاعتراف في الأولى كان نوعاً من المرادة الضمنية مع تهديد

له في حالة عدم انصياعه " وإذا كانت قد اعترفت بمرادتها له ، وبرأته من كل

أثم ، فقد بالغت في المكابرة والمجون فلجأت إلى تهديده " (٢) ، أمّا اعترافها في

الثانية فكان نابعاً من إيمانها بالله وتوبة منها وندماً ، وتبرئة لساحة الرجل

الذي ظلم منها ، كما نلاحظ في الموضوع ذاته اعتراف النسوة ببراءة يوسف

ونزاهته حين ﴿ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ ﴾ " ويُنهى السياق اعتراف النسوة

ليفاجئنا بموقف صريح لامرأة العزیز حين تقدمت معترفة على نفسها بالخطأ ،

ومقرة ببراءة يوسف ، في بطولة أدبية صرفة ، تتم عن قوة شخصيتها ،

وفي فصاحة وجرأة ليست بغريبة عليها " (٣) .

لقد شهد القرآن الكريم للمرأة باعترافها بالحق ، وهذا الاعتراف بالحق يُعدُّ من

المستويات العليا في الأخلاق والفضائل ؛ وهو البداية لطريق الخير والصلاح ،

(١) المرجع سابق . ص ٨٦ .

(٢) نوره محمد فهد الرشيد . شخصية المرأة في القصص القرآني . مرجع سابق . ص ٢٠٤ .

(٣) المرجع سابق . ص ٢٠٨ .

فمتى ما عَرَفَ المرء الحق واعترف به سَهْلٌ عليه إتباعه ونصرته ، وبذلك حَقَّقَ لنفسه الخير الكثير .

ورحِمَ الله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حين أرشد قاضيه أبا موسى الأشعري حين ولّاه القضاء فقال له : " ولا يمنعك قضاء قضيته بالأمس راجعت فيه نفسك وهُديت فيه لرشدك أن تراجع الحق فإن الحق قديم لا يبطل ، ومراجعة الحق خير من التماذي في الباطل " (١) . إنه الإيمان الذي يستهين بكل شيء في سبيل الحق والرجوع إليه والاعتراف به مهما كان عبء ذلك ثقیلاً على النفس .

٦- الكيد : وُصفت النساء بالكيد في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم ، على لسان يوسف - عليه السلام - في موضعين ، وعلى لسان العزيز في موضع واحد ، والمواضع التي تحدثت عن كيد المرأة هي كالتالي :

الموضع الأول : في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ

كَيْدِكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ [ سورة يوسف : الآية ٢٨ ] ، ففي هذه الآية جاء وصف

النساء بالكيد على لسان العزيز ، بعد أن تبين براءة يوسف وأن ما حدث كان بمكر وحيلة امرأته ، قال الشوكاني في تفسير الآية : " ﴿ فَلَمَّا رَأَىٰ ﴾ أي

العزيز ﴿ قَمِيصَهُ ﴾ أي قميص يوسف ﴿ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ ﴾ أي هذا الأمر الذي

وقع فيه الاختلاف بينكما أو أن قولك ﴿ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا ﴾ ﴿ مِنْ كَيْدِكُنَّ ﴾

أي من جنس كيدكن يا معشر النساء ﴿ إِنَّ كَيْدِكُنَّ عَظِيمٌ ﴾ والكيد المكر والحيلة "

(٢)

الموضع الثاني : في قوله تعالى على لسان يوسف - عليه السلام - : ﴿ قَالَ رَبِّ

الْبَسِجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَسْتَجَابَ

(١) علاء الدين الكاساني . بدائع الصنائع . ط ٢ . ج ٧ . بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٩٨٢م . ص ٩ .

(٢) محمد علي محمد الشوكاني . فتح القدير . ج ٣ . مرجع سابق . ص ١٩ .

لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ [ سورة يوسف : الآيتان ٣٣-٣٤ ]

[ ، يقول الواحدي في تفسير قوله ﴿ وَإِلَّا تَصْرِفَ عَنِّي كَيْدَهُنَّ ﴾ " كيد جميع النساء " (١) .

الموضع الثالث : وهو أيضاً على لسان يوسف - عليه السلام - في قوله عز وجل : ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتْتُونِي بِهِ ۗ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ أَرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسَأَلَهُ مَا بَأْسُ النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ [ سورة يوسف : الآية ٥٠ ] .

إن كيد المرأة في الآيات واضح وجليّ بدأ بكيد امرأة العزيز ليوسف لما امتنع عما طلبته منه ، تلاه كيد النسوة في المدينة بإشاعة خبر مراودة امرأة العزيز ليوسف ليظفرن برؤيته ، ثم مقابلتها لكيدهن بكيد أعظم حيث دعتهن إلى مأدبة طعام وآتت كل واحدة منهن سكيناً وقالت ليوسف اخرج عليهن فلما رأينه قطعن أيديهن دون أن يشعرن انبهاراً بجمال يوسف - عليه السلام - .

إن كيد المرأة أمر ثابت في كل المواضع التي ذكرت من خلال القصة ، إلا أنه مما تجدر الإشارة إليه أن الكيد مظهر من مظاهر الضعف ، وليس مظهراً من مظاهر القوة ؛ لأن القوي لا يسألك سلوكاً خفياً ، ولا يتأمر على غيره ، فالمرأة بحكم فطرتها وضعفها قد تسألك أحياناً سلوكاً غير صريح ؛ للوصول إلى ما تريد .

ولا شك أن كيد النساء عظيم ، ولكن شتان بين كيدهن وكيد الشيطان ، والاعتقاد بأن كيد النساء يفوق كيد الشيطان وأعظم منه اعتقاد خاطئ فالقياس على قوله تعالى عن كيد الشيطان : ﴿ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ ﴾ [ سورة النساء : من الآية ٧٦ ] ، وقوله : ﴿ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ [ سورة يوسف : من الآية ٢٨ ] قياس غير صحيح ؛ فالآية الأولى : جاءت

(١) علي أحمد الواحدي . تفسير الواحدي . تحقيق صفوان عدنان داوودي . ط ١ . ج ١ . بيروت : دار القلم ، ١٤١٥ هـ . ص ٥٤٥ .

تصف كيد الشيطان بالمقارنة مع كيد الله فكان ضعيفاً ، أمّا الآية الثانية : فقيلت على لسان عزيز مصر عندما شهد شاهد من أهل امرأته ، وليس في الآية تقرير من الله باستعظام هذا الكيد ، وعلينا أن نُفرِّق بين ما يقوله الله تعالى من كلامه ، وما يقوله محكياً عن غيره ، فقد قال تعالى على لسان فرعون مخاطباً السحرة بعد أن آمنوا بموسى : ﴿ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكْرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ نَعْمُونَ ﴾ [ سورة الأعراف : من الآية ١٢٣ ] فهل في هذه الآية تقرير من الله بأن إيمان السحرة لموسى - عليه السلام - مكر؟ بالطبع لا . لذلك فإن كيد الشيطان أكبر من كيد النساء ، بل إن كيد النساء هو جزء من كيد الشيطان .

٧- النشوز : من الأمور التي قد تقع فيها المرأة الزوجة ، كما قد تصدر عن الرجل الزوج ، قال تعالى عن نشوز الزوجة وطرق علاجه المشروعة : ﴿ وَالَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْتَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً ﴾ [ سورة النساء : من الآية ٣٤ ] ، والمقصود بنشوزهن في الآية أي " عصيانهن لكم بأن ظهرت أماراته " (١) ؛ لذلك قال في آخر الآية ﴿ فَإِنْ أَطَعْتَكُمْ ﴾ .

(١) جلال الدين السيوطي و جلال الدين المحلي . تفسير الجلالين . ج ١ . مرجع سابق . ص ١٠٦ .

والنشوز أمرٌ طارئٌ وعارضٌ على شخصية المرأة لزوجها بدليل قوله ﴿وَأَلَيْتَ  
تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾ فلم يقل ( والناشزات ) ؛ فقد يكون نشوزها ناتج عن قلت  
وعي منها بمكانة الزوج أو جهل منها بحقوقه أو بأهمية طاعته ، أو قد يكون  
لتفوقها عليه في شيء من الصفات ، أو وجود مشاكل بينهما ، أو بسبب ظلم  
من الزوج أو تقصير منه في حقوقها ، أو غير ذلك .  
وقد وضّح القرآن الكريم مراحل علاج هذا النشوز - سيتم تناولها بإيجاز -  
على النحو التالي :

أولاً : الوعظ ، حيث قال تعالى : ﴿ فَعِظُوهُنَّ ﴾ والمراد بالوعظ أي " التذكير  
بالخير فيما يرق له القلب " (١) ، والوعظ يختلف باختلاف حال المرأة ،  
فمنهن من يؤثر في نفسها التخويف من الله تعالى وعقابه ، ومنهن من يؤثر في  
نفسها التهديد والتخويف من سوء العاقبة في الدنيا ، والرجل العاقل لا يخفى  
عليه الوعظ الذي يؤثر في قلب امرأته (٢) ، والقرآن الكريم لم يحدد مدة معينة  
للعظ ، فالفترة مفتوحة ومتروكة لتقدير الزوج .

ثانياً : الهجر في المضجع ، إذ قال تعالى : ﴿ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ ﴾ أي "   
حوّلوا عنهن وجوهكم في الفراش " (٣) ، وتجدر الإشارة إلى أن الهجر إنما  
يكون في الفراش وليس خارجه أو خارج المنزل ، يؤكد ذلك ما روي عن  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عندما سأله رجل ما حق المرأة على  
زوجها ؟ قال : " تطعمها إذا طعمت ، وتكسوها إذا اكتسيت ، ولا تضرب  
الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت " (٤) .

(١) علي محمد علي الجرجاني . التعريفات . تحقيق إبراهيم الأبياري . ط ١ . ج ١ . بيروت : دار  
الكتاب العربي ، ١٤٢٥ هـ . ص ٣٢٧ .

(٢) محمد رشيد رضا . حقوق النساء في الإسلام وحظهن من الإصلاح المحمدي العام . بيروت :  
المكتبة الإسلامية ، ١٤٠٤ هـ . ص ٥١ .

(٣) الفيروز آبادي . تنوير المقياس من تفسير ابن عباس . ج ١ . مرجع سابق . ص ٦٩ .

(٤) أحمد بن شعيب النسائي . سنن النسائي الكبرى . ج ٦ . مرجع سابق . ص ٣٢٣ . خلاصة درجة  
الحديث : حديث صحيح .



ثالثاً : الضرب ، قال تعالى : ﴿ وَأَصْرِبُوهُنَّ ﴾ ، وهي الوسيلة الأخيرة التي يلجأ إليها الزوج ، وقد قيّدت الشريعة الإسلامية استخدام هذه الوسيلة بقيود لا يجوز تجاوزها ، فقد وضّح المفسرون المقصود بالضرب في الآية فقالوا " ضرباً غير مبرح إن لم يرجعن بالهجران " <sup>(١)</sup> ، فمتى أطاعت المرأة زوجها ، ورجعت عن نشوزها وعصيانها سقطت أحقيته في ضربها .

### المبحث الثالث

#### دور المرأة في الأسرة في ضوء الخطاب القرآني

<sup>(١)</sup> جلال الدين السيوطي و جلال الدين المحلي . تفسير الجلالين . ج ١ . مرجع سابق . ص ١٠٦ .

تحدث القرآن الكريم عن المرأة والدور الذي تقوم به في مجال أسرتها ، وألقى الضوء على جميع أدوارها ، فتحدث عنها أمماً وأختاً وزوجة وابنة ، وأعطى بعض الأمثلة على كل دورٍ من الأدوار التي قامت بها ، وفي هذا المبحث سنتناول الباحثة الأدوار التي تحدّث فيها القرآن الكريم عن المرأة في الأسرة ، مُستشهدةً بالآيات القرآنية الواردة في هذا المجال ، ومُلقيّةً الضوء على المهام المُوكلة إلى المرأة بحسب دورها في الأسرة على النحو التالي :

### ١- الأم :

أعلى القرآن الكريم من شأن المرأة ومكانتها ، إلا أنه لم يُعطِ أحداً المكانة والرفعة التي منحها للمرأة في مقام أمومتها ، نعم ؛ إن الأم في الدين الإسلامي وفي القرآن الكريم خاصة تحتل قيمةً عُلّياً مُقدّمةً على الكثير .

جاء ذكر المرأة الأم في القرآن الكريم في أكثر من خمسين موضعاً متفرقاً ، بألفاظٍ مختلفة ، وفي موضوعات متفرقة . أمّا الألفاظ المستخدمة للدلالة على الأم فهي : ( الأم ) ، وَ ( الوالدة ) باختلاف الضمائر ، وأمّا الموضوعات التي ذُكرت فيها الأم في القرآن الكريم فهي كثيرة ومتنوعة ، كان من أهمها وأولها : الأمرُ ببرها والإحسان إليها ، ولتأكيد أهمية البر بالوالدين فقد قرن الله تعالى بين عبادته والإحسان إلى الوالدين في مواضع عدة ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهََ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ [ سورة البقرة :

من الآية ٨٣ ] ، يقول ابن كثير " وأكدهم وأولاهم بذلك حق الوالدين ، ولهذا يقرن تبارك وتعالى بين حقه وحق الوالدين " <sup>(١)</sup> ، كما قال تعالى : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهََ

وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ [ سورة النساء : من الآية ٣٦ ] ، فالمناسبة

بين بر الوالدين وعبادة الله هي " أن السبب الحقيقي لوجود الإنسان هو تخليق الله تعالى وإيجاده ، والسبب الظاهري هو الأبوان ، فأمر بتعظيم السبب

(١) إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي . تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) . ج ١ . مرجع سابق . ص ١٢٠ .

الحقيقي ، ثم أتبعه بتعظيم السبب الظاهري " (١) ، وأكد سبحانه على الإحسان إلى الوالدين وبرهما حتى أن اختلفت العقائد ، فطاعتهما والإحسان إليهما واجب إلا في الأمر بالشرك أو الخروج عن الدين ، يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۗ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة العنكبوت : الآية ٨] .

وقد خصّ الله تعالى الأم بالذكر ، إذ وصف " ما تعانيه من متاعب الحمل والولادة ، وذكرها ليتذكرها الإنسان فيشعر بما لوالديه وخصوصاً أمه عليه من حقوق وواجبات " (٢) ، قال تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ﴾ [سورة الأحقاف : من الآية ١٥] . ومكانة الأم من البر يُحددها ما روي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - : " أن رجلاً قال : يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أبوك " (٣) ؛ فهذا الحديث يدل على " أن محبة الأم والشفقة عليها ينبغي أن تكون ثلاثة أمثال محبة الأب ، لذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - الأم ثلاث مرات ، وذكر الأب في الرابعة فقط " (٤) .

وأوجب الله تعالى شكر الوالدين كنوع من الإحسان إليهما فقال عز من قائل : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَاتَا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصْلُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ ۗ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾ [سورة لقمان : الآية ١٤] ، كما أن من البر بالوالدين الدعاء لهما في حياتهما وبعد موتهما ، فقد جاء رجل من بني سلمة إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : " يا رسول الله : أبقى من بر أبوي شيء أبرهما

(١) محمد عمر التميمي الرازي الشافعي . التفسير الكبير . ج ٧ . مرجع سابق . ص ٣٢١ .

(٢) يحيى عبد الله المعلمي . المرأة في القرآن الكريم . الرياض : دار المعلمي للنشر ، ١٤٠٨ هـ . ص ٧٥ .

(٣) محمد إسماعيل البخاري . صحيح البخاري . ج ٥ . مرجع سابق . ص ٢٢٢٧ . باب من أحق الناس بحسن الصحبة . حديث رقم ٥٦٢٦ . خلاصة درجة الحديث : حديث صحيح .

(٤) محمد أحمد الأنصاري القرطبي . الجامع لأحكام القرآن . ج ١ . مرجع سابق . ص ٢٣٧ .

به من بعد موتها ؟ قال : نعم ، الصلاة عليهما ، والاستغفار لهما ، وإيفاء  
بعهدهما من بعد موتها ، وإكرام صديقيهما ، وصلة الرحم التي لا تصل إلا  
بهما " (١) ؛ وعليه فقد كان ذلك مما ذكره الله تعالى على لسان أنبيائه ، فهذا  
إبراهيم - عليه السلام - يقول : ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ [سورة إبراهيم : الآية ٤١] ، وأشار القرآن الكريم بسليمان - عليه  
السلام - إذ أعجبه حديث النملة فتبسّم ضاحكاً من قولها وقال : ﴿ رَبِّ  
أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ ﴾ [سورة النمل  
: من الآية ١٩] ، وامتدح عيسى - عليه السلام - نفسه بأحب صفاته إليه فقال  
: ﴿ وَبِرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْ لِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ [سورة مريم : الآية ٣٢] ، كما امتدح  
القرآن الكريم نبي الله يحيى - عليه السلام - في قوله تعالى : ﴿ وَبِرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ  
يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴾ [سورة مريم : الآية ١٤] .

لقد عرضَ القرآن الكريم ثلاثة نماذج لأمهاتٍ ذُكرن بلفظ ﴿ أُمٌّ ﴾ ،  
هُنَّ :

أ- أم موسى - عليه السلام - : وهناك اختلاف في اسمها ، للعلماء أقوال  
متباينة حوله ، وذكرها في القرآن الكريم جاء بـ ﴿ أُمُّ مُوسَىٰ ﴾ في  
مواضع متفرقة من كتاب الله العزيز ، فقد أوحى لها سبحانه وتعالى  
أن تُلقِ ابنها موسى - عليه السلام - في النهر ، وفي ذلك  
يقول تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقَيْهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِ  
وَلَا تَحْزَنِي ۗ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [سورة القصص : الآية ٧] ،

(١) محمد يزيد القزويني . سنن ابن ماجة . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . ج ٢ . بيروت : دار الفكر ،  
د.ت. ص ١٢٠٨ . باب صل من كان أبوك يصل . حديث رقم ٣٦٦٤ . خلاصة درجة الحديث :  
حديث ضعيف .

وقال تعالى : ﴿ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ﴿٣٨﴾ أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَآقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَأَلْقِيهِ الْيَمَّ

بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ ﴾ [ سورة طه : من الآيتين ٣٨-٣٩ ] ، والله تعالى

أعلم بما جعله في قلب الأم من محبة وخوف على مولودها ، فكيف أمرها تعالى بإلقائه في اليم مع أن هذا بحد ذاته دائرة خطرٍ ومصدرُ خوفٍ ، بل كيف يطلب منها تعالى طلباً كهذا ؟ وكيف ستمتثل له الأم ؟! لقد ختم الله تعالى

الآية بقوله : ﴿ إِنَّا رَأَوْنَاهُ إِلَيْكَ وَجَاعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ " فبشرها بأنه سيرده عليها

ويجعله الله رسولاً ، وهذا من أعظم البشائر الجليلة ، وتقديم هذه البشائر لأم موسى ليطمئن قلبها ، ويسكن روعها " (١) ؛ وبهذه البشائر ؛ وبإيمان أم موسى القوي بالله رباً ؛ وبتوكلها عليه وحده في نجاة ابنها ؛ وبتصديقها بوعدته ؛ امتثلت الأمر الإلهي فألقت بابنها في اليم وأطاعت ونفذت ، وصوّرت لنا القرآن الكريم حالها بعد إلقاء ابنها ، واللحظات العصبية التي عاشتها ، فقال تعالى : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرِغًا ۗ إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا

لَتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ [ سورة القصص : الآية ١٠ ] ، يقول الواحدي في

معنى الآية أن قلب أم موسى أصبح بعد إلقاءه " خالياً عن كل شيء إلا عن ذكر موسى وهمه ، فكادت أن تخبر أنه ابنها لولا أن قوينا قلبها وألهمناها الصبر لتكون من المصدقين بوعد الله سبحانه " (٢) ، وما كان خوفها ذلك منافياً لإيمانها أو منقصاً منه ؛ فهو خوف طبيعي جعله الله تعالى في قلب الأم ومن خصائصها ، وهو سبحانه أعلم بذلك ؛ فتولى تعالى الربط على قلبها ، وتدبير أمرها ، حتى نفذَّ وعده وأعادها إليها ، بعد أن منعه من قبول أي من المُرَضعات اللاتي عُرضن عليه ، فيكون ذلك سبباً في عودته لها ، لتحقيق الوعد الإلهي ، يقول تعالى : ﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ ۖ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ

(١) عبد الرحمن ناصر السعدي . تيسير الكريم المنان في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي) . تحقيق ابن عثيمين . ج ١ . بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٢١ هـ . ص ٦١٢ .  
(٢) علي أحمد الواحدي . تفسير الواحدي . ج ٢ . مرجع سابق . ص ٨١٣ .

وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٥﴾ [ سورة القصص : الآية

١٣ ] ، وقال تعالى : ﴿ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾ [ سورة طه : من

الآية ٤٠ ] ، يقول تعالى في الموضعين السابقين : ﴿ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾

فقرّة عين الأم وسرورها لا يكونان إلا بصحبة ابنها أو ابنتها ، وتلك خاصية أخرى من خصائص الأم ، قررها القرآن الكريم .

ب- أم مريم - عليها السلام - : واسمها حنة بنت فاوود (١) ، وهي امرأة عمران وأم

مريم - عليها السلام - ، جاء ذكرها في القرآن الكريم بوصفها امرأة عمران

في قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَدَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ

أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ [ سورة آل عمران : الآية ٣٥ ] ، فقد اختارت " أن

تضحي بحاجتها لابنها ، وبقربه منها ، فتهبه لخدمة بيت ربه ، والتفرغ

لعبادته سبحانه وتعالى " (٢) لشدة تقواها وإيمانها ، وهي حين وضعت

مولودها ، وعلمت أنها أنثى قالت : ﴿ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ

وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ ۗ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِلَكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾

[ سورة آل عمران : من الآية ٣٦ ] فهي لشدة " صلاحها ، وتقواها ،

وإخلاصها ، وحسن خلقها ، أنموذج الأم المحبة المشفقة الحريصة على

صلاح ذريتها ؛ فلقد أحسنت تسمية ابنتها وعودتها وذريتها من الشيطان

الرجيم ، الأمر الذي أسهم في تثبيت الإيمان في قلب مريم وابنها " (٣) .

(١) محمد بن جرير الطبري . تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري) . ط ١ . ج ١ . بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٧ هـ . ص ٣٤٥ .

(٢) نوره محمد فهد الرشيد . شخصية المرأة في القصص القرآني . مرجع سابق . ص ١١٨ .

(٣) المرجع السابق . ص ١٢١ .

جاء ذكرها في القرآن الكريم بلفظ الأم في شهادة قومها لها بالعفة وحسن الخلق في قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ﴾ [ سورة مريم : من الآية ٢٨ ] .

ج- أم عيسى - عليه السلام - : وهي مريم ابنة عمران ، آية من آيات الله تعالى ، قال عز من قائل عنها في محكم التنزيل : ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى

رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ [ سورة المؤمنون : الآية ٥٠ ] ، وقد سبق الحديث

عن قوة إيمانها وامتثالها لأمر الله تعالى ، وتحقيق معجزته في حملها بعيسى نبي الله - عليه السلام - دون زوج " وبذلك رفع الله قدرها ، وأشاد بها ، وذكرها في معرض الثناء والمدح ، وبلّغها درجة الصديقية ؛ لبالغ تصديقها بأمره ، وكمال امتثالها وبقينها " (١) ، فقال تعالى عنها : ﴿ مَا آلمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ

إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ﴾ [ سورة المائدة : من الآية ٧٥ ] .

ليست هذه النماذج الثلاثة هُنَّ كل الأمهات اللاتي تحدث عنهن القرآن الكريم ، إنما هي حَصْرٌ للأمهات اللاتي ذكرن في القرآن الكريم بلفظ الأم ، أما الباقيات فذكرهن في القرآن الكريم جاء في معرض الحديث عن المرأة ، فقد جاء الحديث في القرآن الكريم عن المرأة الأم في موضوعات كثيرة منها ما سبق كالبر والأمر بالإحسان لهن ، ومنها تحديد إرثهن في آيات المواريث ، ومنها تقرير كون زوجات النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - أمهات للمؤمنين ، وغير ذلك .

### دور الأم في الأسرة :

إن دور الأم في الأسرة هو الدور الأكبر ، لكن الحديث في هذه الفقرة سيكون عن الأدوار التي أشار إليها القرآن الكريم ضمن نماذج الأمهات السابق عرضها ، والتي يتجلى دور الأم في الأسرة من خلالها في :

أ- الحرص على إرضاع الوليد ، فالرضاعة لها دور كبير في تنشئة الوليد ، فالأم " تُرضع وليدها مع لبنها حناناً ورعاية تشيع في أجزاء نفسه ، وفي كل جسده

(١) نوره محمد فهد الرشيد . شخصية المرأة في القصص القرآني . مرجع سابق . ص ١٣١ .

، ويبقى تأثيره بها حتى يشب ويكبر " (١) ، فقد أمر تعالى أم موسى بإرضاعه أولاً .

ب- تقديم الله تعالى وخدمة بيته ودينه على الحاجات الخاصة ، اتضح ذلك من موقف امرأة عمران حين نذرت ما في بطنها لله تعالى ولخدمة بيته " فتغليب مصلحة الإسلام على حُب الولد من واجبات الوالدين ، فإقامة مجتمع مسلم هو غاية المؤمن " (٢) التي ينطلق إليها ولأجلها في تربية أبنائه .

ج- الحرص على صلاح الذرية وحسن تسمية الوليد وإعادته من الشيطان ، وذلك مما حرصت عليه أم مريم - عليهما السلام - " لأن للاسم تأثيراً إيجابياً على شخصية الطفل وسلوكه وطموحاته " (٣) وقد اختارت امرأة عمران لابنتها اسم مريم - الذي يعني العابدة - وأعادتها وذريتها من الشيطان الرجيم .

## ٢- الأخت :

تحدث القرآن الكريم عن الأخت ضمناً في الآيات التي جاءت بلفظي ( إخوة ) و ( إخوان ) في مواضع تتحدث عن المحارم تارة ، وعن الأخوة في الدين تارة ، أو عن الأخوة في الجنة تارة أخرى ، أو غير هذه الموضوعات التي هي موضوعات عامة كالمواريث مثلاً ، وتحدث القرآن الكريم عن الأخت قاصداً بها امرأة بعينها أو نساءً بعينهن في بعض المواضع كالتالي :

أ- أخت موسى - عليه السلام - : لم يرد اسمها صريحاً في القرآن الكريم ، وقال بعض المفسرين إن اسمها " مريم " (٤) ، جاء ذكرها في القرآن الكريم بلفظ الأخت في موضعين هما : قوله تعالى : ﴿ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ

(١) اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل . ميثاق الأسرة في الإسلام . مرجع سابق . ص ٢٠٢ .

(٢) خالد عبد الرحمن العك . تربية الأبناء والبنات في ضوء القرآن والسنة . ط ٤ . بيروت : دار المعرفة ، ١٤٢٢هـ ، ص ٨٥ .

(٣) المرجع السابق . ص ٨٩ .

(٤) جلال الدين السيوطي و جلال الدين المحلي . تفسير الجلالين . ج ١ . مرجع سابق . ص ٤٠٩ .  
الحسين مسعود الفراء البغوي . تفسير البغوي . تحقيق خالد عبد الرحمن العك . ج ٣ . بيروت : دار المعرفة ، د.ت. ص ٢١٧ .

محمد علي محمد الشوكاني . فتح القدير . ج ٣ . مرجع سابق . ص ٣٦٥ .



عَلَىٰ مَنْ يَكْفُلُهُ ﴿ [سورة طه : من الآية ٤٠ ] ، والثاني : قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتْ

لَأُخْتِيهِ قُضِيهِ فَبَصُرْتُ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿ [سورة القصص : الآية ١١] ،

ثم جاء في قوله تعالى : ﴿ وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتِ

يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصِيبٌ ﴿ [سورة القصص : الآية ١٢ ] ، فالقول في

هذه الآية لأخت موسى - عليه السلام - .

لقد تحدث القرآن الكريم عن دور أخت موسى - عليه السلام - ضمن قصة إلقائه في اليم ، حيث أرسلتها أمه بعد إلقائه في اليم لتتبع أثره ، فكانت تتابعه خفية ، ثم أشارت عليهم بمرضعة له تقصد أمها التي أنجز الله وعده لها وأعاد إليها ابنها - عليه السلام - .

ب- أخت هارون : وهي مريم - عليها السلام - ، جاء ذكرها باسمها في

مواضع كثيرة من القرآن الكريم ، وسُميت سورة مريم باسمها - عليها السلام - ، إلا أنها ذكرت بلفظ أخت هارون في موضع واحد في القرآن الكريم في قوله تعالى على لسان قومها : ﴿ يَتَأَخَّتْ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ

أَمْرًا سَوًّا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ﴿ [سورة مريم : الآية ٢٨ ] ، وهذه شهادة لها من

قومها بصلاحها وصلاح عائلتها ومنشأها ، وقد اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله قيل لها يا أخت هارون " فقال بعضهم قيل لها يا أخت هارون نسبة منهم إلى الصلاح ، لأن أهل الصلاح فيهم كانوا يسمون هارون ، وليس بهارون أخو موسى ، وقال قتادة كان هارون رجلاً صالحاً في بني إسرائيل فشبهوها به فقالوا يا شبيهة هارون في الصلاح " (١) ، وقال آخرون " كانت مريم من ولد هارون أخو موسى فقيل لها يا أخت هارون كما

عبد الرحمن علي محمد الجوزي . زاد المسير . ط ٣ . ج ٥ . بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٤ هـ . ص ٢٨٤ .

(١) محمد بن جرير الطبري . جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) . ج ١٦ . مرجع سابق . ص ٧٧ .

يقال لمن كان من العرب يا أبا العرب " (١) ، وقيل " كان أباها من أبيها وكان رجلاً صالحاً " (٢) .

يتضح مما سبق أن ذكر مريم - عليها السلام - ارتبط بأختها له دون شهادة لها بالصالح جاء ضمن رجوعها إلى قومها تحمل طفلها عيسى - عليه السلام - بدون أب معلوم له من قومها .

هذه المواضع السابق ذكرها هي فقط مواضع ذكر الأخت المقصودة بأختها لأشخاص معنيين ، وإن كان الحديث عن الأخت بوجه عام كثير في القرآن الكريم ، منه ما هو أخوة نسب ، ومنه ما هو أخوة عمل ، ومنه ما هو أخوة دين .

#### دور الأخت في الأسرة :

تؤدي الأخت في الأسرة أدواراً شتى ، تختلف وتتنوع ، فهي امتداد للأُم ، وسندٌ لها - بعد الله تعالى - في أسرتها ، وقد وضح القرآن الكريم جوانب من هذا الدور ، من أبرزها :

أ- طاعة الوالدين ، لقد أمرت أم موسى أخته بتتبع أثره ففعلت ؛ لأن طاعة الوالدين والإحسان إليهما جزء من برهما الواجب على أبنائهم .

ب- الاهتمام بالإخوة وحسن رعايتهم ، لا سيما من الأخت الأكبر سناً ، فمن واجبها تجاه إخوتها الصغار " العطف والرعاية ، والقيام عليهم قيام الوالدة الحنون " (٣) ، وذلك الاهتمام وتلك الرعاية إنما تأتي بدافع فطري ناشئ عن المحبة بين الإخوة .

ج- الاهتمام بسمعة العائلة ، فأول ما أنكره قوم مريم عليها حين أتت إليهم تحمل وليدها وهي غير متزوجة ، هو أنها من عائلة طيبة غير مشهود لأسرتها

(١) محمد علي محمد الشوكاني . فتح القدير . ج ٣ . مرجع سابق . ص ٣٣١ .  
(٢) محمد أحمد محمد الغرناطي الكلبى . التسهيل لعلوم التنزيل . ط ٤ . ج ٣ . لبنان : دار الكتاب العربي ، ١٤٠٣هـ . ص ٤ .  
(٣) عدنان حسن باحارث . أسس التربية الأخلاقية للفتاة المسلمة . ط ١ . الأردن : دار الفكر ، ١٤٢٨هـ . ص ١١٧ .

بالسوء أو الفُحش ، وقد جعل الله تعالى تَحَدَّث ابناها وهو في المهد معجزة إلهية ودليلاً على براءة ساحتها من الطعن في الشرف والعفة .

### ٣- الزوجة :

وهي المرأة المقترنة بالرجُل ، أطلق عليها القرآن الكريم لفظ الزوجة إذا كانت الزوجية تامة بينها وبين زوجها ، وكان التوافق والاقتران والانسجام تاماً بينهما ، دون اختلاف ديني أو نفسي أو جنسي ، فكلمة زوج " تدل على المزوجة والمشاكلة ، والقرآن الكريم يستخدم كلمة زوج حيث تكون مواصفات المزوجة بين الرجل والمرأة متوفرة وكاملة ، أعلاها اتفاقها مع زوجها في الدين الصحيح ، وأدناها قبولها الحمل والولادة والتكاثر ، فإذا فقدت هاتين الصفتين بينهما أو إحداهما ، فالأنثى امرأة الرجل وليست زوجته ، والرجل بعل الأنثى وليس زوجها " (١) . فحواء زوجة آدم - عليه السلام - لاتفاقهما في الدين ، أمّا واعلة فهي امرأة نوح ، وأما واهلة فهي امرأة لوط ، كما أن آسية امرأة فرعون ؛ وذلك لاختلافهن مع بعولتهن في الدين ، وسارة قرينة - خليل الله - إبراهيم وصفها القرآن الكريم بامرأته لأنها كانت عاقراً لا تحمل ، ففقدت إحدى صفات المزوجة ، لذلك قال عنها القرآن الكريم امرأته في قوله : ﴿ وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ ﴾ [ سورة هود : من الآية ٧١ ] ، ثم بعد أن أنجبت إسحاق - عليه السلام - لم يتحدث عنها القرآن الكريم ، بينما تحدث القرآن الكريم عن قرينه زكريا - عليه السلام - بوصفها امرأته في حالة عقمها فقال تعالى : ﴿ وَأَمْرَأَتِي عَاقِرٌ ﴾ [ سورة آل عمران : من الآية ٤٠ ] ، فلما أنجبت يحيى - عليه السلام - قال عنها : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيُحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ﴾ [ سورة

الأنبياء : من الآية ٩٠ ] ، كما يُطلق لفظ امرأة في القرآن الكريم على الأنثى إذا لم تتزوج ، قال تعالى عن ملكة سبأ : ﴿ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ ﴾

(١) فؤاد محمود محمد سندي . من عجائب القرآن اللغوية . ط ١ . ج ١ . مكة المكرمة : مطابع الصفا ، ١٤٢٩ هـ . ص ٨٠ .

[ سورة النمل : من الآية ٢٣ ] ، كما قال عن ابنتي شعيب : ﴿ وَوَجَدَ مِنْ

دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ﴾ [ سورة القصص : من الآية ٢٣ ] (١) .

تحدث القرآن الكريم عن المرأة بوصفها الزوجة في مواطن كثيرة وآيات عديدة ، تناولت موضوعات شتى أهمها أنه تعالى جعل الزواج آية من آياته تعالى ، وسنة من سننه تشمل الأنبياء والعامّة ، ووضح القرآن الكريم أحكام الزواج في القرآن الكريم توضيحاً مفصلاً أثبت فيه حقوق المرأة زوجة ، وأباح التعدد وحلّه ، كما تناولت آيات القرآن الكريم ذكر الزوجات وحقوقهن في الإرث وأوجب المحافظة على أموالهن وصيانة أعراضهن ، ونهى عن الظهار وعضل الزوجات وغير ذلك الكثير من الموضوعات التي تنظم الحياة الزوجية وتحافظ عليها . إلا أن الباحثة سوف تتحدث عن زوجات خصص بالذكر في القرآن الكريم بلفظ الزوجة تحديداً ، وهنّ التاليات :

أ- زوجة آدم - عليه السلام - : وهي أم البشرية حواء ، وأقدم امرأة ، ورد ذكرها في كتاب الله العزيز بوصفها زوجة ، وجاء ذكرها بهذه الصفة في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم ، هي قوله تعالى : ﴿ وَقُلْنَا يَتَقَادِمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ

وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ [ سورة البقرة :

الآية ٣٥ ] ، وقول الله تعالى : ﴿ وَيَتَقَادِمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا

وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ [ سورة الأعراف : الآية ١٩ ] ،

وقوله عز من قائل : ﴿ فقلنا يتقادم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنك من الجنة فتشقى

﴿١٧﴾ ﴾ [ سورة طه : الآية ١١٧ ] ، فقد كانت حواء تسكن مع آدم - عليه

السلام - في الجنة ، وقد أباح الله لهما أن يأكلا مما في الجنة من ثمار ما عدا

(١) فؤاد محمود محمد سندي . من عجائب القرآن اللغوية . مرجع سابق . ص ٨١-٨٣ .

ثمار شجرة واحدة نهاهما عنها ، فزين لهما الشيطان الأكل منها ، وأغراهما بذلك ، مع أن الله تعالى حذرهما من الشيطان ، وأظهر لهما عداوته ، وبَيَّن لهما عقوبة طاعته وهي خروجهما من الجنة ، فأكلا منها فعاقبهما الله بأن أخرجهما من الجنة ، وأهبطهما إلى الأرض " ولمَّا كان سبحانه وتعالى قد خلق آدم ليعيش في الأرض ويعمرها ، ويكون خليفة له فيها ؛ فقد ابتلاه وحواء ابتلاءً يكون سبباً في إهباطهما إلى الأرض " (١) .

وإذا كان ذكر حواء وارد في قصة آدم - عليه السلام - في الجنة ، إلا أن شخصيتها " تُعد ثانوية ، لأنها تُسهم في القصة في تعضيد الشخصية الرئيسية فيها وهي شخصية آدم - عليه السلام - زوجها " (٢) ، ودور حواء الزوجة في القصة هي مشاركة زوجها وموافقته .

ب- زوجة زكريا - عليه السلام - : واسمها أشياع بنت فاقود ، وهي أخت حنة بنت فاقود امرأة عمران ، فهي بذلك خالة مريم بنت عمران - عليها السلام - (٣) ، ابتليت بالعقم ، ولكن زوجها زكريا لم ييأس من رحمة الله تعالى ، فكان يداوم على الدعاء ويطلب من الله الذرية ، قال تعالى على لسان زكريا - عليه السلام - : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوْلَىٰ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۖ ﴾ [ سورة مريم : الآية ٥ ] ، جاء ذكرها في الآية بوصفها امرأته لأنها كانت عاقراً ، ثم جاء ذكرها بوصفها زوجه بعد أن استجاب الله دعاءه ووهبه يحيى ، فقال تعالى : ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ﴾ [ سورة الأنبياء : من الآية ٩٠ ] ، وهذا هو الموضع الوحيد الذي تحدث عنها في القرآن الكريم بوصفها الزوجة .

(١) محمد الطاهر ابن عاشور . تفسير التحرير والتنوير . ج ٥ . تونس : دار سحنون للنشر والتوزيع ، د.ت. ص ٥٦ .  
(٢) نوره محمد فهد الرشيد . شخصية المرأة في القصص القرآني . مرجع سابق . ص ٣١١ .  
(٣) محمد بن جرير الطبري . جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) . ج ٣ . مرجع سابق . ص ٣١٤ .

ج- زوجات النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - : جاء الحديث عنهن أو عن بعضهن في مواضع شتى من القرآن الكريم ، كذكر عائشة - رضي الله عنها - في آيات حادثة الإفك بسورة النور ، إلا أنه جاء الحديث عنهن محدداً بصفتهن زوجاته - صلى الله عليه وسلم - في ثمانية مواضع في القرآن الكريم ، خمسة منها في سورة الأحزاب وكان الحديث فيها عن جميع زوجاته عليه الصلاة والسلام ، والآيات هي : قوله تعالى : ﴿الَنبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [ سورة الأحزاب : من الآية ٦ ] ، نزلت هذه الآية مُقرِّرة حُرمة زوجات النبي - صلى الله عليه وسلم - " وحرمة أزواجه حرمة أمهاتهم عليهم في أنهم يحرم عليهم نكاحهن من بعد وفاته كما يحرم عليهم نكاح أمهاتهم " (١) ، كما نزل قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا﴾ [ سورة الأحزاب : من الآية ٥٣ ] وهو الموضع الثاني الذي ذكرت فيه زوجات النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - ، والموضعان يُقرران ويُؤكِّدان شيئاً واحداً هو حرمة زوجاته - عليه الصلاة والسلام - على المؤمنين . أما الموضع الثالث فهو : قول الحق تبارك وتعالى : ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبًا لَأُزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْتَ أُمْتَعَنَّ وَأَسْرَحَكَ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ [ سورة الأحزاب : الآية ٢٨ ] ، وقد نزلت هذه الآية شاملة لجميع زوجاته - عليه الصلاة والسلام - " وَكُنَّ يَوْمئِذٍ تِسْعًا هُنَّ : عائشة ، وحفصة ، وأم سلمة ، وأم حبيبة ، وسودة ، وهؤلاء من نساء قريش ، وصفية الخيبرية ، وميمونة الهلالية ، وزينب بنت جحش الأسدية ، وجويرية بنت الحارث المصطلقية " (٢) .

(١) محمد بن جرير الطبري . جامع البيان عن تأويل أي القرآن (تفسير الطبري) . ج ٢١ . مرجع سابق . ص ١٢٢ .  
(٢) محمد علي محمد الشوكاني . فتح القدير . ج ٤ . مرجع سابق . ص ٢٧٥ .

والموضع الرابع : قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا أَحَلَّلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي ءَاتَيْتَ

أُجُورَهُنَّ . وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمَّكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ

خَالَتِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ

مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ

وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٠﴾ [ سورة الأحزاب : الآية ٥٠ ] ، وفي الآية تحديد

لمن يجوز له - صلى الله عليه وسلم - نكاحها وأحكام نكاحه - صلى الله عليه

وسلم - التي تخصه وحده عليه الصلاة والسلام . أما الموضع الخامس في

سورة الأحزاب فهو : قوله عز وجل : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبًا لَأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ

يُدْرِيْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْسِيْبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِنَنَّ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٩﴾

[ سورة الأحزاب : الآية ٥٩ ] وهي الآية التي فرضت الحجاب ، وفيها

فرضه على جميع نساء المؤمنين ؛ ولكن ذكر زوجات النبي - صلى الله عليه

وسلم - وبناته فيها بالتخصيص لزيادة شرفهن فقد خصصن بالذكر في الآية ،

فهذه " الآية هي التي تُسمى آية الحجاب ، فأمر الله نبيه أن يأمر النساء

عموماً ويبدأ بزواجه وبناته لأنهن أكد من غيرهن ، ولأن الأمر لغيره

ينبغي أن يبدأ بأهله قبل غيرهم " (١) .

تلك مواضع نكر زوجات النبي - صلى الله عليه وسلم - الخمسة في

سورة الأحزاب ، أما الثلاثة مواضع المتبقية فهي في سورة التحريم ،

وهي لا تشمل جميع زوجاته - عليه الصلاة والسلام - ، فالموضع الأول :

قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحْرَمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ

وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ [ سورة التحريم : الآية ١ ] فعن ابن عباس " في قوله

(١) عبد الرحمن ناصر السعدي . تيسير الكريم المنان في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي) . ج ١ . مرجع سابق . ص ٦٢٢ .

تعالى : ﴿ يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ ﴾ يعني محمداً - صلى الله عليه وسلم - ﴿ لِمَ حُرِّمَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴾ نكاحه يعني نكاح مارية القبطية أم إبراهيم ابن محمد رسول الله ،  
 حرما النبي - صلى الله عليه وسلم - على نفسه ﴿ تَتَّبِعِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ﴾ تطلب  
 رضاء أزواجك عائشة وحفصة بتحريم مارية القبطية " (١) ، فالمراد  
 بأزواجك عائشة وحفصة . والموضع الثاني في نفس السورة وَيَخْصُ الْقِصَّةَ  
 ذاتها في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ  
 عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ ﴿  
 [ سورة التحريم : الآية ٣ ] فقد أسرَّ النبي إلى بعض أزواجه " هي  
 حفصة ﴿ حَدِيثًا ﴾ هو تحريم مارية وقال لها لا تفشيهِ ﴿ فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ ﴾  
 عائشة ظناً منها أن لا حرج في ذلك " (٢) . وأمّا الموضع الثالث فهو :  
 الخاتم للقصة وهو مُوجَّهٌ إلى جميع زوجاته - عليه الصلاة والسلام - قوله  
 تعالى : ﴿ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ مِمَّنْ مُسَلِّمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَنِينَاتٍ تَتَّبِعْنَ عِبْدَاتِ  
 سَيِّحَتٍ تَتَّبِعْنَ وَأَبْكَارًا ﴾ ﴿ [ سورة التحريم : الآية ٥ ] وفيها تحذير من الله  
 تعالى لزوجات نبيه - صلى الله عليه وسلم - من التأمُرِ عليه ، وفيها إثبات  
 لقدرته سبحانه وتعالى على إبداله نساءً خيراً من نسائه ، وزوجات  
 خير من زوجاته تتوفر فيهن الصفات الواردة في الآية .  
 هذه المواضع الثمانية هي كل المواضع التي ذكرت فيها زوجات النبي محمد -  
 صلى الله عليه وسلم - ، ذكر فيها حرمة زوجاته - صلى الله عليه وسلم - ،  
 فهنَّ بمنزلة الأم في الحرمانية على جميع المؤمنين ، كما أمر فيها تعالى نبيه  
 بأن يُخَيِّرَ زوجاته بين البقاء معه - صلى الله عليه وسلم - وتحمل شظف العيش  
 وبين أن يسرحهن ويمتعهن متاع الحياة الدنيا ، فلم يترددن في الاختيار

(١) الفيروز آبادي . تنوير المقياس من تفسير ابن عباس . ج ١ . مرجع سابق . ص ٤٧٧ .  
 (٢) جلال الدين السيوطي و جلال الدين المحلي . تفسير الجلالين . ج ١ . مرجع سابق . ص ٧٥٢ .



وبادرن بإعلان اختيارهن جانب الله ورسوله ، فكافأهن الله تعالى بأن أوصى نبيه - صلى الله عليه وسلم - بالاختصار على نساءه اللاتي في عصمته وكُنَّ تسعاً ، ثم جاء القرآن بوعظهن وتوجيههن إلى ما ينبغي عليهن أن يلتزم به من الآداب والاحتشام ليكنَّ في مستوى الاختيار الذي رغبن فيه فيصبحن بذلك قدوة للنساء المسلمات (١) .

د- زوجة زيد ابن حارثة : وهي أيضاً زوجة النبي محمد- صلى الله عليه وسلم - زينب بنت جحش ، جاء ذكرها في القرآن الكريم بوصفها زوجة زيد بن حارثة أولاً ، ثم زوجة النبي - صلى الله عليه وسلم - في آية واحدة هي قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ ﴿٣٧﴾

[ سورة الأحزاب : الآية ٣٧ ] .

(١) يحيى عبد الله المعلمي . المرأة في القرآن الكريم . مرجع سابق . ص ١٥٩-١٦٥ .

قال ابن حجر " بلغنا أن هذه الآية نزلت في زينب بنت جحش ، وكانت أمها أمة بنت عبد المطلب عمه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أراد أن يزوجه زيد بن حارثة مولاه فكرهت ذلك ، ثم أنها رضيت بما صنع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فزوجها إياه ، ثم أعلم الله عز وجل نبيه - صلى الله عليه وسلم - بعد ، أنها من أزواجه فكان يستحي أن يأمر بطلاقها ، وكان لا يزال يكون بين زيد وزينب ما يكون من الناس ، فأمره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يمسك عليه زوجه وأن يتقي الله ، وكان يخشى الناس أن يعيبوا عليه ويقولوا تزوج امرأة ابنه ، وكان قد تبني زيدا " (١) .

فذكرها بوصفها زوجة زيد في قوله تعالى : ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴾ وذكرها بوصفها زوجة النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - في قوله : ﴿ زَوَّجْنَاكَهَا ﴾

﴿ والآية نزلت لتقرر أن الابن بالتبني ليس ابناً بالنسب ولا تسري عليه نفس الأحكام المتعلقة بابن النسب ؛ ولذلك فقد أثبت تعالى صحة ذلك الزواج فكانت زينب لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - زوجة دعيه ، لا زوجة ابنه وبذلك ذكرت في الآية بقوله تعالى : ﴿ لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ ﴾ ، وقد أبطل الله تعالى بهذه الآية أحكام التبني التي كانت معروفة لدى العرب في الجاهلية ، وقد عوض الله تعالى كلا الزوجين خيراً ، أما زيد فقد ذكر الله تعالى اسمه في القرآن الكريم ، وجعله آية تتلى إلى يوم القيامة عوضاً عن إبطال دعواه بزید ابن محمد ، وأما زينب فكانت طاعتها لأمر الله ورسوله بتزويجها زيد سبباً لزواجها من خير الخلق أجمعين - صلى الله عليه وسلم - .

(١) أحمد علي حجر العسقلاني الشافعي . فتح الباري . ج ٨ . مرجع سابق . ص ٥٢٣ . خلاصة درجة الحديث : حديث صحيح .

هـ- زوجة أوس بن الصامت : هي خولة بنت ثعلبة <sup>(١)</sup> ، المجادلة ، التي نزل فيها

قوله تعالى : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۗ

إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١٠﴾ [ سورة المجادلة : الآية ١ ] ، وفي قصتها تقول عائشة

- رضي الله عنها - : " الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات ، لقد جاءت

المجادلة إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - تكلمه وأنا في ناحية البيت ما

أسمع ما تقول فأنزل الله عز وجل : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ۗ ﴾ <sup>(٢)</sup> ،

فقد تبين في شخصيتها الصدق مع الله ، بدليل توجهها إليه ، واشتكائها ما

أصابها من ضر إليه ، وبذلك فرّج الله عنها ، وجعل واقعتها رخصة عامة

للمسلمين ، وشرفها بذكر قصتها في القرآن الكريم ، و " تكشف لنا قصة

المجادلة عن شخصية المرأة الأمانة على ما استرعاها الله إياه من رعية ،

فهي لم ترضى بالظهار الذي ينثر عقد أسرتها دون تبصر وروية ، بل سعت

إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مجادلة لتزود عن مصلحة أسرتها

حتى لا تتمزق وحدتها ، وذلك أن من أسباب صلاح الأسرة الرجوع إلى

المستشار الأمين وإلى القاضي العادل عند حدوث ما يخشى منه تفرق الأسرة

وَتَصَدَّعُهَا " <sup>(٣)</sup> .

### دور الزوجة في الأسرة :

للمرأة في أسرتها بوصفها زوجة العديد من المهام الواجب عليها القيام بها ، والتي

بينتها النماذج السابقة ، ومنها :

أ- مشاركة الزوج ، فقد شاركت حواء زوجها آدم - عليه السلام - في حياتهما في

الجنة أكلاً وشرباً وعيشة .

<sup>(١)</sup> جلال الدين السيوطي و جلال الدين المحلي . تفسير الجلالين . ج ١ . مرجع سابق . ص ٧٢٤ .

<sup>(٢)</sup> إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي . تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) . ج ٤ . مرجع سابق . ص ٣١٩ .

<sup>(٣)</sup> نوره محمد فهد الرشيد . شخصية المرأة في القصص القرآني . مرجع سابق . ص ٢٣١ .

- ب- تقديم رضا الله تعالى ثم طاعة الزوج على ملاذ الحياة الدنيا وطيباتها ، تجلى ذلك في اختيار زوجات النبي - صلى الله عليه وسلم - للأخرة على الدنيا .
- ج- الالتزام بالحجاب ، إذ فيه صيانة للعرض .
- د- كتمان أسرار الزوج ، فالمرأة " مأمورة بحفظ أسرار الزوج إذا استنكتمها ، أو إذا كان مثله مما يجب حفظه " (١) .
- هـ- العمل على لَمّ شمل الأسرة وتلافي تشتتها ، وهو ما اتضح من خلال مجادلة خولة بنت ثعلبة للرسول - صلى الله عليه وسلم - ، وهو ما يعكس حرصها على " المصلحة العامة للأسرة دون أثرة أو أنانية " (٢) ، فقد كان هدفها العمل لصالح أبنائها .
- و- الاحتكام إلى حكم عادل وأمين عند حدوث مشاكل تهدد الكيان الأسري ، فقد لجأت خولة بنت ثعلبة إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بحثاً عما يخلصها من ظهار زوجها الذي يهدد كيان أسرتها .
- ٤- الابنة :

---

(١) المرجع السابق . ص ٢١٧ .

(٢) نوره محمد فهد الرشيد . شخصية المرأة في القصص القرآني . مرجع سابق . ص ٢٣٢ .

كَرَّمَ اللهُ تَعَالَى الْمَرْأَةَ مِنْذُ بَدَأَ نَزْوِلُهُ ، حَيْثُ تَوَارَثَ الْجَاهِلِيَّةُ كُرْهُ الْبَنَاتِ ، حَتَّى صَارَ مِنْ عَادَاتِهِمْ وَأُدْهَنَ أَحْيَاءٌ ، فَحَرَّمَ ذَلِكَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ وَأَبْطَلَهُ ، وَأَنْكَرَ عَلَيْهِمْ هَذَا الْفِعْلَ وَنَهَى عَنْهُ ، وَوَصَفَ تَعَالَى فَعَلَهُمْ ذَلِكَ بِالسُّوءِ ، وَرَفَضَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ مَنْطِقَ الْجَاهِلِينَ الَّذِي كَانَ يَرَى الْفِتَاةَ سَبَبًا فِي الْفَقْرِ وَالْعَارِ ، وَهَكَذَا فَقَدْ ذُكِرَتْ الْإِبْنَةُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي مَوَاضِعَ عِدَّةٍ تُحَرِّمُ وَأُدْهَأُ تَارَةً ، وَتُثَبِّتُ عَلَى الْجَاهِلِينَ نَسَبَتَهُمُ الْبَنَاتِ لِلَّهِ تَعَالَى وَلِأَنْفُسِهِمُ الْبَنِينَ تَارَةً أُخْرَى .

وَمِنْ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي تَحَدَّثَتْ عَنِ الْإِبْنَةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مَوْضُوعُ الْمُحَرَّمَاتِ عَلَى الرَّجُلِ مِنَ النِّسَاءِ ، وَمَوْضُوعُ آخَرَ هُوَ حَلَالُ الرَّسُولِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اللَّاتِي يَحِقُّ لَهُ الزَّوْجُ مِنْهُنَّ . وَحِظِي عِدَّةً مِنَ الْبَنَاتِ بِتَخْصِيصِ الْحَدِيثِ عَنْهُنَّ فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، وَهُنَّ :

أ- بَنَاتُ لُوطَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : عُرِفَ عَنْ قَوْمِ لُوطَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَنَّهُمْ كَانُوا يَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ فَيَفْضَلُونَ الذَّكَورَ ، وَكَانُوا إِذَا عَلِمُوا بِمَجِيءِ أَضْيَافٍ إِلَى الْمَدِينَةِ بِأَدْرُوهُمْ بِطَلَبِ الْفَاحِشَةِ ، فَعَرَضَ عَلَيْهِمْ لُوطَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - الزَّوْجَ بِبَنَاتِهِ خَوْفًا عَلَى أَضْيَافِهِ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَكَمَا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ مُضَاعِقًا بِهِمْ ذَرْعًا

وَقَالَ هَذَا يَوْمَ عَصِيبٍ ﴿٧٧﴾ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ﴿٧٩﴾ قَالَ يَنْقُومِ

هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي ۗ أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا لَقَدْ

عَمِتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا تُرِيدُ ﴿٧٦﴾ [سورة هود : الآيات ٧٧-٧٩] .

جاء ذكر بناته - عليه السلام - في موضعين من الآيات السابقة ، الأول قوله : ﴿ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ " فتزوجوهن ، وكانوا يطلبوهن من قبل ولا يجيبهم

لخبثهم وعدم كفاءتهم أراد بذلك وقاية ضيفه وذلك غاية الكرم ، وقيل ما كان ذلك القول منه مجري على الحقيقة من إرادة النكاح بل كان ذلك مبالغة في التواضع لهم وإظهاراً لشدة امتعاضه مما أوردوا عليه طمعاً في أن يستحيوا منه ويرقوا له إذا سمعوا ذلك فينزعجوا عما أقدموا عليه مع ظهور الأمر

واستقرار العلم عنده وعندهم جميعاً بأن لا مناقحة بينهم ، وهو الأنسب بقولهم  
لقد علمت ما لنا في بناتك من حق " (١) .

والموضع الثاني الذي ذُكرن فيه والذي يمثل ردّ قوم لوط على العرض الذي  
عرضه عليهم - عليه السلام - فقالوا : ﴿ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ ﴾ .

كرر القرآن الكريم عرض القصة في موضع آخر من كتاب الله العزيز ،  
ذُكرت فيه بناته - عليه السلام - وهو قوله تعالى : ﴿ قَالَ هَتُّؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ

فَعَلِينَ ﴾ [ سورة الحجر : الآية ٧١ ] ، وابتنا لوط - عليه السلام - هما "   
زاعورا وريثا " (٢) .

ب- ابنتا شيخ مدين : وهما امرأتان مؤمنتان ، روي أن اسم إحداهما : صَفُوراً(٣) ،  
أو صفوريا (٤) ، أو صفوراء ، أو صفيراء (٥) ، أو صفراء (٦) ، والأخرى :  
لَيَّا ، أو شَرْفا (٧) ، أو عبرا (٨) .

---

(١) محمد محمد العمادي أبو السعود . إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الحكيم (تفسير أبو  
السعود) . ج ٤ . بيروت : دار إحياء التراث العربي ، د.ت. ص ٢٢٨ .  
(٢) الفيروز آبادي . تنوير المقباس من تفسير ابن عباس . ج ١ . مرجع سابق . ص ٢١٩ .  
(٣) محمد بن جرير الطبري . جامع البيان عن تأويل أي القرآن (تفسير الطبري) . ج ١١ . مرجع  
سابق . ص ٧٩ .  
(٤) محمد أحمد الأنصاري القرطبي . الجامع لأحكام القرآن . ج ١٣ . مرجع سابق . ص ٢٧٠ .  
(٥) محمود الألوسي . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني . تعليق محمد أحمد الأمد و عمر عبد  
السلام السلامي . ط ١ . ج ٢٠ . بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٤٢٠هـ . ص ٣٦٠ .  
(٦) محمد محمد العمادي أبو السعود . إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الحكيم (تفسير أبي  
السعود) . ج ٧ . مرجع سابق . ص ٩ .  
(٧) محمد بن جرير الطبري . جامع البيان عن تأويل أي القرآن (تفسير الطبري) . ج ١١ . مرجع  
سابق . ص ٧٩ .  
(٨) محمود الألوسي . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني . ج ٢٠ . مرجع سابق .  
ص ٣٦٠ .

أما أبوهما فمختلف في اسمه أيضاً ، فـ قيل : يثرون أو يثري ابن أخي شعيب النبي - عليه السلام - (١) ، وقيل هو النبي شعيب - عليه السلام - (٢) ، وقيل رجل مؤمن من قوم شعيب (٣) .

ورد ذكرهما في سورة القصص ضمن قصة موسى - عليه السلام - عندما وصل إلى مدين فرأهما عند بئر الماء واقفتين عند المسقى ، فتقدم إليهما مستفسراً عن سبب وقوفهما ، فعلم أنهما لا تسقيان أغنامهما إلا بعد تراجع السقاة من الرجال ، فسقى لهما ثم انصرف إلى ظل يستريح تحته ، فجاءته إحداهما تستدعيه للقاء والدها الذي يطلب مقابله ؛ ليجزيه عن سقيه لهما ، وفي حديثه مع والد البنيتين قال له أبوهما ما جاء في قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ

إِحْدَاهُمَا يَبْأُتِ اسْتَعْجِرُهُ ۗ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَعَجَرْتُ الْقَوِيَّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى

أَبْتَتِي هَاتَيْنِ عَلَيَّ أَنْ تَأْجُرْنِي تَمَنِّي حِجْجٌ ۖ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ ۗ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۗ

سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾ [ سورة القصص : الآيتان ٢٦-٢٧ ] .

ويظهر من القصة صراحة البنت في كلاهما مع والدها ، وقدرتها على إبداء رأيها دون تلغم أو اضطراب ، وذلك يدل على حسن تربية والدها لها ، واحترامه لرأيها ، فقد استجاب الوالد لعرض ابنته ، ولعله فهم من كلامها إعجابها بشخصية موسى - عليه السلام - فبادر إلى عرضها عليه ليتزوج بها مقابل أن يأجره ثماني سنوات ، وقد كان الوالد حكيماً حين لم يحدد لموسى أيّ الفتاتين يريد تزويجه إياها مراعاة لمشاعر كليهما ، وليترك له حرية الاختيار ، وذلك يُظهر بُعداً اجتماعياً في الزواج ، هو عرض الولي ابنته على الرجل الصالح الكفاء ليتزوجها .

(١) محمد بن جرير الطبري . جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) . ج ١١ . مرجع سابق . ص ٧٩ .

(٢) محمد أحمد الأنصاري القرطبي . الجامع لأحكام القرآن . ج ١٣ . مرجع سابق . ص ٢٧٠ .

(٣) إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي . قصص الأنبياء . تحقيق مصطفى عبد الواحد . ط ٤ . بيروت : مؤسسة علوم القرآن ، ١٤١١ هـ . ص ٣٥٩ .

ج- مريم ابنة عمران : وقد سبق الحديث عنها في جميع الأدوار السابقة للمرأة في نطاق الأسرة ، عدا دور الزوجة ؛ حيث لم تتزوج وإنما كان إنجابها لعيسى - عليه السلام - آية من آيات الله تعالى ، وقد ذُكرت مريم بوصفها الابنة في موضع واحد من القرآن الكريم هو قوله تعالى : ﴿ وَمَرِّمَ

أَبْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا إِتْقَانُ الْعَمَلِ الْإِسْلَامِ وَالْحَقُّ وَالْحِفْظُ وَالطَّوَقُ بِالْعَصَى ﴾ [سورة التين: ١٢]

﴿ [ سورة التحریم : الآية ١٢ ] ومع ذكرها بوصفها ابنة عمران

جاء وصفها بأنها التي : حفظت فرجها عن الحلال والحرام حفظاً يحق له أن يُذكر ، وعفت عن السوء وجميع مقدماته عفة كانت كالحصن المانع من العدو <sup>(١)</sup> ، وتخلت عن ملاذ الدنيا وشهواتها إلى الانقطاع إلى الله بالتبتل والعبادة ، وبذلك كله رفع الله قدرها ، وأشاد بها ، وذكرها في معرض الثناء والمدح ، وبلغها درجة الصديقية لبالغ تصديقها بأمره ، وكمال امتثالها وبقينها .

د- بنات النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - : للنبي - صلى الله عليه وسلم - أربع بنات من زوجته السيدة خديجة بنت خويلد ، لم يرزق من غيرها بنات غيرهن ، وهن : زينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة <sup>(٢)</sup> .

وقد جاء ذكر بناته - صلى الله عليه وسلم - في موضع واحد من كتاب الله العزيز ، في آية الحجاب وهي قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ

الْمُؤْمِنِينَ يُدْبِرْنَ عَلَيْكُمْ مِنْ جَلْبِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾

[ سورة الأحزاب : الآية ٥٩ ] ، وفي هديه - صلى الله عليه وسلم - مع ابنته فاطمة أنه كان - صلى الله عليه وسلم - يقوم مرحباً بها ويقبلها ويجلسها عن يمينه ، فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : " أقبلت فاطمة تمشي كأن

(١) إبراهيم عمر البقاعي . نظم الدرر في تناسب الآيات والسور . تخريج عبد الرزاق غالب المهدي . ط ٢ . ج ٨ . بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٢٤ هـ . ص ٦٠ .  
(٢) محمد بن جرير الطبري . تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري) . ج ٢ . مرجع سابق . ص ١٧٥ .



مشيتها مشي النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -  
- : مرحباً بابنتي ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله " (١) .

### دور الابنة في الأسرة :

من أهم الأدوار المناطة بالابنة في الأسرة ما كشف عنه عرض النماذج السابقة والذي  
هو كالتالي :

أ- مساعدة الوالدين والقيام بأعمالهما ، لا سيما عند كبيرهما وتقدم سنهما ، فقد  
خرجت ابنتنا شيخ مدين في سقي الرعي بعد كبر والدهما وعجزه عن القيام  
بذلك .

ب- طاعة الوالدين وتنفيذ أوامرها ، عندما أرسل شيخ مدين إحدى ابنتيه في طلب  
موسى - عليه السلام - .

ج- التخلق بخُلق الحياء ، فهو من الأخلاق التي أشاد بها القرآن الكريم في وصف  
مشية بنت شيخ مدين .

د- إبداء الرأي للوالدين والتعبير عنه بصراحة وصدق ، كما فعلت ابنة الشيخ .

هـ- التحصن والعفة ، وهو المسلك الذي سلكته ابنة عمران مريم - عليها السلام -  
فاستحقت به أن تكون قدوة ومثلاً للمؤمنين والمؤمنات .

و- التزام الحجاب ، صيانة للعرض ومحافظة عليه .

---

(١) محمد إسماعيل البخاري . صحيح البخاري . ج ٣ . مرجع سابق . ص ١٣٢٦ . كتاب المناقب .  
باب علامات النبوة في الإسلام . حديث رقم ٣٤٢٦ . خلاصة درجة الحديث : حديث صحيح .

المبحث الرابع

دور المرأة في المجتمع في ضوء الخطاب القرآني

وضع الإسلام المرأة في مكانها اللائق بها ، واعتبرها جزءاً لا يتجزأ من أجزاء المجتمع ومقوماً له ، فالمجتمع يقوم على الرجل والمرأة ، يشير إلى ذلك قول الخالق تبارك وتعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَنُكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [ سورة الحجرات : الآية ١٣ ] .

تمتعت المرأة في ظل الإسلام بحقوقها كاملة ، وخاضت ميادين شتى ، حققت فيها انتصارات عظيمة ، وأدت من خلالها خدمات جليلة وقيّمة لنصرة دينها ؛ ولإعلاء كلمة التوحيد في سماء مجتمعها . وقد عرض القرآن الكريم عدداً من الميادين الاجتماعية التي شاركت بها المرأة ، وأشار إليها في آياته ، وإن كان دور المرأة في الأسرة بحدّ ذاته يُعدُّ دوراً كبيراً وهاماً لها في المجتمع ، إلّا أن الباحثة ستعرض في هذا المبحث بعض الأدوار الاجتماعية خارج نطاق الأسرة التي تحدّث فيها القرآن الكريم عن المرأة والتي منها :

#### ١- الملكة :

والمقصود بها ولاية الدولة العامة ، وهي من الأمور التي اختلف العلماء والفقهاء على جواز تولي المرأة لها ، وليست الباحثة بصدد الترجيح بين الآراء أو عرض الحكم الشرعي لتولي المرأة رئاسة الدولة ، إنما المراد بالكتابة في هذه الفقرة هو عرض النموذج الذي عرضه القرآن الكريم للمرأة الملكة وهو نموذج ملكة سبأ - بلقيس - التي قال تعالى في عرض قصتها على لسان هُدهد سليمان - عليه السلام - : ﴿ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَهِيَ عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾

[ سورة النمل : الآية ٢٣ ] ، لكنها وقومها كانوا يعبدون الشمس من دون الله ، فكتب سليمان - عليه السلام - كتاباً إلى ملكة سبأ : ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ

إِلَىٰ كِتَابٍ كَرِيمٍ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾

[ سورة النمل : الآيتان ٢٩-٣١ ] ، فجمعت الملكة قومها تستشيرهم في الأمر :

﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا لَنْ نُؤَلِّقُ قُوَّةً وَأُولُوا بِأَس

شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ ﴿ [ سورة النمل : الآيتان ٣٢-٣٣ ] ، أَكَّدَ لَهَا

قومها قوتهم وقدرتهم على خوض المعركة ، وعدم الاستسلام ، ثم رُدُّوا الأمر إليها فهي المُقَرَّرَة أولاً وأخيراً بحكم منصبها ، وإيماناً منهم بحكمتها ، فجاء رُدُّها لهم مُشَبَّعاً حكمةً وتَعَقُّلاً : ﴿ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَآةَ أَهْلِهَا آذِلَّةً ۗ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّي مُرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [ سورة النمل :

الآيتان ٣٤-٣٥ ] ، لقد وضَّحت لهم عواقب التسرُّع بدخول حرب ، وبيَّنت لهم - بحكم علمها وخبرتها - سياسة الملوك في غزو الدُول والدخول عليها ، ثم اختارت اختبار سليمان - عليه السلام - ؛ لتتبيَّن أَمَلِكُ هو أم نبي ؛ وذلك بإرسال هدية له وانتظار رُدِّه لتستبين أمره : ﴿ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَ بِمَالٍ فَمَا آتَيْنَاهُ خَيْرٌ

مِمَّا آتَيْنَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بَخُونٍ ذَلِيلٍ وَاللَّيْلِ لَهُمْ لَبِئْسَ جَزَاءُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَلَمْ يَكْفُرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ بِمَا يَفْعَلُونَ صَافِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [ سورة النمل : الآيتان ٣٦-٣٧ ] ، فلما وصلت الهدية لسليمان - عليه

السلام - رُدِّها إليها مع رسولها ، وأخبرها أن الله تعالى قد أغناه عن ذلك كله ، وأنذرها بقدمه إليها ، فلما رجع إليها رسولها بالهدية وردَّ سليمان عليها عزمته أن تَفِدَّ هي إليه ، وعَلِمَ سليمان - عليه السلام - بذلك ، فأعدَّ لها العدة وطلب من أَعوانه إتيانه بعرشها وتنكيره ؛ ليكون ذلك معجزة أمامها : ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا

عَرْشُكَ ۗ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ۗ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنَ دُونِ اللَّهِ ۗ إِنَّهَا كَانَتْ

مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٣٩﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ ۗ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا ۗ قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن

قَوَارِيرٍ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ [ سورة النمل :

الآيات ٤٢-٤٤ ] .

لقد سبق الحديث عن الحكمة والتعقل اللتين امتازت بهما بلقيس ملكة سبأ في المبحث الثاني من الفصل الحالي ، ضمن الفترة الثانية تحت عنوان الحكمة

والتعقل ، وتم عرضُ المواقف الدالة على بالغ حكمتها ، كما سبق الحديث عن ملكة سبأ في المبحث نفسه ضمن الفقرة الخامسة بعنوان الاعتراف بالحق ، وقدرتها على إعلان ذلك مهما كان موقعها الاجتماعي ، والجدير بالذكر والتناول هنا هو :

### دور الملكة في المجتمع :

من خلال عرض نموذج بلقيس ملكة سبأ في القرآن الكريم ، تبين للباحثة عدداً من الأمور في شخصية الملكة بلقيس ، كان لها دور بارز في نجاحها في دور الملكة ، ومن تلك الأمور :

أ- اعتمادها مبدأ الشورى ، فقد جمعت قومها لمشاورتهم في خطاب سليمان - عليه السلام - المرسل إليها و " عدم استبدادها بأرائها التي تخص مصلحة شعبها " <sup>(١)</sup> ، وفي ذلك تعزيز ثقة المحكومين بحاكمهم ، وفيه أيضاً دليل على صدق الحاكم وأمانته وصراحته مع شعبه ؛ ولذلك " فإن مألها ضربوا أنموذجاً فاضلاً في حُسن السمع والطاعة لها ؛ وذلك أنها حين استشارتهم ، أبدوا كامل استعدادهم للتضحية بكل شيء ، وهذا يدل على إخلاصهم ، ثم أبدوا كامل الطاعة " <sup>(٢)</sup> ، فأرجعوا الأمر إليها وتركوا اتخاذ القرار النهائي لها ، مع رضاهم الكامل واستعدادهم التام لتنفيذ ما تراه ، والسير معها في الطريق الذي تختاره .

ب- عرض أبعاد المشكلة والنتائج المتوقعة لكل قرار ، فالملكة بلقيس عند اتخاذها لقرارها لم تبلغه لقومها على أنه أمرٌ من حاكم إلى محكوميه ، إنما عرضت عليهم جميع أبعاد المشكلة ، ونتائج كل قرار ، وأطلعتهم على سنن الملوك في دخول الأراضي بالقوة ، وما سينتج عن ذلك من فساد في المملكة ، ثم أطلعتهم على رأيها النهائي وما ستقوم به من أجل سلامة شعبها من الغزو .

ج- اختبار شخصية الخصم ، وهي الخطوة الأولى الفعلية التي أقدمت عليها الملكة قبل اللجوء إلى الحرب ، فقد اختارت " مصانعة الخصم القوي الذي

<sup>(١)</sup> نوره محمد فهد الرشيد . شخصية المرأة في القصص القرآني . مرجع سابق . ص ٢٤٨ .

<sup>(٢)</sup> المرجع السابق . ص ٢٤٩ .

تخافه على ملكها وشعبها ، وقد كان حرصها على مصانعة سليمان - عليه السلام - ، واكتساب وده ، درءاً لمفسدة هجومه على البلاد " (١) ، وقد احترمت شخصية خصمها ، وقدرت كتابه الوارد إليها ، ووصفته بالكريم ، ولم تتجاهله ، أو تمزقه تعصباً لدينها أو مملكتها ، بل اختارت اختباره ، ودراسة شخصيته ، والتعرف على نواياه .

د- تقديم السلم على الحرب ، وقد اعتبر البعض أن ذلك مما " يثبت ضعف المرأة في موقع القيادة والحكم ! فالمرأة - عادة - تميل إلى طريق السلم ، وتكره الحروب والتدمير ، والقيادة تحتاج إلى استخدام القوة والمخاشنة عندما يستدعي الأمر ذلك " (٢) .

إلا إن الباحثة ترى أن ذلك إنما كان دليلاً من دلائل حكمتها وحسن درايتها ؛ فردُّ خصمها لهديتها الفاخرة كان ناقوساً دلّها على صدق خصمها وقوته البالغة ، لدرجة أنه لم يُعْره عِظَم الهدية المرسلة إليه ، وتمسكه برأيه كان دليلاً على صدق وقوة ما عنده وما هو قادم لأجله .

ه- إعلان الحق والاستسلام له ، اتضح ذلك من خلال إعلانها للحق المُرسَل به سليمان - عليه السلام - ، وإيمانها بالله ربّاً ، بعد إيمانها بأن ما جاء به سليمان - عليه السلام - كان معجزة خارجة عن قدرة البشر وقوة الملوك ، وقد قادت قومها إلى الإيمان والأمان .

وكما تحدث القرآن الكريم عن المرأة في موقع الحكم والمُلك ، فقد عرض كذلك دور المرأة امرأة الملك ، وهي امرأة فرعون ملك مصر ، وقد سبق الحديث عن قوة هذه المرأة في تمردّها على الباطل في المبحث الثاني من الفصل الحالي ، ضمن الفقرة الثالثة تحت عنوان القوة ، إلا إن الجدير بالذكر في هذا المبحث موقفها الذي كان له أثر كبير على مجتمعها ، والذي تحدث عنه القرآن الكريم في قوله تعالى :

(١) نوره محمد فهد الرشيد . شخصية المرأة في القصص القرآني . مرجع سابق . ص ٢٥١ .

(٢) المرجع السابق . ص ٢٥١ .

﴿ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا

يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ [ سورة القصص : الآية ٩ ] ، فقد طلبت من فرعون ألا يقتل

موسى حين وجدوه رغبة منها في تبنّيه ، وهو موقف وإن كان داخل نطاق أسرتها ؛ إلا إنه غير واقع الحياة الاجتماعية والتاريخية لمُلك فرعون وشعبه ، وكان ذلك الموقف تحقيقاً لأمر الله ومشية في عدم قتل موسى ، حتى يكون رسولاً ينطق بالرسالة في مجتمع أهلكه الاستعباد والاستضعاف ، وذلك يقود إلى التسليم بأن للمرأة في موقع امرأة الملك أو زوجه مكاناً ومكانة كبيرين في المجتمع .

## ٢- المَهَاجِرَةُ :

من المعلوم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد هاجر هو ومن آمن معه قبل الفتح من مكة إلى المدينة ، وجاء ذكر المرأة في القرآن الكريم مُشاركة في تلك الهجرة ، فقال تعالى عن المرأة الراغبة في الهجرة : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا

جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ۗ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ۗ فَإِن عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى

الْكَفَّارِ ۚ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُنَّ مَّا أَنفَقُوا ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ

أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَسْئَلُوا مَّا أَنفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ أَن تَسْأَلُوا مَّا أَنفَقُوا ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ بَيْنَكُمْ ۗ وَاللَّهُ

عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ [ سورة الممتحنة : الآية ١٠ ] ، فقد أثبتت الآية خروج المرأة

مهجرة ، كما فصّلت أحكام هجرة النساء ، فقله تعالى : ﴿ فَامْتَحِنُوهُنَّ ﴾

أمرٌ من الله تعالى بامتحانهن ، وذلك بأن " يشهدن أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وقال قتادة : كان امتحانهن أن يُستحلفن بالله ما أخرجكن النشوز وما أخرجكن إلا حُبُّ الإسلام وأهله وحرص عليه ، فإذا قُبلن ذلك قُبل ذلك منهن

" (١) ، وتخصيص مشاركة المرأة بالذكر في أمر الهجرة له أهمية بالغة " فهذه الهجرة الفاضلة تميّز أهلها تمييزاً ظاهراً لأنها كانت الإعلان العملي عن صدق الإيمان بالتنازل عن أرض المولد والنشأة وعن المال والعصبية وما إلى ذلك ، والمغادرة إلى أرض أخرى في سبيل الله وحباً لله ولرسوله - عليه الصلاة والسلام - " (٢) .

لقد شاركت المرأة الرجل في أمر الهجرة ، وامتازت بذكر مشاركتها في الهجرة عليه " وتخصيص النساء المهاجرات بقرآن يُتلى حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، دليل واضح على البعد الذي أعطاه الإسلام لتحرك المرأة على ساحة البناء ، وإعطاء التحويل الذي دعا إليه رسول الله - عليه الصلاة والسلام - صورته العملية على أرض الواقع في كل ميدان من الميادين " (٣) .

لقد كانت مشاركة المرأة في الهجرة تغلبُ منها على ضعفها ، وقد شرع لها الامتحان لاعتبار مدى الصدق في الهجرة حرصاً على أن تكون على المستوى الإيماني المطلوب ؛ لأن المهمة التي تنتظرها بعد الهجرة على المستوى الاجتماعي جِدُّ عظيمة ، لا يستطيعها إلا أولو عقيدة صحيحة وعزيمة صادقة .

### دور المهاجرة في المجتمع :

مع كون الهجرة انتهت بفتح مكة ؛ لأن مكة المكرمة صارت دار إسلام ، فإن عرض الآية التي ذكرت مشاركة المرأة في الهجرة بينت جانباً من دور المرأة في الهجرة ، والذي من أهم ما اتضح فيه :

أ- تحمّل المرأة المشاق ، وصبرها على فراق أهلها ووطنها وأسررتها ومالها من أجل إعلاء كلمة الدين ، وتحقيق النصر له .

(١) إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي . تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) . ج ٤ . مرجع سابق . ص ٣٥١ .

(٢) محمد أديب الصالح . موقع المرأة المسلمة بين الإسلام ودعوى التجديد . ط ١ . الرياض : شركة العبيكان للأبحاث والتطوير ، ١٤٢٨ هـ . ص ٢٢٩ .

(٣) المرجع السابق . ص ٢٢٩ .



ب- المشاركة في بناء مجتمع إسلامي على قواعد سليمة وصحيحة من خلال إعلان المرأة لصدق نيتها الدافعة لها على الهجرة ، وقدرتها على مواجهة ما ينتظرها من أدوار في ذلك البناء المجتمعي الجديد .

### ٣- المَبَايَعَة :

بعد هجرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - ومن معه من المؤمنين والمؤمنات إلى المدينة المنورة ، بدأ تأسيس الدولة الإسلامية في المدينة المنورة ، فلما فتح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مكة " كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يبايع الرجال والنساء على السمع والطاعة والنصرة " (١) ، وَخُصَّتْ بَيْعَةُ النِّسَاءِ بِذِكْرِ نَصِهَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ

يَفْتَرِيهِ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْتَصِبْنَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْنَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٠﴾ ﴿

[ سورة الممتحنة : الآية ١٢ ] .

فقد أعطى الإسلام للمسلمين الحق في المشاركة السياسية ، فالخلافة الصحيحة هي ما كانت نتيجة بيعه حرة ، " واعترافاً بشخصية المرأة في نطاق الدولة فقد سوى الإسلام بينها وبين الرجل في هذا الحق ، وأخذت منها البيعة مستقلة عن الرجل . وينطوي هذا على إقرار لكيان المرأة المستقل دون تبعية للرجل وأسوة به في ممارسة الحقوق السياسية ، والاعتراف بأهليتها لذلك " (٢) ، وفوق ذلك كُله فإنه مما " يجلب السرور إلى النفوس أن عدد المَبَايَعَاتِ قد زاد عن أربع مئة امرأة ، بل اقترب عددهن من خمس مئة " (٣) .

لقد ذكرت الآية الكريمة بنود بيعه النساء ، فبدأت تلك البنود بالقاعدة الأساسية التي يقوم عليها التشريع وهي توحيد الله تعالى الخالص من الشرك ؛ لأن أساس كل

(١) خالد عبد الرحمن العك . شخصية المرأة المسلمة في ضوء القرآن والسنة . ط ٥ . بيروت : دار المعرفة ، ١٤٢٣هـ . ص ٢٧٨ .

(٢) زينب رضوان . المرأة بين الموروث والتحديث . مصر : مكتبة الأسرة ، ٢٠٠٧م . ص ٧٧ .

(٣) أحمد خليل جمعة . بيعه النساء في القرآن والسيرة . ط ١ . دمشق : اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٢٦هـ . ص ٩٨ .

الأمر هو صلاح العقيدة ، وجاء بعد ذلك تنظيم السلوك الاجتماعي بباقي بنود البيعة بالأمر يسرقن ، ولا يزنين ، ولا يقتلن أولادهن ، ولا يأتين ببهتان ، ولا يعصين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في معروف ، فإن قُبلن وبأعين بايعهن الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام على ذلك واستغفر لهن الله عما كان منهن قبل ذلك .

وبالنظر إلى بنود البيعة المذكورة في الآية يتضح أن بعد التوحيد وإخلاصه لله تعالى يأتي النهي عن خصال هي معروفة ومتوارثة في المجتمع الجاهلي ، فجاءت البيعة تنصُّ على ترك خصال الجاهلية التي كانت عناصر هدم للإنسان والبيت والمجتمع .

إن نزول قرآن يُتلى في مبايعة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للمرأة المؤمنة " على ما فيه هدم الموروث الجاهلي والإسهام في بناء المجتمع وفق المنهج الرباني ، يقع ذلك كله أمانة في الأعناق ومسؤولية بالغة الأهمية ، لا يُخرج من عهدتها إلا العمل على ربط المرأة المسلمة اليوم بالأسباب التي كوّنت المرأة المسلمة بالأمس مع الإفادة من كل جديد يكون في خدمة الهدف الكبير " <sup>(1)</sup> ، فالأهمية التي تحملها تلك البيعة للمرأة ؛ إنما تدل على ما ينتظر المرأة المسلمة من مهام عظيمة تتعلق بصياغة مجتمع جديد على المنهج الرباني القويم .

### دور المبايعة في المجتمع :

إن المبايعة في مجتمع ما ، مُساهمةٌ في بناء ذلك المجتمع ، يقع على كاهلها مهام وأدوار تنطلق بها ، وتساهم من خلالها في ذلك المجتمع ، ومن تلك الأدوار :

أ- استقلال المرأة برأيها وامتلاكها حرية الاختيار حتى في الأمور السياسية وما يختص ببناء المجتمع الذي تعيش فيه .

ب- المعرفة بالشروط الخاصة بالبيعة ، والإقرار بها ، والعمل بمقتضاها .

ج- المشاركة في بناء المجتمع على البنود التي ترتضيها ، وينص عليها دينها ، والتي بايعت عليها .

<sup>(1)</sup> محمد أديب الصالح . موقع المرأة المسلمة بين الإسلام ودعاوى التجديد . مرجع سابق . ص ٢٥٠ .

#### ٤- العاملة :

لقد أباح الإسلام للمرأة أن تعمل ، والأصل في عملها والأولى هو عملها في منزلها ، فقد أكرم الإسلام المرأة وحملها من مسؤولية العمل في البيت ما لا يمكن للرجل القيام به ، فعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : " كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته والأمير راع والرجل راع على أهل بيته والمرأة راعية على بيت زوجها وولده فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته " (١) ، إلا إن الإسلام مع هذا ترك مجال العمل خارج الأسرة رحباً لترتاده المرأة ضمن دائرة أئويتها إن وجدت ضرورة لأن تعمل .

لقد عرض القرآن الكريم صورة مشرفة للمرأة العاملة ، فقد خرجت ابنتا شيخ مدين لرعي الغنم ؛ لأن أباهما كان شيخاً كبيراً طاعناً في السن ، وليس له ولد يقوم بالعمل ، قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ

وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۗ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي إِلَّا نَسْقِي حَتَّى يُصَدِرَ الرِّعَاءَ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾

فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى

أَسْتَحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ

حَوَّتْ مِنَ الْفَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَتَّابِتِ اسْتَفْجَرُهُ ۗ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَعْجَرَ الْفَوِيءُ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾

﴿ [ سورة القصص : الآيات ٢٣-٢٦ ] ، إن القرآن الكريم مع عرضه لهذا

النموذج يعرض الصورة بكافة أبعادها ، حيث ألقى الضوء على جملة من الأمور

في عرض قصة البنيتين ، من تلك الأمور : وقوفهما بمنأى عن الرجال ، وعدم

سقيهما غنمهما إلا بعد انتهاء الرجال ، ومنه وضوح إجابتهما على سؤال موسى

لهما عن خطبتهما بأن الدافع لهما على ذلك هو كبر سن والدهما ، ومن الأمور التي

وضحتها الآية ورسمت معالمها مشية إحدى الفتاتين حين أرسلها والدها لدعوة

موسى - عليه السلام - حيث كانت تمشي على استحياء قائلة له إن أبي يدعوك -

(١) محمد إسماعيل البخاري . صحيح البخاري . ج ٥ . مرجع سابق . ص ١٩٩٦ . باب المرأة راعية في بيت زوجها . حديث رقم ٤٩٠٤ . خلاصة درجة الحديث : حديث صحيح .

وبزيادة توضيح ودفع شبهة تقول - ليجزيك أجر ما سقيت لنا ، ثم ها هي الصورة تكتمل بطلبها من والدها استئجاره للعمل لديه وكفايتها وأختها مؤونة العمل والاحتكاك بالرجال ، مبرزة أهم صفتين فيه توهلانه - في نظرها - للعمل وهي قُوته على العمل وأمانته على المال .

### دور العَامِلَة في المجتمع :

من جملة ما سبق يتضح أن خروج المرأة للعمل يفرض عليها عدداً من الأدوار تقوم بها ، من أهمها :

أ- العمل الأكبر دوراً لها هو الذي تقوم به تكون في نطاق أسرتها التي هي مسؤولة عنها .

ب- تعمل المرأة خارج أسرتها إذا لم تجد مَنْ يقوم بالعمل نيابة عنها ما لم تخش على دينها وشرفها ، وشريطة أن يكون العمل مباحاً ومتفقاً مع مصلحة الجماعة وفطرة المرأة .

ج- الاحتشام وتجنب الاختلاط والابتعاد عن مواقع الفتن والشر والفساد .

د- التزام الضوابط الأخلاقية ومن أهمها خلق الحياء في المشي والكلام وسائر الأعمال .

هـ- إسناد العمل إلى مَنْ تَأْمَنه على مالها متى استطاعت ذلك ، فمتى انتهت الضرورة واستقرت الأحوال فإن مكانها الطبيعي هو البيت الذي هو بمثابة الأمان والسكن والحماية لها ولأولادها .

لقد قامت المرأة في فترة صدر الإسلام وما بعدها بالعديد من الأنشطة والأدوار في خدمة مجتمعها ، فقد خرجت طبيبة ، وممرضة ، ومداوية للجرحى في الحروب ، ومجاهدة بأسلة ، كما كانت شاعرة بليغة ، وتعلمت وعلمت النساء والرجال وكانت مُجيرة لمن استجارها ، إلا إن الحديث في هذا المبحث كان مختصراً على أدوارها التي جاء القرآن الكريم بذكرها بين دفتيه ؛ ذلك أن البحث في هذا الفصل محدودٌ بحدود الخطاب القرآني ومقتصرٌ عليه .

إن حاجة المجتمع لعمل المرأة فيه يفوق حاجتها ذاتها للعمل ؛ ذلك أن قيام المرأة بالأعمال التي تخص أختها المرأة كالتعليم ، والتمريض ، والتعليم - وغيرها كثير - أفضل من إسناد تلك الأعمال للرجل ؛ درءاً لمفسدة الاختلاط التي تجر على المجتمع أسوأ العواقب .

## ملحة الفصل :

في هذا الفصل ، ظهر تكريم القرآن الكريم للمرأة ؛ إذ أعلى القرآن الكريم من شأن المرأة التي عانت في عصور طويلة قبل نزوله من المهانة والاضطهاد والإنكار ، فرفع شأنها ، وأعلى مكانتها ، وأقر لها الحقوق ، وفرض عليها الواجبات ، وذكرها في جوانب متعددة إلى جوار الرجل ، وساواها به في مجموعة من القضايا والفروض .

وقد وضّحت الباحثة في هذا الفصل جملة من الخصائص التي اختصت بها المرأة ، والتي تحدث عنها القرآن الكريم ، والتي من أهمها : كون المرأة سكن للرجل ، واختصاصها بخاصية الحمل والوضع دونه ، كما أشارت الباحثة إلى أن المرأة تتصف بالضعف لا سيما الضعف الجسمي وسرعة النسيان ، كما تتصف بالحياء والغيرة ، ومن أوضح ما يميزها عن الرجل حبها للزينة .

كما ظهر من خلال البحث في هذا الفصل أنماطاً من شخصية المرأة في القرآن الكريم ، من أبرزها : حكمتها وتعقلها ، وقدرتها على التحمل والاعتراف بالحق ، وقوتها الصادرة والمنبعثة من قوة إيمانها بالله تعالى ، والتي تمدّها بالقوة لمواجهة الصعاب والمخاطر .

وقد تم تسليط الضوء في هذا الفصل على دور المرأة في الأسرة من خلال الموقع الذي تشغله فيه أمّاً كانت أو أختاً أو زوجة أو ابنة ، وتم عرض النماذج التي تحدث عنها القرآن الكريم في كل دور من أدوارها في الأسرة ، وما يُنط بها من مهام تتفق ودورها في الأسرة .

كما ألقى الضوء من خلال هذا الفصل على الأدوار التي تقلدتها المرأة في مجتمعها ، والتي سجّلها القرآن الكريم وبيّنها ، وأهمية تلك الأدوار في خدمة المجتمع وبنائه ، وحاجة المجتمع إلى المرأة فيه .

ومع نهاية الفصل تكون الباحثة قد أجابت عن السؤال الثاني من أسئلة الدراسة وهو ( ما مكانة المرأة في ضوء القرآن الكريم ؟ ) ، وتنتقل إلى الفصل التالي والذي يجيب عن السؤال الثالث من أسئلة الدراسة وهو ( ما ملامح الخطاب التربوي الموجه للمرأة في القرآن الكريم ؟ ) ، ويتم فيه عرض منهجية ذلك الخطاب ، وأهم الأساليب المستخدمة فيه .



## الفصل الرابع

### ملامح الخطاب التربوي الموجه للمرأة في القرآن الكريم

- دراسة الآيات التي خاطبت المرأة في القرآن الكريم
- منهجية الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم
- أهم الأساليب التربوية المستخدمة في الخطاب القرآني

الموجه للمرأة

## تَمَامًا ٥

تحدّث القرآن الكريم عن المرأة في مواطن كثيرة ، جاء بعضها لغرضٍ تشريعي ، وبعضها الآخر جاء ضمن قصةٍ محكية ، كما أن بعضها ورد منفرداً بذكر المرأة ، بينما ورد البعض الآخر مصاحباً لذكر الرجل ، وهذا الفصل من الدراسة هو محاولة لتلمّس أبعاد المنهج الذي استخدمه القرآن الكريم لخطاب المرأة الخطاب الذي يَخُصّها وحدها .

وبعد أن أظهر في الفصل السابق مكانة المرأة في الخطاب القرآني ، فإن الفصل الحالي يهدف للإجابة عن السؤال الثالث من أسئلة الدراسة وهو : ما ملامح الخطاب التربوي للمرأة في القرآن الكريم ؟

وسيتّم تقديم الفصل الرابع في المباحث التالية :

المبحث الأول : دراسة الآيات التي خاطبت المرأة في القرآن الكريم .

المبحث الثاني : منهجية الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم .

المبحث الثالث : أهم الأساليب التربوية المستخدمة في الخطاب القرآني

الموجه للمرأة .

## المبحث الأول

### دراسة الآيات التي خاطبت المرأة في القرآن الكريم

خاطب القرآن الكريم المرأة في معظم آياته خطاباً شاملاً مع الرجل ، إلا أنه أفردها بالخطاب في بعض الآيات ، كما أفرد الرجل بالخطاب في بعض الآيات ، وكان عدد المواضع التي خاطبت المرأة منفردة نحو أربعة عشر موضعاً ، توزعت بين عشر سُور من سُور القرآن الكريم ، احتوت على الكثير من الفوائد التربوية العامة ، والتطبيقات التربوية الخاصة .

وقد سارت الباحثة في دراسة الآيات على النحو التالي :

- ١- رُتِّبَت مواضع الخطاب وفق ترتيب ورودها في المصحف الشريف .
- ٢- بُدِئَت الدراسة بإيراد الآيات التي ورد فيها الخطاب ، مع ذكر الآيات السابقة واللاحقة لموضع الخطاب إذا لزم الأمر لتوضيح المعنى .
- ٣- عُرِضَ المعنى العام للآيات موجزاً .
- ٤- ذُكِرَت الفوائد التربوية العامة للآيات .
- ٥- أُسْتَبِطَت التطبيقات التربوية الخاصة بخطاب المرأة ، من خلال تدبُّر الآيات ، والرجوع لأقوال المُفسرين .

### الموضع الأوّل :

قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَتْ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي ۗ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٣٥ ﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ ۗ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ٣٦ ﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۗ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ۗ قَالَ يَمْرِئُ أُنْثَىٰ لَكَ هَذَا ۗ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ٣٧ ﴾ [ سورة آل عمران : الآيات ٣٥-٣٧ ] .

نذرت امرأة عمران ما في بطنها من حمل إذا ولدته خالصة لخدمة بيت المقدس ، وسألت الله تعالى أن يتقبَّل منها ما نذرت ، فلمَّا ولدت إذا بالمولود أنثى ، فاعتذرت ؛

لأنَّ من عاداتهم أنَّ الذكور للندور ، ثم قالت متحسرة أن الأنثى ليست كالذكر في القوة والقدرة على العمل والتحمل ، ثم أخبرت أنها سمَّتها مريم أي الطائفة العابدة في لغتهم تيمناً وتفاؤلاً ، وسألت الله أن يحفظ ابنتها مريم وذريتها من الشيطان وفتنته ، فقبلَ تعالى هذا النذر وهي مريم من أمها قبولاً مباركاً وحفظها وتولَّأها ، واجتباها وهداها ، وجعل الوصيَّ على تربيتها نبيُّه زكريا ؛ فتعاهد أمرها وأحسن رعايتها ، فنشأت عابدة قانئة ، لها معبُدٌ تعتكف فيه للذكر والعبادة ، وكان تعالى يُهيئ لها طعاماً يكفي حاجتها دون كسبٍ ولا تعبٍ منها ؛ كرامة منه سبحانه لها ، فتعجَّب زكريا من ذلك وسألها من أين لكِ هذا ؟ ومَن جاءك به ؟ فأجابت هو رزق من عند الله الذي يُعطي من يشاء بلا حدود <sup>(١)</sup> .

#### اشتملت الآيات على فوائد تربوية هامة منها :

١- قررت الآيات مشروعية النذر الصالح ، وهو نذرُ امرأة عمران أعزَّ ما تملك خالصاً لله تعالى .

٢- العمل الصالح وحده لا يكفي وإنما يجب أن يصاحبه الرجاء في القبول ، فهذه امرأة عمران مع تقديمها أعلى ما لديها لخدمة بيت المقدس تسألُ الله تعالى أن يتقبله منها .

٣- الإخلاصُ في العمل ، والرغبة والرجاء في قبوله ؛ أدعى لقبوله .

٤- قدرة الله تعالى ، والإيمان به ، والاعتقاد بأنه المُعطي دون سواه ؛ توجبُ التوكُّل عليه سبحانه ، والالتجاء له وحده .

#### كما احتوت الآيات على تطبيقات تربوية منها :

أ- الاعتذارُ عن الخطأ أمرٌ مستحب ، حتى في حالة كون الخطأ غير مقصود أو خارج عن حدود المقدره والاستطاعة ، فقد اعتذرت امرأة عمران عن كون مولودها أنثى ، مع كون الله تعالى هو مَنْ قَدَّرَ عليها ذلك ؛ لأن الأنثى أضعف وأقلُّ احتمالاً لما وعدت به امرأة عمران ربها وهو خدمة بيت المقدس .

(١) عائض القرني . التفسير الميسر . ط ٢ . الرياض : العبيكان للنشر ، ١٤٢٨ هـ . ص ٧٠ .

ب- الحرص على صلاح الذرية ، فقد آثرت امرأة عمران صلاح وليدها بتقديمه لخدمة بيت المقدس على حاجتها له .

ج- التخطيط السليم لصلاح الأبناء يبدأ باختيار الاسم الطيب معناه ، والتعويذ من الشيطان وغوايته ، واختيار الاسم الطيب من هدي النبي - صلى الله عليه وسلم - وسنته ، فعن عبد الله بن جراد قال : صحبني رجل من مؤتة فأتى النبي - صلى الله عليه وسلم - وأنا معه فقال : يا رسول الله ولد لي مولود فما خير الأسماء ؟ قال : " إن خير أسمائكم الحارث وهمام ، ونعم الاسم عبد الله وعبد الرحمن وسموا بأسماء الأنبياء ولا تسموا بأسماء الملائكة ، قال : وباسمك ؟ قال : وباسمي ولا تكنوا بكُنيتي " (١) .

### الموضع الثاني :

قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾ (٢١)  
يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَبِي مَعَ الرَّاكِعِينَ (٢٢) ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُفْقَرُونَ أَقْلَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ (٢٣) إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٢٤) وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ (٢٥) قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٢٦) وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ (٢٧) وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنثِّقُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٨) وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَأَحِلَّ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ

(١) علاء الدين علي المتقي الهندي . كنز العمال . ج ١٦ . مرجع سابق . ص ٢٤٨ . باب الأسماء والكنى . حديث رقم ٤٥٩٧١ . خلاصة درجة الحديث : في إسناده نظر .

بِغَايَةِ مَنْ رَبُّكُمْ فَأَتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ۝ إِنَّ اللَّهَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ]

سورة آل عمران : الآيات ٤٢-٥١ .

أخبرت الملائكة مريم - عليها السلام - باصطفاء الله تعالى لها وتطهيره سبحانه لها من كُلِّ فعلٍ دَنَسٍ ، ونزهاها عمَّا رماها به اليهود من افتراءاتٍ وكذب ، فداومي على العبادة ، وحافظي على الصلاة ، وقد جاءت الملائكة تبشِّرُ مريم بولدٍ يولدُ لها وهي بلا زوج ؛ لتكون وابنها آية على قدرة الله تعالى ، فقد بشرها تعالى بالولد وسمَّاهُ عيسى ، وجعله إماماً ووجيهاً في الدنيا وفي الآخرة ، ومقرباً عند الله تعالى ، ومن المعجزات في خلق عيسى أنه يتكلَّم وهو طفل في المهد كلاماً ليس ككلام الأطفال بل كلام رجال وهو من الصالحين ، فتعجَّبت مريم كيف يكون لها ولدٌ ولا زوج لها ولم يقربها رجل ، قال لها تعالى أنه قادرٌ سبحانه لا يُعجزه شيء غلب أمره ونُفِّذت مشيئته ، فإذا أراد سبحانه شيئاً فإنما يقول له كُن فيكون ، والله تعالى يُعلِّم عيسى العلم النافع ويُفقهه في الدين ويُحسن علم التوراة الذي هو كتاب موسى ، وكتابه وهو الإنجيل ، ويكرمه بالرسالة فيبعثه إلى بني إسرائيل ، فيخبرهم أن معه دلائل وبراهين صدق وصحة نبوته ، منها شفاؤه من وُلد أعمى ، ومداواته الأبرص ، ورُدُّه الروح للميت ، وإخبارهم بأمر الغيب كأنواع الطعام في بيت كل واحد منهم ، وما خزَّنه من مال وأخفاه من متاعٍ وهو لم يشاهده ، وهذه آيات عظيمة وأدلة قاطعة على صدق رسالته ، وقد أتاهم بعد موسى مصدقاً لرسالته ، ومُحِلًّا لبعض ما حُرِّمَ عليهم ، فطلب منهم التصديق به وإتباعه ، فالله تعالى مستحقٌّ للعبادة وحده خالق عيسى وخالقهم فأمر بعبادته وعدم الإشراف به ، فإنما هو عبدٌ من عباده أكرمه بالرسالة (١) .

وقد احتوت الآيات على جملة من الفوائد التربوية منها :

١- الاصطفاء يقوم على أساس الإيمان والعمل الصالح ، يصحبه توفيق من الله تعالى وتأييد وتحقيق نصر ، والصلاح والتقوى والاستقامة على أمر الله

(١) عائض القرني . التفسير الميسر . مرجع سابق . ص ٧١ .

ومنهجه أدوات تؤهل الإنسان ليكون موضع رضا الله تعالى واختياره وتفضيله .

٢- شكر الله تعالى على نعمه إنما يكون بالمداومة على العمل الصالح والاستزادة منه ، فقد بَشَّرَت الملائكة مريم - عليها السلام - باصطفاء الله تعالى ، وأرشدتها إلى الاستمرار في العمل الصالح والقنوت لله تعالى والصلاة .

٣- عدم الاعتراض على أمرٍ قد قَدَّرَه الله تعالى ، وإنما على المؤمن التسليم والرضوخ لمقَدَّرات الله تعالى مع كامل الرضا ، والثقة فيه سبحانه .

٤- قدرة الله تعالى لا تُضاهيها قُدرة ، وأمره كائنٌ لا محالة ، إذا أراد شيئاً فأمره بين الكاف والنون ، إنما يقول له كُن فيكون ، كما أن قدرته ليس لها حدود ، ولا يقف أمامها حائل ، ولا تتوقف على أسباب .

٥- المعجزات من دلائل النبوة ، وهي إثباتات على قدرة الله تعالى ومُلكه ، ووسائل مُسَاعِدَة لِلأنبياء ؛ لإقناع أممهم ، وتسهيلٌ لمهامهم ، وعصر المعجزات قد انقضى بخاتم الرُّسُل محمد - صلى الله عليه وسلم - ، فالدعاة لم يبق لهم من وسائل التأييد إلا الكرامات .

### وفي الآيات تطبيقات تربوية كثيرة منها :

أ- أنَّ البشارة لها أثر طيبٌ في النفس ، فالملائكة لم تُبلغ مريم - عليها السلام - بخلق عيسى - عليه السلام - على كونه أمرٌ من الله تعالى ، إنما بشارة لها هذا الأمر الذي فيه الخير الكثير لها وله ولأمته ، فاستخدام لفظ ﴿يُبَشِّرُكَ﴾ أبعثُ

للنفس على الارتياح والقبول ، ثم إنه تعالى ساق لها البشائر التي ينطوي عليها هذا التكليف ، فعرضَها جميعها على مريم - عليها السلام - دعماً ومساندة نفسية لها تساعدها على الرضا والقبول ، وتحمُّل ما ستُلاقِي من مشاقِّ جسمية ونفسية من أجل الفوز بهذه المراتب العالية لها ولابنها .

ب- تحديد الجزاء الدنيوي والأخروي للعمل يقوِّي العزم والعزيمة عليه ، فانه تعالى لم يقصر الأمر على عرض ما سينتظر عيسى - عليه السلام - من جزاء

في الآخرة - بكونه من المقربين - إنما وضَّح كذلك ما ينتظره في الحياة الدنيا من وجهة وصلاح ؛ لضمانة تحقيق الخيرين له .

ج- التعجب أو الاستفسار ليسا اعتراضاً على الأمر ، إنما هما بمثابة طلب توضيح الأمر ، ورغبة في زيادة الاقتناع به ، فقد تعجبت مريم - عليها السلام - وقالت ﴿ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ ﴾ ! لكن ذلك لم يكن اعتراضاً منها - عليها السلام - على الأمر الإلهي ، بل تعجباً لانعدام الأسباب ، فكيف يكون الأمر ، ولأنه تعالى لا يُعجزه شيء ؛ فقد أثبت لها وللجميع قدرته التي لا تتوقف على الأسباب .

د- ذكر الثمرات المرجوة من فعل الأمر ؛ وتوضيح النتائج المتحققة بحصوله ؛ يساعد على الترغيب فيه ، والتشجيع عليه .

هـ- استخدام النداء في الخطاب مُرغَّبٌ في الامتثال له ، فقد خاطبت الملائكة مريم - عليها السلام - بقولهم : ﴿ يَمْرِيْمَ ﴾ ، وهو نداء تكريم وتلطف ، يُرغَّبُ في امتثال الأمر .

و- الاستفادة من الخطاب في التذكير بوحداية الله تعالى ، واستحقاقه للعبادة وحده دون سواه ، فقد قال عيسى - عليه السلام - : ﴿ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ﴾ ، ودين الأنبياء واحدٌ ، ودعوتهم موحدة ، تقوم على إفراد الله تعالى بالعبادة .

### الموضع الثالث :

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا سَلَمًا قَالِ سَلَمٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيدٍ ﴿٥١﴾ فَأَمَّا رِءَا أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٥٢﴾ وَأَمْرَاتُهُ قَابِئَةٌ فَصَحَّكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٥٣﴾ قَالَتْ يَتُوبَلِّغُنِي ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ



هَذَا لَشَيْءٍ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴿٧٣﴾ ]

سورة هود : الآيات ٦٩-٧٣ ] .

جاءت الملائكة إبراهيم - عليه السلام - يُبَشِّرُونَهُ بِابْنِهِ إِسْحَاقَ ، فَأَحْضَرُ لَهُمْ عَجَلاً سَمِيناً ضِيافَةً لَهُمْ ، وَفَرِحَ بِالْوَلَدِ ، فَلَمَّا شَاهَدَ أَنَّهُمْ لَا يَمُدُّونَ أَيْدِيَهُمْ لِلْأَكْلِ مِنَ الطَّعَامِ الَّذِي قَدَّمَهُ لَهُمْ ؛ أَنْكَرَ هَذِهِ الْحَالِ وَأَضْمَرَ الْخَوْفَ مِنْهُمْ ، فَأَخْبَرُوهُ بِأَنَّهَا مَلَائِكَةٌ مَرْسَلُونَ لِإِهْلَاكِ قَوْمِ لُوطَ ، وَكَانَتْ زَوْجُهُ سَارَةَ قَائِمَةً خَلْفَ السِّتْرِ تَسْمَعُ الْكَلَامَ ، فَضَحَكَتَ عَجَباً مِنْ قَوْلِهِمُ الْغَرِيبِ ؛ فَهِيَ عَجُوزٌ وَزَوْجُهَا شَيْخٌ كَبِيرٌ فَكَيْفَ يَنْجَبَانِ؟! فَبَشَّرَتْهَا الْمَلَائِكَةُ بِوِلَادَةِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ وَإِنْجَابِ إِسْحَاقَ لِيَعْقُوبَ ، فَقَالَتْ مُتَعَجِّبَةً : يَا وَيْلَتَا ! هَلْ يُعْقَلُ أَنْ أَنْجَبَ وَأَنَا عَجُوزٌ ؟ إِنَّ هَذَا مِمَّا يَثِيرُ الْعَجَبَ ؛ لِأَنَّ هَذَا لَمْ تَجْرِبْهُ الْعَادَةُ ، لَكِنْ أَمَرَ اللَّهُ غَالِبٌ جُلُّ جَلَالِهِ ، قَالَتْ الْمَلَائِكَةُ لِسَارَةَ : كَيْفَ تَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَقَضَائِهِ ؛ فَاللَّهُ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ <sup>(١)</sup> .

**وقد احتوت الآيات على فوائد تربوية منها :**

- ١- اهتمام القرآن بتعليم وبيان وسائل إكرام الضيف ، وكيفية استقباله .
- ٢- مشيئة الله وقدرته لا تقيدها النواميس ، وقضائه لا يُرَدُّ ، فما حَكَمَ بِهِ وَاقِعٌ وَإِنْ لَمْ تَجْرِبْ بِهِ الْعَادَةُ ، وَلَمْ تَنْتَهِيَ سَبَابَهُ .

**وفيها تطبيقات تربوية منها :**

- أ- استحباب تبشير المؤمن بما هو خير له .
- ب- وجوب إكرام الضيف ؛ بحُسن استقباله ، وتقديم الطعام له ، وقيام أهل البيت بخدمة ضيوفهم ، ففي الحديث الصحيح عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : " مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُصِلْ رَحِمَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُقِلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمِتْ " <sup>(٢)</sup> .

(١) عائض القرني . التفسير الميسر . مرجع سابق . ص ٢٧٢ .  
(٢) محمد إسماعيل البخاري . صحيح البخاري . ج ٥ . مرجع سابق . ص ٢٢٧٣ . باب صنع الطعام والتكلف للضيف . حديث رقم ٥٧٨٧ . خلاصة درجة الحديث : حديث صحيح .

ج- التعجب لا يكون في أمرٍ قضاها الله تعالى ؛ لأنَّ قدرته سبحانه وتعالى لا تحدُّها الحدود .

### الموضع الرابع :

قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لَا مِرَانَهُ أَكْرَبِي مَتَّوْنَهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۗ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ ۗ وَلَنَكُنَّ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝١١١﴾  
وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ۖ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۗ وَكَذَلِكَ نُجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝١١٢﴾ وَرَأَوْدَتُهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ ۖ وَعَلَّقَتْ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۗ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۗ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ۝١١٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ ۗ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ ۗ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ۝١١٤﴾ وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ ۗ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١١٥﴾ قَالَتْ هِيَ رَأَوْدَتِي ۖ عَنْ نَفْسِي ۗ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِّنْ قَبْلِ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ۝١١٦﴾ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِّنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝١١٧﴾ فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قُدٌّ مِّنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ ۗ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ۝١١٨﴾ يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا ۖ وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ ۗ إِنَّكَ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ۝١١٩﴾ \* وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتْنَهَا عَنْ نَفْسِهِ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۗ إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝١٢٠﴾ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكًا ۖ وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا ۖ وَقَالَتِ آخُوجُ عَلَيْهِنَّ ۖ فَهَاتَا رَأْيَهُنَّ أَكْبَرْتَهُ ۖ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا ۖ إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ۝١٢١﴾ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَأَوْدَتُهُ ۖ عَنْ نَفْسِهِ ۖ فَاسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا ءَامُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّغِيرِينَ ۝١٢٢﴾ ﴿ [ سورة

يوسف : الآيات ٢١-٣٢ ] .

اشترى وزير مصر يوسف - عليه السلام - من القافلة ، وأوصى زوجته أن تحسن ضيافته لعلَّه ينفعمهم في الخدمة أو يقوم مقام الولد ، بذلك مَنَّ الله تعالى ليوسف - عليه السلام - في مصر ، فالله غالبٌ أمره لا يرُدُّه راد ، ولَمَّا وصل يوسف إلى تمام القوة

والشباب منحه الله الفهم والعلم وهو تكريم من الله لعباده ، ودعت زوجة الوزير يوسف وأغرته إلى نفسها ، فاعتصم بالله وانتصر على نفسه ، والتجأ إلى الله تعالى من هذا الفعل المُحرّم الذي فيه خيانة لله ، ثم لسيدته الذي أكرم نُزله ، فلم يظلمه بمقابلة جميله الذي أسداه بفعل قبيح ، لقد أرادت وحَدَّث نفسه بها ولم يعزم ، وقد رأى آية من آيات الله ، وبرهاناً من الله يزره عن فعل الفاحشة لطفاً من الله ؛ ليحصنه من فعل القبيح ؛ لأنه من الصادقين في طاعة الله المخلصين له ، وهرب يوسف - عليه السلام - إلى الباب يريد الفرار ، وأسرعت خلفه تريد الإمساك به ، وسحبت قميصه فمزقته ، ووجدا زوجها عند الباب ، فصاحت متظلمة - وهذا من كيدها - ما جزاء مَنْ أراد أن يفعل الفاحشة بأهلك إلا أن تسجنه أو تعذّبه ، فردَّ يوسف - عليه السلام - وقال لسيدته أنها هي مَنْ أرادت وطلبت منه ذلك ، وشهد صبي من أهل المرأة ؛ ليكون ذلك أبعَدُ للتهمة ، إن كان قميصه مُزق من الأمام فصدقت في دعواها وهو كاذب ، وإن كان قميصه مُزق من خلفه فهذا دليل على صدقه وكذبها ، فلما شاهد الزوج قميص يوسف - عليه السلام - ممزق من خلفه عَلم صدقه وبراءته ، فقال لزوجته هذه الحيلة هي من مكرن أيتها النساء ، وقال العزيز ليوسف لا تتكلّم بما حصل ولا تذكره لأحدٍ حفاظاً على سمعة القصر ، وأنتِ - أي زوجته - اطلبي من ربك الغفران لذنبك ، وانتشر الخبر في المدينة ، فأنكرت النساء على زوجة العزيز فعلتها ، فلما سمعت امرأة العزيز ما يدور على ألسن نساء المدينة دعتهن إلى زيارتها ، وجهّزت لهنّ وسائد يتكئن عليها ، وأحضرت فاكهة وأعطت كل امرأة منهن سكيناً ، ثم أمرت يوسف أن يخرج فجأة عليهن ، فلما رأين حسنه ، أعظمته ودُهشن من حسنه وجرحن أيديهن من شدة الدهول ، وقلن من العجب والدهول معاذ الله ، والله لا يكون من جنس البشر فجماله غير معهود ، ما هذا إلا مَلَكٌ من الملائكة ، فقالت زوجة العزيز بعد ما رأت دهولهن من حُسن يوسف ، هذا الذي سلب لبي وأذهل قلبي مثلما فعل بكُنّ ، فلا لوم عليّ بعد اليوم ، وقد حاولتُ إغراءه وطلبته ، ولئن لم يستجيب لي لأحبسنه ولأجعلنّه ذليلاً مُهاناً (١) .

(١) عائض القرني . التفسير الميسر . مرجع سابق . ص ٢٨١-٢٨٣ .

وقد احتوت الآيات فوائد تربوية هامة منها :

- ١- أشدُّ الناس بلاءً الأنبياء ، وقد ابتلى نبي الله يوسف بلاءات كثيرة وتعرَّض لمحن شديدة .
- ٢- التمكين والنصر لا يكونان إلا لعباد الله الصالحين ، المخلصين له تعالى .
- ٣- أمرُ الله نافذٌ لا محالة ، وقضاؤه كائنٌ ، وقدرته عظيمة .
- ٤- تقوى الله والخوف من عذابه حاجز يحجب النفس عن الحرام .
- ٥- فضل العفة وذمُّ الهوى ، فقد كان جزاء عفة يوسف - عليه السلام - إظهار براءته ، وتبرئة ساحته .

كما اشتملت الآيات على تطبيقات تربوية منها :

- أ- وجوب حُسن الإفادة والإكرام لمن تحت أيدينا من أبناء أو خدم .
- ب- المعروف والإحسان يجب أن يكافأ بالمثل ، وعدم الخيانة لمن أكرمنا وانتمنا على ماله أو عرضه .
- ج- التحذير من الخلوة بغير المحارم ، فهي من خطوات الشيطان المُفضية إلى الحرام .
- د- استحباب الستر على الذنوب ، وعدم إشاعتها أو الخوض فيها ، لا سيما في القضايا التي تمسُّ الأعراض .
- هـ- شريعة دفاع المتهم عن نفسه ، ولو كان فيه ما يُسيء إلى خصمه .

**الموضع الخامس :**

قوله تعالى : ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَأَوْتَنِّي يُوسُفَ عَنِ نَفْسِهِ ۗ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ ۗ قَالَتِ

أَمْرَأْتُ الْعَرِيزِ الْكَنُ حَصَّصَ الْحَقُّ أَنَا رَأَوْتُهُ عَنِ نَفْسِهِ ۗ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ

بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِبِينَ ﴿٥٢﴾ \* وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّي

غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٣﴾ [ سورة يوسف : الآيات ٥١-٥٣ ] .

قال الملك للنساء اللاتي جرحن أيديهن ما شأنكن ؟ ولماذا راودتن يرسف عن نفسه ؟ وهل طاوعكن ؟ أو وجدتن رغبة منه ؟ قلن معاذ الله ما علمنا عليه أدنى ريبة ،

فقالت زوجة العزيز : الآن ظهر الحق أنا من حاولت فتنته فأبى ورفض وهو صادق فيما قال ، وهذا الذي أشهدُ به ليعلم أنني لم أخنه - أي يوسف - وهو غائب ، والله لا يوفق كل خائن ، ولا أزكي نفسي ، فإن النفس تأمر صاحبها بعمل السيئات وارتكاب المعاصي إلا من عصمه الله وحفظه ، والله كثير الغفران لمن استغفره ، لا يعاجل بالعقاب ، بل يُمهّل للمتأب (١) .

**وفي الآيات فوائد تربوية جَمَّة منها :**

١- الله تعالى جاعلٌ لكل ضيق فرجاً ، ولكل همٍّ مخرجاً ، واعدُّ كل مظلومٍ بالنصر ، ففي الحديث عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " ثلاثة يُستجاب لهم الصائم حتى يُفطر والإمام العادل ودعوة المظلوم تُرفع فوق السحاب ويقول الربُّ وعزتي وجلالي لأنتصرن لك ولو بعد حين " (٢) .

٢- لا هداية لخائن ، ولا نصر لظالم .

٣- من خصائص النفس أنها أمارة بالسوء .

**وقد اشتملت الآيات على تطبيقات تربوية هامة منها :**

أ- أهمية العدل ، وتحريُّ الحكم الصائب ، بتتبُّع الدلائل والبحث عن الحقائق ، وشمول النظر .

ب- الشاهدُ مؤتمن ، يجب عليه أن يؤدي أمانته بالصدق في شهادته ، فقد أجبن

النساء عن سؤال الملك بقولهن : ﴿ حَسَّ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ ﴾ ، والله تعالى

يقول في كتابه العزيز : ﴿ فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنُ أَمْنَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ [ سورة البقرة : من الآية ٢٨٣ ] .

ج- الاعتراف بالحق من الفضائل ، وقد أقرت امرأة العزيز بفعلها واعترفت به

إمام الملك ، وهذا أيضاً من الأمانة فقد قالت : ﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ﴾ .

(١) عائض القرني . التفسير الميسر . مرجع سابق . ص ٢٨٥-٢٨٦ .

(٢) أحمد علي الخطيب البغدادي . موضح أوهام الجمع والتفريق . تحقيق عبد المعطي أمين قلعي . ط ١ . ج ٢ . بيروت : دار المعرفة ، ١٤٠٧ هـ . ص ٣٢٧ .

د- النفس تأمرُ صاحبها بالسوء ، وتدفعه إلى فعل السيئات ، وارتكاب المحرمات ؛ لذلك على الإنسان الحرص على تزكية نفسه وإصلاحها ، وعدم إتباع الهوى ؛ لأن ذلك يؤدي إلى معصية الله تعالى ، واستحلال محرماته ، وإتيان محظوراته ، مما يوقع في الذنوب ، ويؤدي إلى المهالك .

### الموضع السادس :

قال تعالى : ﴿ وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَدَّتْ مِنْ أهلكَ مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿٦٦﴾ فَأَخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿٦٧﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴿٦٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لِكَ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿٦٩﴾ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٧٠﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ﴿٧١﴾ \* فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَدَّتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٧٢﴾ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنَسِيًّا ﴿٧٣﴾ فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ رَيًّْا ﴿٧٤﴾ وَهَرِيءَ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ﴿٧٥﴾ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيَنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴿٧٦﴾ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَمْرَيْمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٧٧﴾ يَتَّخِذَ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوًّا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ﴿٧٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٧٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٨٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٨١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٨٢﴾ ﴾ [ سورة مريم : الآيات ١٦-٣٢ ] .

ابتعدت مريم - عليها السلام - عن أهلها إلى جهة الشرق وأقامت هناك ستاراً يسترها من أهلها ومن الناس ، فأرسل الله تعالى إليها جبريل - عليه السلام - في صورة إنسان ، فلما رآته استجارت بالله منه أن يؤذيها ، فقال لها جبريل أنه مرسل من الله ليهب لك غلاماً طاهراً نقيّاً ، قالت له مريم : كيف أنجب ولداً ولم يقربني إنسان بنكاحٍ حلالٍ ولم أقترف حراماً ، قال لها جبريل : إن ما ذكرت صحيحٌ ولكن مجيء ابن بلا أب أمرٌ

سهلٌ على الله تعالى ويسير ؛ لأن قدرة الله تعالى وقضائه نافذان ؛ وليكون ذلك الابن علامة من علامات قدرته سبحانه ؛ وليكون رحمةً من الله عليك وعلى أمته ، وقد كتب الله ذلك وقدره فلا راد لقضائه ، فحملت مريم بعبسى بعد ما نفخ جبريل في جيب قميصها ، فذهبت إلى مكانٍ بعيدٍ عن أعين الناس ، وأجأها طلقُ النَّفاسِ إلى جذع النخلة وتمنت لو كانت قد ماتت قبل أن يحصل لها ذلك ولم تُعلم خوفاً من كلام الناس ، فناداها عيسى ابنها من تحتها ألا تحزني فهذا أمرُ الله وقد جعل تحتك جدول ماءٍ عذبٍ ، فحركي جذع النخلة يُسقط عليك رطبٌ فكلي منه واشربي من الماء وطيبني نفساً بابنك فإن رأيت أحداً من الناس فالتزمي الصمت ، فجاءت مريم قومها تحمل ابنها عيسى ، فلما شاهدوها وابنها قالوا : يا مريم لقد افتريتِ فريةً عظيمةً ، يا أخت الصالح هارون لم يكن أبوكِ عاصياً ولم تكن أمك ممن يمارسون البغاء ، فلم تكلمهم مريم إنما أشارت إلى ابنها عيسى وهو طفل في المهد ، فأنكروا عليها ذلك وقالوا لها : كيف نُكلم طفلاً في المهد لا يستطيع الكلام؟! فأجابهم وهو في مهده إنني عبد الله قدّر الله إنزال الإنجيل عليّ وجعلني نبياً ، وقد جعلني كثير الخير عامّ النفع وأوصاني بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة كما جعلني طائعاً لأمي حنوناً عليها ، ولم يجعلني فظاً غليظاً عاصياً ، بل تقيّاً صالحاً<sup>(١)</sup> .

**وفي الآيات فوائد تربوية كثيرة منها :**

- ١- عطاء الله تعالى لعبده هبةً دائماً ، فيه من الخير ما يجهله الإنسان ، حتى لو كان ظاهره غير ذلك .
- ٢- حُرِّيَّة المشيئة الإلهية ، فأمرُ الله كائن ، وقضاؤه واقع ، لا يرتبط بأسباب ، ولا تقف دونه موانع .
- ٣- التركيز على الصلاة والزكاة ، فهما من الفرائض المهمة في حياة الإنسان .
- ٤- امتدح البر بالوالدين ، إذ هو من عظمى الواجبات وأحقها بعد الإيمان بالله تعالى .

(١) عائض القرني . التفسير الميسر . مرجع سابق . ص ٣٥٨-٣٥٩ .

## كما أن في الآيات تطبيقات تربوية هامة منها :

- أ- وجوب الالتجاء إلى الله تعالى ، والاستعاذة به ، واللجوء إليه وحده في طلب الخير ، أو رجاء دفع السوء ، فهو القادر وحده دون سواه .
- ب- يتعجب الإنسان من حصول الأمر الذي تنعدم مسببات حدوثه ، إلا أن أمر الله وقضاه مما لا يتعلق بالأسباب ، ولا تمنعه الموانع ، فلا عجب لأمرٍ قد قدره الله وقضاه .
- ج- أن التوكل على الله تعالى مع الأخذ بالأسباب فريضة إيمانية ، وضرورة حياتية ، فقد أمرت مريم - عليها السلام - بهزّ جذع النخلة ؛ ليتساقط عليها الرطب ، مع قدرة الله على إسقاطه إليها دون فعل منها .
- د- وجوب المحافظة على الصلاة فهي طهارة للأرواح ، كما تجب المداومة على الزكاة ففيها طهارة للأموال .
- هـ- وجوب البر بالوالدين بطاعتهما ، والحنان عليهما ، والقيام على أمورهما ، لا سيما بعد كبر سنهما .

## الموضع السابع :

قوله تعالى : ﴿ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ۖ أَنْ أَعِذِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَعِذِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيَلْقِهِ إِلِيمًا بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ ۗ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ۗ ﴾ [ ٤٠-٣٨ ] .

مَنْ يَكْفُلُهُ ۗ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۗ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ۗ فَلَبِثْتَ سِتِينَ فِي

أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَمْوَسَىٰ ﴿٤٠﴾ [ سورة طه : الآيات ٣٨-٤٠ ] .

ألهم الله تعالى أم موسى إلهاماً يحفظ به ابنها ، بأن تضع ابنها موسى في تابوت ثم تطرحه في النيل فيحمله النيل إلى الساحل فيقع في يد فرعون عدو الله وعدو موسى ، وجعل الله تعالى موسى - عليه السلام - محبوباً عند الناس ومقبولاً ، وربّاه على عين منه سبحانه ورعاية ، وكانت أخته تمشي تبحث عنه وتقول لمن أخذه : ألا أدلكم على من يرضعه لكم ؟ فأعاده تبارك وتعالى إلى أمه ؛ لترضعه وتطيب نفسها برؤيته ؛ وحتى لا تحزن لفقده ، ونجاه الله من الغمّ الحاصل له بقتل القبطي ، وامتنحه الله



امتحاناً لتمحيصه واصطفاه ، فخرج من مصر خائفاً إلى مدين ، فبقي هناك سنين ، ثم جاء على موعد قدره الله تعالى (١) .

**وقد احتوت الآيات فوائد تربوية هامة منها :**

١- قرّة عين الأم في القرب من أبنائها ، ورعايتهم ، فلا يحصل لها الاطمئنان ولا الفرح إلاّ معهم وبينهم .

٢- وعدّ الله كائن لا محالة ، وإن تأخر حصوله فهذا من تقديره وتدبيره عزّ وجل ، ويكون لتحقيق غرض وتحصيل نفع ومصالحة .

**واشتملت الآيات على تطبيقات تربوية منها :**

أ- على الأخت أن تكون عوناً لوالدتها على القيام بأمر أبنائها الذين هم إختها ، تساعد على تربيتهم والعناية بهم وتفقد حاجاتهم ، كما فعلت أخت موسى - عليه السلام - حين خرجت تتبّع أخاها، وتقتص أثره .

ب- وجوب الإيمان والتصديق بوعد الله سبحانه وتعالى ، والثقة به عزّ وجل - فهو تبارك وتعالى عند ظن العبد به ، فقد ألفت أم موسى - عليه السلام - ابنها في اليّم ، مع ما يحمله فعلها هذا من مخاطر على ابنها ؛ ثقة بالله تعالى وطاعة له ، وإيماناً به .

**الموضع الثامن :**

قوله تعالى : ﴿ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَهِيَ عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا

يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ أَلَا يَسْجُدُوا

لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٧﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ

﴿١٨﴾ قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٩﴾ أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا

يَرْجِعُونَ ﴿٢٠﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا إِنِّي أَلْقَيْتُ إِلَيْكَ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴿٢١﴾ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢٢﴾ أَلَا

تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴿٢٤﴾ قَالُوا نَحْنُ

(١) عائض القرني . التفسير الميسر . مرجع سابق . ص ٣٦٨ .

أُولُوا قُوَّةً وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا  
أَعْرَافَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ۗ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٢٤﴾ وَإِنِّي مُرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ  
قَالَ أَتِمِدُونَ بِمَالٍ فَمَا آتَيْنِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَيْتُكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٢٦﴾ أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا  
قَبْلَ هُمْ هُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ  
﴿٢٨﴾ قَالَ عَفْرَيْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٢٩﴾ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ  
مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رآه مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَتْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ  
أَمْ أَكْفُرُ ۗ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۗ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٣٠﴾ قَالَ نَكَرُوا هَا عَرْشَهَا نَنظُرُ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ  
مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ ۗ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ۖ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْمِعِينَ ﴿٣٢﴾  
وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ ۗ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٣٣﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ ۗ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً  
وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا ۗ قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ  
الْعَالَمِينَ ﴿٣٤﴾ ﴿ [ سورة النمل : الآيات ٢٣-٤٤ ] .

قال الهدد لسليمان - عليه السلام - إنه وجد امرأة في اليمن تحكم أهل سبأ ،  
أعطاه الله كل شيء مما يقوم به الملك ، ولها سرير كبير تجلس عليه في وقت  
الحكم ، لكنها ورعيتها يعبدون الشمس ولا يعبدون الله ؛ والسبب وراء ذلك هو  
الشیطان حيث حَسَنَ لهم الشرك والمعاصي ، فصرفهم عن التوحيد لئلا يسجدوا  
للواحد الأحد المطلع على كل مخلوق في السماوات والأرض ، الله وحده لا شريك له ،  
ولا معبود بحق سواه ، قال سليمان - عليه السلام - للهدد : سنثبت مما جئتنا به  
حتى يظهر لنا أصدقته أم كذبت فيما نقلت ، اذهب بكتابي هذا إلى ملكة سبأ وسلمها  
الكتاب ثم انصرف عنهم وكن قريباً منهم ؛ لتسمع كلامهم وتنقل لي أخبارهم ، فسار  
الهدد برسالة سليمان وألقاها على الملكة ؛ فجمعت أعيان الدولة وسادة القوم فقالت  
لهم : لقد جاءتنني رسالة جلييلة القدر من ملك عظيم الشأن ، وقرأت عليهم نص الرسالة

وفيها إنها من سليمان ومفتحة ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ، ألا تتكبروا عليّ وتعالوا خاضعين بالعبودية لله مُقرّين بالوحدانية له ، فأشيروا عليّ أيها الأعيان في هذا الشأن فأنا دائماً لا أبرم أمراً دونكم ، فردّ الأعيان عليها قائلين لها : إنك تعرفين أننا أصحاب قوة في العدد والعتاد ، وأصحاب شجاعة وإقدام ، والأمرُ يعودُ إليك ، ولك الرأي ونحن سامعون لقولك مُطيعون لأمرك ، قالت بحصافة وحنكة محدّرة من مغبّة محاربة الملوك أنهم إذا استولوا على بلدة بقوة أذلّوا أشرافها وأفسدوا فيها وهذه عادتهم ، وسوف أبعث لسليمان وقومه هدية تستجلب ودّهم وانتظر عودة المرسل لمعرفة ردّة فعلهم ، فلما جاء الوفدُ إلى سليمان بالهدية ، أنكر سليمان ذلك ؛ لأنّ الله تعالى أعطاه ما لم يُعط أحداً من الناس ، وقال سليمان للرسول عُد إلى الملكة فسوف نغزوهم بجيش لا يستطيعون مقاومته وسنخرجهم من ديارهم أذلاء إن لم يُسلموا ويوحّدوا الله ، ثم قال سليمان لمن حوله من جنده : مَنْ يأتيني بسريرها قبل أن تأتي هي وقومها خاضعين ؟ قال أحد مرّدة الجن الأقوياء أنا أتيك بسريرها قبل أن تنتهي من مجلسك هذا ، فأنا قوي على حملي ، أمينٌ على ما فيه ، قال الذي عنده علمٌ من النبوة الذي أوحى إلى سليمان : أنا أحضره لك قبل أن تُغمض أجنانك على عيونك ، فأمره سليمان فدعا الله فحضّر السرير بإذن الله ، فلما أبصر سليمان السرير أمامه قال هذا من فضل ربي وهو امتحان لي هل أشكر نعمة الله وأخلص الطاعة له أم أكفر نعمه ، ثم أمر سليمان جنده بتغيير معالم السرير لنشاهد مدى معرفتها وذكائها ، فلما جاءت بلقيس إلى سليمان مع أعيان قومها سألتها سليمان أهذا سريرك الذي تجلسين عليه للحكم ؟ قالت إنه يُشبهه ، وهذا من فطنتها فهي لم تُثبت ولم تنف ، فعلم سليمان أنها سُدّدت في الجواب وتيقنت من صدق نبوته ، ومنعها من توحيد الله أنها عاشت بين قومٍ كُفّار فقلّدت آباءها وأجدادها ، قيل لبلقيس ادخلي قصر سليمان ، وكان بهو القصر من زجاج أملس وتحتّه ماء ، فلما رأت ذلك المنظر حسبت أنه ماء فخافت أن تبتل ورفعت ثيابها عن ساقها ، فقال لها سليمان أنه سطح أملس من زجاج شفاف ، فدُهِشت من عظمة ما أوتي سليمان - عليه السلام - من أسباب الملك ، وقالت ربي

إني ظلمت نفسي بالشرك ، و أعلنُ التوحيد لك وأنقأدُ لأمرِك بإتباع سليمان النبي - عليه السلام - ؛ لأدخل معه في دين رب العالمين (١) .

### اشتملت الآيات على فوائد تربوية هامة منها :

١- التحذير من غواية الشيطان وإضلاله ، فهو السبب في صدّ الناس عن عبادة الله تعالى وتوحيده ، وهو الذي يزين لهم المعاصي ويدفعهم إلى فعلها ، ويحل لهم الخبائث ويجمل فعلها .

٢- تفضيل الأنثى للمسالمة والمخادعة على الحرب واستخدام القوة ، فمع أن قوم سبأ أكدوا لملكهم قوتهم وقدرتهم على خوض الحرب مع سليمان إلاّ أنها فضّلت مخادعته بإرسال الهدايا إليه استجلاباً لودّه ، وامتحاناً لملكه .

٣- للهدية مكانة في تأليف القلوب ، لذلك فقد أرسلت بلقيس الهدايا الثمينة إلى سليمان وقومه ، وعن أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول : " تهادوا تحابوا " (٢) .

٤- رفض الهدية وإعادتها لمرسلها مشروع إذا كان المراد منها إضاعة الحقوق ؛ لذلك أعاد سليمان - عليه السلام - هدية الملكة ، إذ أن ما يريده ليس الحكم أو الثروة ، إنما الدعوة إلى توحيد الله تعالى والإيمان به سبحانه .

٥- شكر النعمة له أثر في استنزالها وزيادتها ، قال تعالى : ﴿ لِيَن شَكَرْتُمْ لِأَزِيدَنَّكُمْ ﴾

[ سورة إبراهيم : من الآية ٧ ] .

٦- اللباس الطويل الساتر من أدب النساء منذ أقدم الأزمان والعصور .

### كما أن في الآيات الكثير من التطبيقات التربوية منها :

أ- الاستفادة من الخطاب في التذكير بوحداية الله تعالى ، واستحقاقه سبحانه وتعالى للعبادة دون سواه .

(١) عائض القرني . التفسير الميسر . مرجع سابق . ص ٤٤٣-٤٤٥ .

(٢) محمد إسماعيل البخاري . الأدب المفرد . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . ط ٣ . ج ١ . بيروت : دار البشائر الإسلامية ، ١٤٠٩ هـ . ص ٢٠٨ . باب قبول الهدية . حديث رقم ٥٩٤ . خلاصة درجة الحديث : حديث حسن .

ب- وجوب التحقق من صدق الأخبار .

ج- الخصومة يجب ألا تكون دافعاً لتزوير الحقائق ، فمع كون الكتاب الملقى على

ملكة سباً من خصمها ، فقد وصفته بالكتاب الكريم ، والله تعالى يقول في محكم

التنزيل : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتُوبًا قَوْمِيْنَ ۖ لِلّٰهِ شُهَدَآءٌ بِالْقِسْطِ ۗ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلٰٓى

أَلَّا تَعْدِلُوْٓا ۗ اَعْدِلُوْٓا هُوَ اَقْرَبُ لِلتَّقْوٰى ۗ وَاتَّقُوا اللّٰهَ ۚ اِنَّ اللّٰهَ خَبِيْرٌۢ بِمَا تَعْمَلُوْنَ ﴿٨﴾ [ سورة

المائدة : الآية ٨ ] .

د- الشورى من المبادئ الهامة ، لا سيما في أمور الملك والحكم والإدارة والتربية

والحياة الزوجية .

ه- من المهم عرض المشكلة ومناقشتها بكافة أبعادها ، وعرض ما يترتب على

كل قرار من القرارات المطروحة .

و- السمع والطاعة لأولي الأمر واجب ، ورسولنا الكريم - صلى الله عليه وسلم -

يقول : " اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبدٌ حبشي كأن رأسه زبيبة " (١) .

ز- على كل إنسان أن يعرف قدره وقدراته ، وأن يتصرف في أموره على أساس

هذه المعرفة .

ح- وجوب الاعتراف بفضل الله تعالى ، والإقرار بنعمه وآلاءه التي لا تُعد ولا

تُحصى على الإنسان .

### الموضع التاسع :

قوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيْهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيْهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَحْزَنِي ۗ إِنَّا

رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِيْنَ ﴿٧﴾ فَالْتَقَطَهُ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُوْنَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ

وَهَمَّ نَجُوْدَهُمَا كَاُنُوْا خٰطِيْعِيْنَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنٍ لِّيْ وَلَكَ لَا تَقْتُلُوْهُ عَسَىٰ اَنْ يَنْفَعَنَا اَوْ

نَتَّخِذْهُ وَاٰلًا وَّهُمْ لَا يَشْعُرُوْنَ ﴿٩﴾ وَاَصْبَحَ فُوَاْدُ اُمِّ مُوسَىٰ فَرِيْعًا ۗ اِنَّ كَادَتْ لَتَجْدِيْ بِهٖ لَوْلَا اَنْ رَّبَّنَا عَلٰٓى

(١) محمد إسماعيل البخاري . صحيح البخاري . ج ٦ . مرجع سابق . ص ٢٦١٢ . باب أجر من قضى بالحكمة . حديث رقم ٦٧٢٣ . خلاصة درجة الحديث : حديث صحيح .

قَلْبَهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٤﴾ \* وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصْحُونَ ﴿١٥﴾ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ ]

سورة القصص : الآيات ٧-١٣ ] .

ألهم الله أم موسى حين ولدته وخافت عليه من قتل فرعون له أن ترضعه ، فإن خافت أن ينكشف أمرها فلتضعه في صندوق وتلقيه في النيل ولا تخف عليه من فرعون ، ولا تحزن لفراقه فقد وعدا أن يرد ولدها إليها سالماً وأن يبعثه رسولاً ، ففعلت أم موسى ما أوحى إليها فوجده جنود فرعون وأخذوه ؛ ليكون عوناً لهم ولكنه صار عدواً لهم ، إن فرعون وهامان وأعوانهما كانوا ظالمين مجرمين ، وقالت امرأة فرعون له : إن موسى سيكون مبعث سرور لي ولك فلا تقتله ، فقد ينفعنا أو يكون ابناً لنا ولم يعلم فرعون ومن معه أن نهايتهم ستكون على يد هذا الطفل ، وصار قلب أم موسى خالياً من كل شيء إلا من تذكر موسى ، وأوشكت أن تُظهر للناس أنه ولدها لولا أن صبرها الله تعالى وثبتها ، وقالت أم موسى لأختها : تتبعني أثره ، فنتبعته وعرفته عن بُعد ولم يعلم قوم فرعون أنها أخته ، وحرّم الله على موسى الرضاعة من أي امرأة غير أمه ، فقالت أخته : هل أدلكم على امرأة تحسن رضاعته وتربيته وهي حريصة عليه ؟ فقبلوا ، فأعاد الله موسى إلى أمه ؛ ليتم سرورها ، ويهدأ بالها ، ولينجز الله لها ما وعد ، فإله لا يخلف ما وعد به ، ولكن أكثر الكفار لا يعلمون ذلك (١) .

**وقد احتوت الآيات على فوائد تربوية هامة منها :**

١- أن عاطفة الأمومة من أقوى العواطف ، وأشد الروابط الإنسانية ، وقد وصف الله تعالى في القرآن الكريم حال قلب أم موسى بعد فراق ابنها بأنه أصبح

(١) عائض القرني . التفسير الميسر . مرجع سابق . ص ٤٥١-٤٥٢ .

فارغاً خالياً من كل شيء إلا من ذكر ابنها وتذكُّره ، مع علمها بوعده الله تعالى وإيمانها به .

٢- قرّة عين الأم وفرحتها ، لا تتحقق إلا بقربها من أبناءها ، ووجودها معهم وبينهم .

٣- وعدّ الله حقّ ومُحَقَّق لا محالة ، طال الزمان عنه أو قَصُر ، فقد وعد الله تعالى أم موسى بإعادة ابنها إليها ، وأبْرَّ بوعده سبحانه ووفّى .

**كما اشتملت الآيات على تطبيقات تربوية منها :**

أ- أهمية الرضاعة للجنين ، وقد أوصى الله تعالى أم موسى بذلك قبل أمرها بإلقائه في اليم ؛ لأن الرضاعة لها دور كبير في تنشئة الطفل وإشباعه بالحُب والحنان .

ب- وجوب الثقة بالله تعالى ، والإيمان بتحقيقه سبحانه لوعده التي وَعَدَ بها عباده المؤمنين .

ج- على الأخت القيام على أمور إخوتها ، وتفقد حوائجهم ، ورعايتهم ، والعطف عليهم ، لا سيما الأصغر منها سنّاً .





١- مشروعية عمل المرأة خارج بيتها ، إذا لم تجد مَنْ يقوم به نيابة عنها ، ما لم تخش على دينها ، وما دام العمل مباحاً ومتفقاً مع فطرتها ، فقد علّلت ابنتنا شيخ مدين خروجهما السقي مواشيهما ؛ لكبر سن والدهما وعجزه عن القيام بهذا العمل .

٢- ضعف المرأة الجسدي - الذي هو من خصائصها - لا يؤهلها لمزاحمة الرجال ، فقد كانت الفتاتان تحبسان غنمهما حتى يفرغ الرجال من سقي أغنامهم .

٣- قيمة الحياء والعفة ، فقد امتدح القرآن الكريم هذه الصفة في الفتاة وخصّها بالذكر في عرض القصة .

٤- أهمية صفتي القوة والأمانة في اختيار الأجير ، فهما الصفتان التي من أجلهما أختير موسى - عليه السلام - للعمل .

٥- مشروعية خطبة الولي الزوج الصالح لابنته ، وهو ما فعله شيخ مدين مع موسى - عليه السلام - لمّا رآه صلاحه وأمانته .

### **وفي الآيات اتضحت العديد من التطبيقات التربوية منها :**

أ- تجنب الاختلاط حتى في أماكن العمل ، إذ هو مدخل من مداخل الشيطان ، وبابٌ من أبواب الفساد ، يجب تجنبه والحذر منه .

ب- وجوب مساعدة الضعفاء في المجتمع ، والرحمة بهم ، وإعانتهم .

ج- على المؤمن أن يُظهر افتقاره وضعفه وحاجته لله تعالى ، والتماس العون منه سبحانه وتعالى .

د- أن يسلك المؤمن سُبُل العفة في جميع أعماله وأقواله .

هـ- الوضوح في الخطاب مع الرجل الغير محرم ، وإيضاح المقاصد ، فلم تكتف

الفتاة بدعوة موسى - عليه السلام - للقاء والدها ، بل برّرت سبب دعوته إياه

برغبته في مجازاته على إعانتة لهما .

و- المعروف لا يكافأ إلاّ بمثله أو حسن منه .

ز- تربية الأبناء والبنات على الصدق والصراحة مع والديهم .

ح- إسناد العمل إلى مَنْ يؤتمن عليه متى وُجد ، أفضل من قيام المرأة به .

ط- الوضوح وعدم الغموض في العقود بين المؤمنين ، مع وجوب الوفاء بها .

### الموضع الحادي عشر :

قوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌّ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُمْ تُرَدُّنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَرَبَّتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعَنَّ وَأُزْجِحَنَّ رَاحًا جَمِيلًا ﴾ [٢٨] وَإِنْ كُنْتُمْ تُرَدُّنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالِدَارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا [٢٩] يَنْسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُمُ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ يُضَعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا [٣٠] \* وَمَنْ يَفْعَلْ مِنْكُمْ لَلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا [٣١] يَنْسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا [٣٢] وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا [٣٣] وَأَذْكُرَنَّ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا [٣٤] . [ سورة الأحزاب : الآيات ٢٨-٣٤ ] .

يقول تعالى لنبيه - صلى الله عليه وسلم - قل لنساءك اللاتي طلبن منك زيادة في النفقة : إن كان مقصودكن الحياة الدنيا فاقبلن ما أعطيكن من متاع الدنيا وأفارقن بإحسان ، وإن كان مقصودكن طاعة الله وطاعة رسوله فعليكن بالصبر والقناعة فإن الله هياً للمحسنات منكن الأجر الكبير ، يا نساء النبي من يأت منكن بذنب ظاهر يضاعف لها العذاب مرتين ؛ لأن الله شرفهن بالمنزلة العظيمة بأن جعلهن زوجاتٍ لسيد الخلق - صلى الله عليه وسلم - ، وكان ذلك العقاب على الله سهلاً إذا أراد وقوعه ، ومن تُخلص لربها العبادة وتتبع رسوله وتلتزم أوامر الشريعة يكرمها الله على عملها مثلي أجر غيرها وهياً الله لها رزقاً كريماً في الجنة ، يا نساء النبي لستن في الفضل والمرتبة كسائر النساء ؛ فإن الله أكرمكم بكونكم نساء سيد ولد آدم - صلى الله عليه وسلم - ، فإن كنتن تخفن الله وتراقبنه فلا تتكلمن مع رجل أجنبي بصوت رقيق يغري من في قلبه فجور ، وتكلمن بكلامٍ لا ريبة فيه ، والزمن بيوتكن ولا تُظهرهن المفاتن كفعل نساء الجاهلية ، وعليكن المحافظة على الصلاة والزكاة وطاعة الله ورسوله ،

إنما أوجب عليكن هذه التعاليم ليزكيكن وليصونكن يا أهل بيت النبي - صلى الله عليه وسلم - ، والله يريد أن يطهر نفوسكن تمام الطهارة ؛ ليكون بيته - صلى الله عليه وسلم - أزكى وأطهر وأشرف بيت في العالم ، واذكرن ما يُقرأ عليكن ويتنزل في بيوت الرسول - صلى الله عليه وسلم - من القرآن الكريم والسنة المطهرة بالعمل بأوامر الشرع واجتناب نواهيه ، إِنَّ الله كان لطيفاً بكن إذ اختاركن لرسوله الكريم - صلى الله عليه وسلم - ، خبيراً سبحانه بهذا الاختيار ؛ لأنه يعلم أين يجعل كرامته (١) .

### وقد احتوت الآيات على فوائد تربوية هامة منها :

١- فضل نساء النبي - صلى الله عليه وسلم - على سائر النساء ، فقد قرّر القرآن

الكريم ذلك بقوله تعالى : ﴿ يَنْسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ ﴾ .

٢- المسؤولية الفردية على الأعمال في الحساب أمام الله تعالى ، فلن ينفع أحدٌ غيره .

٣- إظهار جانب القدوة في سلوك النبي - صلى الله عليه وسلم - في بيته .

٤- التركيز على أهمية الصلاة والزكاة وطاعة الله تعالى ورسوله - صلى الله عليه وسلم - .

٥- الالتزام بالتعاليم المذكورة في الآيات طريقاً للتركية والصيانة وتحقيق القدوة في آل البيت .

٦- عناية القرآن الكريم الشديدة بالمرأة بتوجيهها في كلامها وملبسها وتعليمها .

### واشتملت الآيات على تطبيقات تربوية هامة منها :

أ- تقديم الله ورسوله ، ثم طاعة الزوج على عرض الحياة الزائف ، ومتاعها الزائل .

ب- النهي عن الخضوع واللين في القول لتجنب إغراء من في قلبه فجور .

ج- الحث على الوضوح في القول ، والكلام بما لا ريبه فيه من القول .

(١) عائض القرني . التفسير الميسر . مرجع سابق . ص ٤٩٠ .

- د- لزوم المرأة منزلها وبقائها فيه خير لها من الخروج إلا لحاجة ماسة أو ضرورة .
- هـ- وجوب المحافظة على أداء الصلاة ، وإعطاء الزكاة .
- و- وجوب طاعة الله ورسوله بإتباع أوامرهما ، واجتناب نواهيهما .
- ز- السير على تشريعات الإسلام وتوجيهاته الواردة في القرآن الكريم .
- ح- على قدر أهمية المكان الذي تشغله المرأة تأتي التعليمات وتشتد ، ويزداد الحرص بحسب دورها في محيطها الذي هي فيه .

## الموضع الثاني عشر :

قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبًا لَّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْرِيكَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَذَى أَنْ يُعْرِفَنَّ فَلَا يُؤْذِنَنَّ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [ سورة الأحزاب : الآية ٥٩ ] .

يطلب الله تعالى من نبيه - صلى الله عليه وسلم - أن يأمر نساءه وبناته وزوجات سائر المؤمنين أن يرخين على رؤوسهن ووجوههن من الأردية والحجاب حتى تُستر الرؤوس والوجوه والصدور ، ذلك أقرب أن يُميّزن بالحجاب والستر فلا يتعرضن لأذى أو مضايقة من سفيهه ، وكان الله كثير الغفران لمن أساء واستغفر ، واسع الرحمة بعباده (١) .

**في الآية فائدة تربوية هامة هي :**

أن تعلم المسلمة فرضية الحجاب وصفاته الشرعية .

**كما أن في الآية تطبيق تربوي هو :**

إظهار علة الأمر والتكليف في الخطاب أدعى لامتناله ، وأرغب للنفس في تطبيقه .

## الموضع الثالث عشر :

قوله تعالى : ﴿ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَوةٍ فَصَكَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾ [ سورة الذاريات : الآيتان ٢٩-٣٠ ] .

لما سمعت سارة بشارة الملائكة لإبراهيم بولدٍ منها صاحت صيحة وضربت وجهها تعجباً من هذه البشارة ، وقالت : كيف أنجب ولداً وأنا كبيرة وعقيم لا ألد ؟ قالت لها الملائكة : هكذا قال ربك وقدّر ذلك ، وهو قادرٌ على كل شيء ، حكيم في تدبيره ، عليم بمصالح العباد (٢) .

**في الآيتين فائدة تربوية هي :**

أنّ قدرة الله لا حدود لها ، كما أن قضاءه لا يتعلق بأسباب ، ولا تقف أمام مشيئته عوائق .

(١) عائض القرني . التفسير الميسر . مرجع سابق . ص ٤٩٤ .

(٢) المرجع السابق . ص ٦١١ .

كما أن في الآيتين تطبيقاً تربوياً هو :

التعجب من الأمر يكون عند انتفاء أسباب حصوله ، فقد تعجبت زوجة إبراهيم - عليه السلام - من تبشيرها بالولد ؛ لكبر سنها وعقمها ، وإزالة العجب تكون بتوضيح كيفية إمكان حدوثه .

الموضع الرابع عشر :

قوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ مُحَرَّمٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَتَّغِيَ مَرْصَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحَاةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَانُكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿ وَإِذْ أَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴿ إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْريلُ وَصَلِحَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةَ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴿ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكَنَّ مُؤْمِنَاتٍ مَّوَدَّاتٍ فَتَنبِتَنَ تَيْبَاتٍ عِبْدَاتٍ سَخِيحَاتٍ تَتَّبِعُنَّ ﴾ [سورة التحريم : الآيات ١-٥] .

يا أيها النبي : لماذا تمنع نفسك من الحلال الذي أحله الله لك ؟ وتُقسم على تركه إرضاء لزوجاتك ، والله يغفر ويرحم من تاب وأناب ، قد شرع الله لك كفارة لليمين ، والله يتولى أموركم ، فخفف عنكم بالكفارة ، وهو عليم بما يصلحكم ، حكيم في شرعه الذي أنزله عليكم ، وإذا أسرَّ النبي إلى زوجته حفصة كلاماً مخصوصاً ، فأخبرت به عائشة ، فأخبر الله رسوله بإفشاء حفصة سرِّه ، فأخبر حفصة ببعض ما أخبرت به ، وترك بعضاً تكرماً ، فسألته : مَنْ أخبرك بهذا ؟ قال : أخبرني الله الذي لا تخفى عليه خافية ، إن تتوبا يا عائشة ويا حفصة إلى الله من الميل إلى ما كرهه الرسول - صلى الله عليه وسلم - فقد مالت قلوبكما عن إفشاء سرِّه - صلى الله عليه وسلم - ، وإن تتعاوننا عليه - صلى الله عليه وسلم - بما يكره فإن الله يتولاه وينصره وجبريل معه وكل صالح من المؤمنين والملائكة أعوان له على مَنْ يؤذيه ، عسى رَبُّهُ أَنْ يُعَوِّضَهُ

إذا طلقن زوجات طائعات له ، منقادات لأمره ، عائدات إلى الله بالتوبة والإنابة ،  
كثيرات التعبد لله ، صائمات ، منهن ثيبات ومنهن أباكار <sup>(١)</sup> .

### واحتوت الآيات فوائد تربوية هامة منها :

- ١- التحليل والتحریم لا يكونان بالهوى ، ولكن بالشرع .
- ٢- الدين الإسلامي دين يُسر وسهولة ، فقد فرض الله تعالى كَفَّارة لليمين لمن أراد  
عدم إمضاءه .

٣- كرامة النبي - صلى الله عليه وسلم - على ربّه .

### وفي الآيات تطبيقات تربوية منها :

- أ- الحث على حُسن العشرة بين الأزواج ، فقد حَرَّمَ النبي - صلى الله عليه وسلم -  
على نفسه ما أحلَّ الله له إرضاءً لزوجاته .
- ب- على الزوجة المؤمنة أن تحافظ على سر زوجها ، وعلى مَنْ يقوم بعملٍ ما أن  
يحافظ على أسرار عمله وأسرار مَنْ يعملون معه .
- ج- الحث على التوبة والإنابة والرجوع إلى الله تعالى والمداومة على الاستغفار .
- د- اللين في الخطاب أوقع أثراً في النفوس ، فقد عاتب الله تعالى رسوله  
عتاباً لطيفاً على تحريمه ما أحلَّ له ، كما عاتب رسول الله - صلى الله  
عليه وسلم - زوجاته عتاباً لطيفاً لمَّا تظاهرن عليه وأفشين سِرَّهُ .

## المبحث الثاني

<sup>(١)</sup> عائض القرني . التفسير الميسر . مرجع سابق . ص ٦٦٠ .

## منهجية الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم

من خلال دراسة مواضع الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم ، وبناءً على مجموع ما تم استخلاصه من تطبيقات تربوية ، أمكن التوصل إلى منهجية تشمل الموضوعات التي اشتمل عليها الخطاب ، والأسس التي بُني عليها .

**أولاً : موضوعات اشتمل عليها الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم :**

بلغ عدد المواضع التي خاطبت المرأة في القرآن الكريم أربعة عشر موضعاً ، تناولت عدداً من الموضوعات ، كالتالي :

### ١- الالتجاء إلى الله تعالى :

وهو الموضوع الأكثر تناولاً في مواضع الخطاب مع المرأة ، ومن أهم الموضوعات في القرآن الكريم بشكلٍ عامٍ ، فقد حاز أكبر نسبة بين الموضوعات ، إذ بلغ عدد المرّات التي تناول فيها القرآن الكريم في خطابه مع المرأة جانباً من جوانب الالتجاء إلى الله تعالى خمس عشرة مرّة ، بنسبة زادت عن الربع (٢٨,٣٠%) من مجموع ورود الموضوعات في الخطاب مع المرأة .

### والالتجاء إلى الله تعالى تجلّى في صور عديدة منها :

أ- الثقة بالله ، والإيمان بتحقيق وعده : وقد ورد ذلك أربع مرات ، ففي الموضوع السابع أمر الله تعالى أم موسى - عليه السلام - أن تقذف ابنها موسى في تابوت فتقذف التابوت في اليم ، وقد فعلت ذلك ثقةً منها في الله تعالى ، وقد حقق لها تعالى وعده بإعادة ابنها إليها وجاء ذلك في نفس الموضوع ، كذلك ورد الأمرُ نفسه في الموضوع التاسع حيث أمرها بإلقاء ابنها في اليم ، وحقّق لها وعده بعودة ابنها إلى أحضانها في الموضوع ذاته .

ب- تقديم طاعة الله ورسوله : جاء ذلك أربع مرات في مواضع الخطاب مع المرأة ، ففي الموضوعين السابع والتاسع أمر الله تعالى أم موسى - عليه السلام - بإلقاء ابنها في اليم ففعلت طاعةً لله تعالى ، وقدمت طاعة الله تعالى على مشاعر الأمومة التي ترفض هذا الفعل خوفاً على طفلها ، فالقائه في اليم يُشكّل تهديداً على أمنه وسلامته ، وفي الموضوع الحادي عشر خير رسول الله



- صلى الله عليه وسلم - زوجاته بين طاعة الله ورسوله وبين التمتع بالحياة الدنيا وزينتها فاخترن طاعة الله ورسوله وقدمنها على متاع الحياة الزائل ، وفي الموضع ذاته أمرهن بطاعة الله ورسوله في قوله تعالى : ﴿ وَأَطَعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ [ سورة الأحزاب : من الآية ٣٣ ] .

- ج- **التوبة والإنابة** : ذكرت ثلاث مرّات في ثلاثة مواضع ، في الموضع الرابع حيث أمر عزيز مصر امرأته بالاستغفار عن ذنبها بمرأودة يوسف - عليه السلام - ، وفي الموضع الثامن في قول بلقيس : ربّ إني ظلمتُ نفسي دليل على توبتها من الكفر الذي اعتبرته ظلماً لنفسها ، كما أنه في الموضع الرابع عشر أمر الله تعالى زوجات النبي - صلى الله عليه وسلم - بالتوبة من فعلهن وتظاهرهن على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .
- د- **الدعوة إلى عبادة الله** : وقد جاء في الموضع الثامن إذ دعا سليمان - عليه السلام - بلقيس ملكة سبأ إلى عبادة الله تعالى وتوحيده .
- هـ- **الاستعاذة بالله** : ذكرت على لسان مريم - عليها السلام - في الموضع السادس ، حين تصوّر لها جبريل في صورة بشر فاستعاذت بالله تعالى منه .
- و- **الاعتراف بفضل الله** : فقد اعترفت مريم - عليها السلام - في الموضع الأول بفضل الله تعالى عليها ، إذ كان يرزقها وهي في محرابها ، وعندما سألها زكريا - عليه السلام - عن مصدر ذلك الرزق ، قالت إنّه من عند الله تعالى .
- ز- **التوكّل على الله تعالى مع الأخذ بالأسباب** : ورد في الموضع السادس فقد نادى عيسى أمّه - عليهما السلام - من تحتها ، وقال لها : هُزِّي إليك جذع النخلة تُساقط عليك رُطباً تأكلين منه ، والله تعالى قادرٌ على رزقها دون فعل أو سعي منها ، لكن الآية تثبت أهمية الأخذ بالأسباب بعد التوكّل على الله تعالى في كل شيء .

وهو الموضوع الثاني من حيثُ أكثرية التناول في المواضيع ، وهو من الموضوعات الأساسية في القرآن الكريم عموماً ، وقد استحوذ على ثاني أكبر نسبة بين موضوعات الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم ، حيث بلغ عدد المرّات التي تناول فيها الخطابُ وعظاً حول الأخلاق أربع عشرة مرّة ، بنسبة تزيد عن الربع ( ٢٦,٤١% ) من بين مجموع عدد مرّات ورود الموضوعات في الخطاب مع المرأة .

وموضوع الأخلاق من الموضوعات الكبيرة والمتشعبة التي يندرج تحتها العديد من الموضوعات ، فمن الأخلاق التي جاء الوعظ والتذكير بها في الخطاب التربوي القرآني مع المرأة ما يلي :

أ- العفاف : وقد ورد أربع مرّات في ثلاثة مواضع ، ففي الموضع العاشر كان الحديث مشتملاً على وصف مشية إحدى بنتي شيخ مدين العفيفة ، إذ جاءت تمشي في عَفّةٍ وعلى استحياء ، كم أنّ عفافها دفعها إلى أن تطلب من والدها استئجار موسى للعمل ؛ ليكفيها الخروج والاختلاط بالرجال عَفّةٍ منها لنفسها ، كما اشتمل الموضع الحادي عشر أمراً للنساء بالعفاف وترك التبرج ، كذلك فإن الموضع الثاني عشر فُرضَ فيه الحجاب على المرأة إعفافاً لها ، فبلغ بذلك عدد المرات أربع مرّات ، وبذلك يكون العفاف قد حقّق القدر الأكبر بين الأخلاق التي ذكرتها المواضيع الخاصة بخطاب المرأة .

ب- الاعتراف بالحقّ : وجاء ثلاث مرّاتٍ في ثلاثة مواضع مختلفة ، فقد اعترفت امرأة العزيز في الموضع الرابع بمراودتها ليوסף أمام نسوة المدينة بعد رؤيتهن جمال يوسف - عليه السلام - ، لكن اعترافها بالحق في هذا الموضع كان يحمل تهديداً له على استعصامه وعدم تلبّيته لرغبتها ، على عكس الموضع الخامس الذي اعترفت فيه أمام الملك أنها هي من راودته عن نفسها كما اعترفت بصدقه ، أمّا المرة الثالثة فقد جاءت على لسان ملكة سبأ بلقيس حين اعترفت أمام الجميع بأنها كانت على غير الحق وقالت : ربّ إني ظلمت

نفسى ، وبذلك فإن الاعتراف بالحق جاء في المرتبة الثانية من الأخلاق التي تحدثت عنها مواضع الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم .

ج- **الوضوح في الحديث مع غير المحارم** : وجاء أيضاً ثلاث مرات في

موضعين ، كان الأول منها ما جاء في الموضع العاشر ، فقد اتسم حديث إحدى ابنتي شيخ مدين مع موسى - عليه السلام - بالوضوح حين دعته لملاقة والدها ، فأظهرت له سبب الدعوة وهو أن والدها يرغب في مكافأته على مساعدته لهما ، وفي الموضع الحادي عشر جاء التنبيه إلى أهمية الحديث بجديّة ووضوح مع غير المحارم في قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَخْصَنَّ بِالْقَوْلِ ﴾

[ سورة الأحزاب : من الآية ٣٢ ] ، وقوله : ﴿ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ [ سورة

الأحزاب : من الآية ٣٢ ] .

د- **الاعتذار عن الخطأ** : وقد ورد مرتين في موضعين ، ففي الموضع الأول

اعتذرت امرأة عمران لله تعالى حين أنجبت بنتاً وقد نذرت ما في بطنها لخدمة بيت المقدس ، ظناً منها أنه ولد ، فلما وضعتها أنثى علمت أن مقدره الأنثى على التحمل والعمل ليست كمقدرة الذكر ، فاعتذرت ، لكن اعتذارها لم يكن تراجعاً عن النذر بل حياءً من عدم قدرتها على الوفاء بالنذر على الشكل الأمثل ، ومع أن ذلك كان خارج علمها وعلى غير قصدٍ منها إلا أنها اعتذرت عنه من سموّ أخلاقها وحسن أدبها مع الله تعالى ، كذلك فإن الموضع الثامن جاء فيه اعتذار بلقيس ملكة سبا عن الخطأ الذي اقترفته بإتباع دين آبائها وأجدادها فاعتذرت عنه قائلة : ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ

الْعَالَمِينَ ﴾ [ سورة النمل : من الآية ٤٤ ] .

ه- **إكرام من تحت أيدينا من أبناء وخدم** : ورد ذلك مرّة واحدة في الموضع

الخامس على لسان عزيز مصر حين أمر امرأته أن تُكرّم يوسف - عليه السلام - علّه ينفعهم بخدمته وتبنيه .

و- الأمانة : ومنها الصدق في الشهادة ، جاء في الموضع الخامس مرّة واحدة ، حين سأل الملك نساء المدينة عن يوسف فقُلن : ﴿ حَسَّ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ ﴾ [سورة يوسف : من الآية ٥١] .

### ٣- تنظيم شؤون الأسرة :

أتى موضوع الأسرة وتنظيم شؤونها في المرتبة الثالثة ، فقد بلغ عدد المرات التي تناول فيها القرآن الكريم موضوع الأسرة عَشْرُ مَرَّاتٍ بنسبة (١٨,٨٦%) من بين مجموع عدد مرّات ورود الموضوعات في الخطاب .  
احتوى موضوع تنظيم شؤون الأسرة جملة من الموضوعات المتفرعة عنه ، ومنها :

أ- الحرص على صلاح الذرية بنذرهم لفعل الخير : جاء ذلك مرّة واحدة في الموضع الأول ، حيث نذرت امرأة عمران الحمل في بطنها بعد وضعه لخدمة بيت المقدس .

ب- حُسن تسمية المولود : وجاء أيضاً مرّة واحدة في الموضع الأوّل ، فقد سمّت امرأة عمران ابنتها مريم ومعناه العابدة في لغتهم ، تيمناً بالاسم .

ج- إعادة المولود بالله من الشيطان الرجيم : جاء ذلك أيضاً مرّة واحدة في الموضع الأوّل ، بعد أن سمّت امرأة عمران ابنتها مريم أعادتها وذريتها بالله من الشيطان الرجيم ومن غوايته ، حرصاً منها على صلاحها وذريتها .

د- صلاح الآباء والأمهات يؤثر على صلاح الأبناء : جاءت الإشارة إلى ذلك مرّة في الموضع السادس ، حين استنكر قوم مريم - عليها السلام - إتيانها بطفل وهي غير متزوجة ، وليست من عائلة سيئة السمعة ؛ لذلك فقد استهجنوا فعلتها واستنكروها .

ه- الحرص على إرضاع الوليد : أمرت بذلك أم موسى في الموضع التاسع ، وذلك قبل الأمر بإلقائه في اليم ؛ لما لإرضاع الوليد من أهمية كبرى وأثر عظيم .

و- **تربية الأبناء على الصدق والصراحة** : جاء ذلك ضمناً في الموضع العاشر ، فقد كانت ابنة شيخ مدين صريحة مع والدها في التعبير عن رأيها حين طلبت منه استئجار موسى - عليه السلام - للعمل ، وذكرت مواصفاته التي أهّلته لذلك في نظرها ، ألا وهي قوته وأمانته .

ز- **طاعة الزوج** : وهو من الموضوعات المهمة في تنظيم شؤون الأسرة ؛ لذلك جعل الله تعالى لها أجراً عظيماً ، ورد ذلك في الموضع الحادي عشر ، حين خير النبي - صلى الله عليه وسلم - زوجاته بين متاع الحياة الدنيا وزينتها ، وبين الله ورسوله والدار الآخرة ، فاخترن الثانية فقال : ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [ سورة الأحزاب : من الآية ٢٩ ] .

ح- **أفضلية لزوم المرأة بيتها** : أمر الله تعالى بذلك في الموضع الحادي عشر فقال : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ [ سورة الأحزاب : من الآية ٣٣ ] ، إلا أن ذلك لا يمنع خروجها لضرورة أو حاجة .

ط- **حُسن العشرة بين الأزواج** : ظهر ذلك في الموضع الرابع عشر من خلال تعامل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مع زوجاته ، فقد حرّم على نفسه - صلى الله عليه وسلم - شيئاً أحلّه الله تعالى له ؛ ابتغاءً مرضات أزواجه .

ي- **وجوب المحافظة على سر الزوج** : جاء ذلك في الموضع الربع عشر ، فقد عاتب النبي - صلى الله عليه وسلم - زوجته حفصة على إفشاء السرّ الذي أسرّه إليها .

٤- **التذكير بالعبادات** :

بلغت نسبة التذكير بالعبادات (١١,٣٢%) ، فقد بلغ عدد المرات التي ورد فيها التذكير بالعبادات ستُّ مرّاتٍ ، وبذلك احتل موضوع العبادات المركز الرابع بين الموضوعات المتناولة في الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم .

**وتركّز الحديث حول العبادات على عددٍ منها ، جاء كالتالي :**

- أ- **المحافظة على إقامة الصلاة :** وكان في المرتبة الأولى ؛ بوروده مرّتين في موضعين : أحدهما الموضع الثاني ، حيث بشرت الملائكة مريم - عليها السلام - باصطفاء الله تعالى لها ، وأمرتها بالمداومة على إقامة الصلاة ، أمّا ثانيهما فهو الموضع الحادي عشر ، حيث أمر تعالى نبيه - صلى الله عليه وسلم - أن يأمر نساءه ونساء المؤمنين بإقامة الصلاة .
- ب- **برُّ الوالدين :** وهو من أعظم العبادات ؛ لذلك فقد ورد مرتين في موضعين ، الأولى في الموضع السابع حيث خرجت أخت موسى تتبّع أخاها ، وتدلّ من أخذه على أمها لتكون مرضعة له ، وفي فعلها ذلك برُّ بوالدتها التي أضناها فراق ابنها ، فكانت عوناً لها بعد الله تعالى في رجوعه إليها ، والثانية في الموضع العاشر فقد خرجت ابنتا شيخ مدين إلى العمل ، وتحملتا أعباءه ؛ برّاً بوالديهما الذي وصفناه بالشيخ الكبير العاجز .
- ج- **المحافظة على إيتاء الزكاة :** ورد مرّة واحدة في الموضع الحادي عشر مع أمره النساء بإقامة الصلاة فقد أمرهنّ كذلك بإيتاء الزكاة .
- د- **التحذير من النفس الأمارة بالسوء :** ورد مرّة واحدة في الموضع الخامس على لسان امرأة العزيز ، بعد اعترافها بصدق يوسف وإقرارها على نفسها بمراودتها له قالت : ﴿ وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾ [سورة يوسف : من الآية ٥٣] .

**٥- تنظيم شؤون المجتمع :**

أتى موضوع المجتمع وتنظيم شؤونه في المرتبة الخامسة ، فقد بلغ عدد المرات التي تناول فيها القرآن الكريم هذا الموضوع ثلاث مرّات بنسبة (٥,٦٦%) من بين مجموع عدد مرّات ورود الموضوعات في الخطاب .

#### وَمِنْ تَنْظِيمِ شُؤُونِ الْمَجْتَمَعِ مَا يَلِي :

أ- التحذير من الخلوة بغير المحارم : ورد ذلك ضمناً في موضع واحد هو الموضوع الرابع ، فقد كانت خلوة امرأة العزيز بيوسف - عليه السلام - عائناً لها على مرادته .

ب- السمع والطاعة لولي الأمر : وهو ما ظهر في فعل ملأ الملكة بلقيس في الموضوع الثامن ، فقد استشارتهم في كتاب سليمان - عليه السلام - الوارد إليها ، فأكدوا لها قدرتهم وقوتهم على خوض الحرب معه ، لكنهم ردّوا الأمر إليها لنتظر فيه وتأمّر بما تراه ، وأبدوا طاعتهم ورضاهم بأمرها الذي ستأمر به .

ج- التحذير من الاختلاط : أكّد ذلك فعل بنتي شيخ مدين في الموضوع العاشر ، فحين سألهما موسى - عليه السلام - عن سبب وقوفهما ، أجابته أنهما تنتظران انتهاء الرعاة من سقي مواشيهن ؛ حتى تسقيا غنمهما .

#### ٦- التثبيت وبث الطمأنينة في النفس :

جاء هذا الموضوع مكرراً مرتين بنسبة (٣,٧٧%) في موضعين مختلفين ، ففي الموضوع السادس طمأن جبريل - عليه السلام - مريم عليها السلام - وثبتها فقال لها : ﴿ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ﴾ [سورة مريم : من الآية ٢٦] ، وفي قول آخر أن الطمأننة والتثبيت لمريم - عليها السلام - كان على

لسان ابنها عيسى - عليه السلام - (١) ، وفي الموضع التاسع جاء التثبيت لأم موسى - عليه السلام - بعد خوفها من هلاك ابنها ، بوعدته تعالى إرجاعه إليها وبعثه رسولاً ، فنبتت بتلك البشارة نفسها وطمأنها .

#### ٧- الشورى وعرض المشكلة بكافة أبعادها :

جاء ذلك مرتين في الموضع الثامن ، فقد استشارت بلقيس ملكة سبأ ملاًها في الكتاب المرسل إليها من سليمان - عليه السلام - ، وبعد أن أعطوها مشورتهم بدأت تعرض عليهم المشكلة وتناقشها معهم بعرض نتائج كل الخيارات المطروحة للحل ، وقد حقق هذا الموضوع نسبة (٣,٧٧%) من مجموع الموضوعات .

#### ٨- طلب المساعدة :

ورد طلب المساعدة مرة واحدة في الموضع التاسع ، أي ما نسبته (١,٨٨%) فقد طلبت أم موسى من أخته أن تتبع أثره ، وتقتص خبره ؛ لتساعدها في معرفة أحواله ، وتطمئنهما على نجاته .

#### ثانياً : أسس يقوم عليها الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم :

تميز الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم بقيامه على أسس متينة ، تساعد على تحقيق أهداف ذلك الخطاب ، ونجاحه ، ومن هذه الأسس ما يلي :

أ- تحقيق وإثبات كرامة المرأة ، بإفرادها بالخطاب ، وعدم اعتبارها تابعة للرجل في كل مواضع الخطاب القرآني ، أو تهमيشها في الخطاب ، فقد أفرد القرآن الكريم آياتٍ خاصة بخطاب المرأة - كالسابق عرضها - مما يُشعر بأهمية الدور الذي تشغله ، وأهميتها ؛ مما يؤثر على استجابتها وقبولها للأوامر والتكليفات المناطة بها .

ب- الإحاطة بنمط الشخصية المُخاطبة ، وخصائصها ، ونوع الخطاب الفاعل معها ، فالمرأة تتفرّد عن الرجل في بعض الخصائص البيولوجية ، والأنماط الشخصية ، وتميز القرآن الكريم بإحاطته بتلك الاختلافات ، وبالتالي مراعاة تلك الفوارق في صياغة خطابه ، وفق خلفيته وما يتطلبه الموقف ، ولعلّ

(١) محمد محمد العمادي أبو السعود . إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الحكيم (تفسير أبو السعود) . ج ٥ . مرجع سابق . ص ٢٦٢ .



أوضح مثال لذلك هو الخطاب مع أم موسى - عليه السلام - ، فقد كان الخطاب الموجّه لها مبنياً على الإحاطة بخصائص المرأة الأم ، وتعلقها بوليدها ، وخوفها عليه ، فظهر في الخطاب الموجه لها تفهمه لخصائصها ، وإحاطته بها .

كما برز في الخطاب مع بلقيس ملكة سبأ الإحاطة بما تميزت به من حكمة ، والتعامل معها على أساس هذا التفهم ، وتلك الإحاطة .

ج- الموازنة بين إقناع العقل واستثارة الوجدان ، فمع كون الخطاب مع المرأة يخاطب عقلها ، فهو يُحرّك عواطفها في نفس اللحظة ، ويُلامس قلبها ، ويشحذ هممها ، ولا أدلّ على ذلك من خطاب مريم - عليها السلام - الذي احتوى على تكليفها بالحمل دون زوجٍ لها ، ومع تعجّبها من حدوث ذلك ، ومع إثبات قدرة الله تعالى لها على إمضاء ذلك الأمر ، فقد استثار القرآن الكريم وجدانها من خلال عرض كرامات ذلك الابن الذي كُفّفت الحمل به ، وعرض عليها ثمرات القيام بذلك التكليف ، وآثار ولادة ذلك الابن ، على أمّه أولاً ، ثم على أمته ، فقد فصّلت لها الآيات معجزاته ، ومكانته الدنيوية والأخروية .

د- التمسك باللين في الخطاب ، حتى مع النموذج المسيء أو المخطئ ؛ ذلك أنّ اللين في الخطاب أوقع أثراً في النفس ؛ لذلك نجد القرآن الكريم في خطابه مع زوجات النبي - صلى الله عليه وسلم - عندما طلبن منه زيادة في النفقة اكتفى بخطابهن الخطاب الهادئ ، وعرض عليهن الحياة الدنيا والتمتع بمباهجها والافتراق عنه - صلى الله عليه وسلم - ، أو الصبر على ضيق العيش والتضحية من أجل الفوز بشرف صحبته - صلى الله عليه وسلم - .

كذلك فقد خاطب عزيز مصر امرأته خطاباً ليناً بعد تيقنه من براءة يوسف - عليه السلام - من فعل المراودة ، بأن أمرها بالاستغفار والتوبة من الذنب الذي اقترفته والخطأ الذي وقعت فيه بمراودة يوسف - عليه السلام - .

هـ- مواساة المُخاطبات بسبب صعوبة التكليف ، مع إظهار العلة من ذلك التكليف للترغيب في تطبيقه ، وامتنال الأمر الموجّه لهن ، فإن من الملاحظ أن الخطاب القرآني مع المرأة يحرص على مواساة المُخاطبات ، وتطبيب خاطرهن إذا كان التكليف ثقیلاً صعباً ، فنجده يُخَفَّفُ وقعه على نفوسهن بشتى الوسائل ، كما أنّ من فنون الخطاب العالية في القرآن الكريم أنّه لم يضطر المُخاطبات إلى البحث عن علة التكليف ، فما أن ينشأ في نفوسهن التساؤل عن ذلك حتى يأتينهن الجواب قبل أن يطلبينه ، ومن الأمثلة على ذلك أمرهنّ بعدم الخضوع بالقول أرفهه التعليل بحتى لا يطمع من في قلبه فجور .

كذلك في فرض الحجاب جاء التعليل سريعاً بعد فرض الحجاب بسببه الذي فُرض من أجله وهو ألاّ يُؤذین ، وهذا الأسلوب العظيم في عرض التكاليف والأوامر يستجر الاستجابة ببسر وسهولة ، ولا يخفى أن صيغة الأمر المباشر لها وقع ثقيل على النفوس ؛ فكان العدول عنها إلى الصيغ القرآنية الأخرى ادعى للامتنال والقبول .

و- تميّز طريقة القرآن الكريم في عرض الموضوعات عن الطرق المعتادة في العرض ، وتفردّه بطريقة خاصة ، فلم يتناول موضوعاً معيناً واحداً بكل فروعه وما يتعلق به ، حتى إذا انتهى منه انتقل إلى غيره ، وإنما نهج نهجاً فريداً في نظمه ، فريداً في أدائه للغرض المقصود منه ، فقد خاطب الكينونة الإنسانية من جميع جوانبها ، لم يُهمل فيها عقلاً ولا قلباً ، ولم يُهدر رغبة ولا رهبة ، ولا خوفاً أو رجاءً ، ولا قوة ولا ضعفاً في كيان الإنسان ، وهو بذلك استثمر كل القوى الإنسانية في خدمة الهدف الذي تنزل الخطاب الكريم من أجله .

ز- التنوع في أساليب الخطاب ؛ بغية الإقناع ، أو تقريب وجهات النظر ، وفق ما يحتاجه الموقف الخطابي ، وعلى أساس الإحاطة بالشخصيات المُخاطبة ، ولأهمية هذه الأساليب وتنوعها ؛ فقد أُفردت كمبحث مستقل من مباحث هذا الفصل كما سيأتي .

جدول ( ١ )  
موضوعات الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم

م	الموضوع	عدد مرات وروده	نسبته إلى عدد مرات ورود الموضوعات	رقم الموضع الوارد فيه	نص وروده
	الالتجاء إلى الله تعالى ، ومنه :-	١٥	% ٢٨.٣٠	—	—
١	الثقة بالله والإيمان بتحقيق وعده .	٤	% ٧.٥٤٧	٧	- أَقْدِفِيهِ فِي الثَّابُوتِ فَأَقْدِفِيهِ فِي الْيَمِينِ
				٧	- (فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ)
				٩	- (فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِينِ)
				٩	- (إِنَّا رَأَدُّهُ إِلَيْكَ)
	ب	تقديم طاعة الله ورسوله .	٤	% ٧.٥٤٧	٧
				٩	- (فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِينِ)
				١١	- (وَإِنْ كُنْتُمْ تُرَدُّونَ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ)
				١١	- (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ)
ج	التوبة والإنابة .	٣	% ٥.٦٦٠	٤	- (وَأَسْتَغْفِرِي لِدُنْيَاكَ)
				٨	- (قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي)
				١٤	- (إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ)
د	الدعوة إلى عبادة الله .	١	% ١.٨٨٦	٨	- (أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ)
هـ	الاستعاذة بالله .	١	% ١.٨٨٦	٦	- (إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ)

و	الاعتراف بفضل الله .	١	١.٨٨٦ %	١	- (قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ)
ز	التوكل على الله مع الأخذ بالأسباب .	١	١.٨٨٦ %	٦	- (وَهَزَبَ إِلَيْكَ بِجِدْعِ الْخَلْقِ كُفَيْتَ عَلَيْكَ رُبَّاً خَبِيثًا)
الوعظ حول الأخلاق ، ومنها :-		١٤	٢٦.٤١٥ %	—	—
٢	العفاف .	١	٧.٥٤٧ %	٤	- (تَمَشَى عَلَى أَسْتَحْيَاءِ)
		١٠		- (يَتَأَبَّأُ اسْتَجْرَةً)	
		١١		- (وَلَا تَبْرَحْ تَبْرِجَ الْجَهْلِيَّةِ الْأُولَى)	
		١٢		- (يُدْبِرْنَ عَلَيْنَ مِنْ جَلْبِيبِهِنَّ)	
ب	الاعتراف بالحق .	٤	٥.٦٦٠ %	٣	- (وَلَقَدْ رَوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ)
		٥		- (أَنَا رَوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ)	
		٨		- (قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي)	
ج	الوضوح في الحديث مع غير المحارم .	١٠	٥.٦٦٠ %	٣	- (أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَنَّكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا)
		١١		- (فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ)	
		١١		- (وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا)	

### جدول ( ١ )

### موضوعات الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم

م	الموضوع	عدد مرات وروده	نسبته إلى عدد مرات ورود الموضوعات	رقم الموضوع الوارد فيه	نص وروده
د	الاعتذار عن الخطأ .	٢	٣.٧٧٣ %	١	- (رَبِّ إِنِّي وَصَعْتُهَا أَنْثَى)
				٨	- (قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي)
هـ	إكرام من تحت أيدينا من خدم أو أبناء .	١	١.٨٨٦ %	٤	- (وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لَا مَرْأَتِي أَكْرَمِي مَثُونَهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَوَالِدًا)
و	الأمانة ، ومنها الصدق في الشهادة .	١	١.٨٨٦ %	٥	- (قَلْبَ حَشَى لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ)
تنظيم شؤون الأسرة ، ومن ذلك :-		١٠	١٨.٨٦٧ %	—	—
٣	أ	١	١.٨٨٦ %	١	- (إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا)
				١	- (وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ)
	ب	١	١.٨٨٦ %	١	- (وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِلَكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)
				٦	- (يَتَأَخَذَتِ هُنُورٌ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ)

				على صلاح الأبناء .	
هـ	الحرص على إرضاع الوليد .	١	١.٨٨٦ %	٩	- (أَنْ أَرْضِعِيهِ ط)
و	تربية الأبناء على الصدق والصراحة .	١	١.٨٨٦ %	١٠	- (قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَفْجِرْهُ)
ز	طاعة الزوج .	١	١.٨٨٦ %	١١	- (فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا)
ح	لزوم المرأة بيئتها .	١	١.٨٨٦ %	١١	- (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ)
ط	حسن العشرة بين الأزواج .	١	١.٨٨٦ %	١٤	- (لِمَ تَحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ لَبِئْسَ مَا تَحْتَمِلُ مَرْضَاتٍ أَرْوَاجِكِ)
ي	وجوب المحافظة على سر الزوج .	١	١.٨٨٦ %	١٤	- (وَإِذْ أَرَّأَيْتُ إِلَىٰ بَعْضِ أَرْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ)

## جدول ( ١ )

### موضوعات الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم

م	الموضوع	عدد مرات وروده	نسبته إلى عدد مرات ورود الموضوعات	رقم الموضوع الوارد فيه	نص وروده
	التذكير بالعبادات ، ومنها :-	٦	١١.٣٢٠ %	—	—————
٤	أ	٢	٣.٧٧٣ %	٢ ١١	- (وَأَسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ) - (وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ)
	ب	٢	٣.٧٧٣ %	٧ ١٠	- (إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ،) - (وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ)
	ج	١	١.٨٨٦ %	١١	- (وَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آتُوا زَكَاةً)
	د	١	١.٨٨٦ %	٥	- (إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ)
٥	تنظيم شؤون المجتمع ، ومن ذلك :-	٣	٥.٦٦٠ %	—	—————
	أ	١	١.٨٨٦ %	٤	- (وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَازَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ)
	ب	١	١.٨٨٦ %	٨	- (وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ)
	ج	١	١.٨٨٦ %	١٠	- (وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ)

٦	التثبيت وبت الطمأنينة في النفس .	٢	٣.٧٧٣ %	٦ ٩	- (فَكَلْبِي وَأَشْرَبِي وَقَرِي عَيْنًا) - (إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ)
٧	الشورى وعرض المشكلة ومناقشتها بكافة أبعادها .	٢	٣.٧٧٣ %	٨ ٨	- (مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ) - (قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَبَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً)
٨	طلب المساعدة .	١	١.٨٨٦ %	٩	- (وَقَالَتْ لِأُخْتَيْهِ فَصِيهِي)
م	٨ موضوعات	٥٣	١٠٠ %	—	—————

### المبحث الثالث

#### أهم الأساليب التربوية المستخدمة في الخطاب القرآني الموجه للمرأة

تعدد استخدام الأساليب التربوية في الخطاب الموجّه للمرأة في القرآن الكريم ، حسب ما تقتضيه الحاجة في الخطاب ، من حيث الموضوع أو الهدف المنشود من الخطاب ، ووفق ما يُناسب المخاطب ، وما يحتاجه للوصول إلى الغرض المطلوب سواء أكان الإقناع أو تقريب وجهات النظر أو التكليف بأمرٍ ما .

وقد احتوت مواضع الخطاب على عدد من الأساليب التربوية ، وتكرر استخدامها في أحيان كثيرة ، كما تعددت الأساليب المستخدمة فشمل الموضوع الواحد أكثر من أسلوب تربوي ، وفيما يلي عرضٌ لأهم هذه الأساليب ، يشمل المقصود بها ، وفائدة استخدامها والمواضع المستخدمة فيها - الواردة في المبحث الأول من الفصل الثالث - :

#### ١- الحوار :

ومعناه في اللغة " مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة " (١) ، وفي الاصطلاح هو " مطارحة الحديث بين شخصين أو ثلاثة على الأكثر " (٢) .

ويُعدُّ الحوار فعالية تربوية يتميّز بالتزام موضوع أو قضية ، يرغّب المُسهمون فيه رغبة جديّة في حلّها أو الوصول إلى قرار فيها .

وقد استخدم أسلوب الحوار في عشرة مواضع من مواضع الخطاب مع المرأة ، وهو أكثر الأساليب استخداماً في الخطاب ، ففي الموضوع الأول دار حوارٌ بين مريم - عليها السلام - وكافلها زكريا - عليه السلام - حول الرزق الذي يأتيها ، وفي الموضوع الثاني كان الحوار بين الملائكة ومريم - عليها السلام - التي جاءتھا الملائكة مُبشّرة لها بالولد الصالح عيسى - عليه السلام - .

كذلك اشتمل الموضوع الثالث على حوار بين زوجة إبراهيم - عليه السلام - والملائكة الذين جاءوا يبشرون زوجها ويُبشرونها بالولد .

أمّا الموضوع الرابع فقد اشتمل على حوارات متعددة منها حوار امرأة العزيز مع زوجها عزيز مصر ويوسف - عليه السلام - حين ادّعت على يوسف أنه أرادها بسوء ، وحوارها مع نسوة المدينة اللاتي تبادلن خبر مرادتها فتاها يوسف .

كما احتوى الموضوع الخامس أيضاً على حوار بين ملك مصر ونساء المدينة سألهنّ فيه عن أمر يوسف - عليه السلام - فشهدن له بالبراءة وأعلنت من خلاله امرأة العزيز براءة يوسف - عليه السلام - وقيامها هي بفعل المرادة ، وبذلك يكون الحوار مختتماً بإعلان الحق وانتصاره .

وفي الموضوع السادس دار حوارٌ بين جبريل - عليه السلام - ومريم - عليها السلام - فقد تصوّر لها جبريل في صورة بشر آدمي وجاءها يُبشّرها بعيسى ولدأ لها وقد استنكرت الخبر لأنها غير متزوجة وعفيفة لم تقترف حراماً .

كذلك فقد حفل الموضوع الثامن بعدد من الحوارات منها حوار التشاور بين بلقيس ملكة سبأ وقومها بخصوص كتاب سليمان - عليه السلام - ، وحوار سليمان - عليه السلام - مع بلقيس بعد قدومها إليه .

(١) جمال الدين محمد مكرم ابن منظور . لسان العرب . مرجع سابق . ص ٢٤٢ .

(٢) أحمد حسن الزيات . أصول الأدب . مرجع سابق . ص ٢٤٢ .

وفي الموضوع العاشر حواران الأول : بين موسى - عليه السلام - وابنتى شيخ مدين ، وثانيهما : بينه وبين والدهما بعد أن دعاه للقاءه .

أمّا الموضوع الثالث عشر ففيه حوار بين زوجة إبراهيم - عليه السلام - وضيوفه من الملائكة ، أخيراً وفي الموضوع الرابع عشر سجّلت الآيات الكريّمات حوار النبي - صلى الله عليه وسلم - مع زوجته حفصة بعد إفشائها سراً استأمنها عليه فحاورها معاتباً لها على إفشاء ذلك السرّ وردّت عليه متعجبة علمه به .

وبهذا يظهر أن أسلوب الحوار كان أكثر الأساليب استخداماً في الخطاب القرآني مع المرأة بوروده ثلاث عشرة مرّة في عشر مواضع من مواضع الخطاب مع المرأة .

٢- السؤال :



ويعني الاستفهام والاستفسار ، وهو طلب معرفة الشيء وفهمه ، وهو بذلك أداة للتوصل إلى المعرفة وتحصيلها .

والسؤال كأسلوب تربوي في القرآن الكريم العديد من الفوائد التربوية تختلف باختلاف أغراضه ، فله العديد من الأغراض منها : النفي ، والتعجب ، والإنكار ، والتهديد ، والتحضيض ، وقد استخدم أسلوب السؤال في مواضع الخطاب القرآني مع المرأة إحدى عشرة مرة في تسعة مواضع ، فكان بذلك من أكثر الأساليب التربوية استخداماً في مواضع الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم .

ففي الموضوع الثاني تساءلت مريم - عليها السلام - سؤالاً تعجبياً من بشارة الملائكة لها بالحمل فقالت : ﴿ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ ﴾ [سورة آل عمران : من الآية ٤٧] ، كما كان سؤال زوجة إبراهيم - عليه السلام - تعجبي أيضاً من أمر حملها لأنها تجاوزت سن الحمل هي وزوجها وذلك في الموضوع الثالث .  
أمّا الموضوع الخامس فقد سأل فيه ملك مصر نساء المدينة عن أمر يوسف - عليه السلام - ومراودتهن له .

وأمّا الموضوع السادس فاحتوى تساؤلاً من مريم - عليها السلام - حول تبشيرها بالحمل بعيسى - عليه السلام - تعجباً من ذلك لأنها بدون زوج كما أنها لم تقترب حراماً .

وفي الموضوع السابع جاء السؤال على لسان أخت موسى - عليه السلام - فقد كانت تتبع أثره وتقول لمن أخذه : ﴿ هَلْ أَذُكَّرُ عَلَىٰ مَنْ يَكْفُلُهُ ﴾ [سورة طه : من الآية ٤٠] ، وكان سؤالها تحضيضياً لتساعد على إعادته إلى أمه لترضعه وتقر عينها برؤيته .

واحتوى الموضوع الثامن على سؤالين من سليمان - عليه السلام - الأول : وجهه إلى قومه بحثاً عن من يستطيع إتيانه بعرش بلقيس ، والثاني : وجهه لبلقيس يسألها عن ذلك العرش أهو عرشها ؛ حتى يختبر ذكاءها بعد أن غيّر معالم عرشها أتهتدي عليه أو لا .

وجاء في الموضوع التاسع ما جاء في الموضوع السابع فقد كانت أخت موسى - عليه السلام - تحتذي أثره ، وتسأل من التقطه : هل أدلكم على أهل بيت يرثونه لكم ويعتنون به قاصدة بذلك أمها .

أمّا الموضوع العاشر فقد سأل فيه موسى - عليه السلام - ابنتي شيخ مدين عن أمرهما حين رآهما واقفتان تحبسان غنمهما بجوار ماء مدين .

أخيراً احتوى الموضوع الرابع عشر سؤالين الأول : حين سأل الله تعالى نبيه - صلى الله عليه وسلم - عن سبب تحريم ما أحلّه له ، والثاني : جاء على لسان حفصة زوجة النبي - صلى الله عليه وسلم - حين عاتبها على إفشاء سره سألته من أخبرك بذلك فقال لها أخبرني الله تعالى العليم بكل شيء سبحانه .

وبذلك يُعدُّ السؤال من أهم الأساليب المستخدمة في الخطاب التربوي مع المرأة وأكثرها ، فهو أسلوب له دور كبير في التربية إذا ما أُحسن استخدامه ، يُحسن توجيهه وصياغته وجعله مُثيراً لمن وُجّه له ، يدفعه إلى البحث عن إجابته ويُحفّزه على التعلم .

**٣- الوصف :**

وهو إعطاء صورة لفظية لمعنى ذهني أو لمشهد أو حدث ، ويُعدُّ الوصف من أكثر الأساليب استخداماً في القرآن الكريم بوجه عام، وقد احتل المرتبة الثالثة من حيث أكثرية الاستخدام في مواضع الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم ، فقد استخدم فيها ثمان مرّات في سبعة مواضع .

حيث اشتمل الموضوع الثالث على وصف حال زوجة إبراهيم - عليه السلام - حين سماعها خبر البشارة لها بمولود فقال تعالى مصوراً ذلك : ﴿ وَأَمْرَأَتُهُ

فَأَيَّمَةٌ فَوَضَّحَتْ فَأُبَشِّرْنَهَا بَأِسْحَقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ 》 [ سورة هود : الآية ٧١ ] .

ووصف تعالى مشهد مرادة امرأة العزيز ليوسف - عليه السلام - في الموضوع الرابع إذ غلقت الأبواب وعرضت نفسها عليه ففر منها متجهاً إلى الباب للخروج فلحقت به تريد الإمساك به فقدت قميصه ووجدا سيدها عند الباب .

كما وصف تعالى صورة مريم - عليها السلام - في الموضوع السادس حين جاءها المخاض فألجأها الألم إلى جذع نخلة وتمنت أنها ماتت قبل ذلك فلم تُذكر .

أيضاً في الموضوع الثامن وصف تعالى ملكة سبأ عند دخولها بهو قصر سليمان - عليه السلام - فحسبته ماءً وكشفت ساقها خوفاً من أن تبطل ثيابها فقيل لها إنه زجاج وليس بماءٍ فتعجبت من عظمة ملك سليمان - عليه السلام - .

أمّا الموضوع التاسع فقد احتوى وصفاً لحال أم موسى - عليه السلام - بعد إلقاء ابنها في اليم حيث أصبح فؤادها خالياً من كل شيء إلا ذكر ابنها موسى - عليه السلام - وتذكره .

وفي الموضوع العاشر وصف القرآن الكريم مشية إحدى ابنتي شيخ مدين في توجهها إلى موسى لدعوته إلى ملاقة والدها وذكرت الآية ما تميزت به من حياء انعكس على مشيتها فوصفها القرآن بأنها كانت تمشي على استحياء .

وفي الموضوع الثالث عشر وصفت الآيات زوجة إبراهيم - عليه السلام - حين بشرتها الملائكة بإنجاب الولد ، تقول الآيات في وصفها : ﴿ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي

صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ 》 [ سورة الذاريات : الآية ٢٩ ] .

٤- النداء :

ويعني " التصويت بالمُنَادَى يُقْبَل ، أو هو طلب إقبال المدعو إلى الداعي " (١) ، ويكون للبعيد ، إلا إنه قد يُستخدم للقريب إن كان ساهياً أو غافلاً أو من باب الاعتناء بشأن المُنادى .

استخدم النداء سبع مرات في أربعة مواضع من مواضع الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم خمس مرات منها كانت مريم - عليها السلام - هي المُخاطبة بالنداء .

ففي الموضع الأول جاء نداء مريم - عليها السلام - بـ ﴿ يَمْرِمُ ﴾ على لسان زكريا - عليه السلام - في سؤاله لها عن مصدر الرزق الذي يأتيها .

أما الموضع الثاني ففيه النداء لمريم - عليها السلام - من الملائكة للفت انتباهها إلى البشارة التي جاؤها بها .

وفي الموضع السادس ثلاثة نداءات لها - عليها السلام - الأول على لسان ابنها عيسى - عليه السلام - في قوله تعالى : ﴿ فَنادَها مِن تَحْتِها أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتِكَ رِيًّا ﴾ [ سورة مريم : الآية ٢٤ ] ، والثاني والثالث على لسان قومها حين جاءتهم

تحمل ابنها فنادوها : ﴿ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَها تَحْمِلُها ۗ قَالُوا يَمْرِمُ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً فَرِيًّا ﴾ يتأخَت هُرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأً سَوْءاً وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ﴾ [ سورة مريم : الآيتان ٢٧-٢٨ ] .

أما المُنادى في الخطاب الأخير فهنَّ نساء النبي - صلى الله عليه وسلم - في الموضع الحادي عشر جاء نداؤهن مرتين في موضع واحد في قوله تعالى : ﴿ يَنْسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾

[ سورة الأحزاب : الآية ٣٠ ] ، وفي قوله تعالى : ﴿ يَنْسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ إن اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَحْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقَلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ [ سورة

الأحزاب : الآية ٣٢ ] .

(١) أحمد مطلوب . معجم المصطلحات البلاغية وتطورها . ط ٢ . لبنان : مكتبة لبنان ، ١٩٩٦م . ص ٦٥٨ .

إن لاستخدام النداء في الخطاب أهمية خاصة ، فهو يُفيد في طلب حضور الذهن لوعي الكلام الذي سيأتي بعده ، وهو أدعى لامتنال الأمر الوارد بعده ، ومن الملاحظ أن النداء قد يتكرر في موضع الخطاب الواحد أكثر من مرة للدلالة على شدة الحرص وفرط النصح وإعادة تنشيط المُنادى .

#### ٥- البشارة :

يقصد بالبشارة الإخبار بما يسر ، وهذه الميزة من المميزات التي تميّز بها القرآن الكريم فقد قال تعالى عنه : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [ سورة الإسراء : الآية ٩ ] .

استخدم أسلوب البشارة في خمسة مواضع مختلفة من مواضع الخطاب مع المرأة ، بواقع مرة واحدة في كل موضع ، أولها : ما جاء في الموضع الثاني حيث بلغت الملائكة مريم - عليها السلام - بشارة الله تعالى لها بالمسيح عيسى - عليه السلام - ولداً ومعجزة ونبياً .

كما بشرت الملائكة زوجة إبراهيم - عليه السلام - بالولد بعد انقطاع الأمل وكبر السن وذلك في الموضع الثالث .

أمّا الموضع السادس فجاءت البشارة فيه لمريم - عليها السلام - بالغلام الزكي عيسى - عليه السلام - على لسان جبريل - عليه السلام - ، وجاءت في الموضع التاسع البشائر تنهّادى لأم موسى - عليه السلام - فبعد أن أمرها تعالى بإلقائه في اليم بشرها بعودته إليها وبعثه رسولاً ، أخيراً اشتمل الموضع الثالث عشر على بشارة لسارة زوجة إبراهيم - عليه السلام - بالولد مع كونها عقيم إلا أن قدرته جلّ وعلا لا تضاهيها قدرة .

وللبشارة أهمية كبرى في الجذب والإثارة والحماس ، كما أنها تعمل على تعزيز الفعل أو الأمر فهي تعمل كجاذبية للنفس البشرية نحو الغاية المنشودة من البشرى .

#### ٦- الإخبار :

ويقصد به الإعلام ، ويكون في الأنباء الحديثة أو القديمة ، كالقصص التي أوحى الله تعالى بها نبيه - صلى الله عليه وسلم - ، ففي الموضع الثاني يقول تعالى لنبيه - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَقْلَمَهُمْ

أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ [ سورة آل عمران : الآية ٤٤ ] ، فهو

تعالى يُخبر نبيه بسير الأولين وأنباء السابقين ؛ للتذكير بما كان من شأنهم ؛ ولأخذ العظة والعبرة مما حدث لهم ، فهو إخبار بما حدث من أحداث قديمة .

أما الإخبار بالأنباء الجارية والحديثة فمثاله في الموضعين الرابع والثامن ، ففي الموضع الرابع تناقلت النساء في المدينة خبر مراودة امرأة العزيز لفتاها يوسف - عليه السلام - ، كما أتى الهدد لسليمان - عليه السلام - بخبر من مملكة سبأ كان فيه الإثارة وجذب الانتباه مما جعل سليمان - عليه السلام - متشوقاً للتأكد منه وذلك في الموضع الثامن .

وقد تضمّن الموضع الرابع عشر إخباراً من الله تعالى لنبيه - صلى الله عليه وسلم - بخبر إفشاء زوجته حفصة للسر الذي استأمنها إياه - صلى الله عليه وسلم - ، فلما عاتبها - صلى الله عليه وسلم - على إفشائها سره سألته عمّن أخبره بذلك فأجابها أنه تعالى من نبأه به .

وتتجلى فائدة الإخبار التربوية في إيصال الخبر أو النبأ إلى المتلقي ليتولى هو الاستفادة منه أو التعليق عليه أو التأثير على الحدث في حدود الاستطاعة .

## ٧- التوجيه والإرشاد :

ظهر أسلوب التوجيه والإرشاد مرتين ، وكانت إحداها في الموضع الحادي عشر حيث وجهت الآيات نساء النبي - صلى الله عليه وسلم - خاصة ونساء المؤمنين عامة إلى جملة من الأمور حيث قال تعالى : ﴿ يَنْبِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنَّ

أَتْقَيْتُنَّ فَلَا تَحْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ وَقَرَنَ فِي بَيُونَتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ

تَبَرَّجِ الْجَنَهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَءَاتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ

الرَّجَسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُهُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٤﴾ وَأَذْكُرَنَّ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ [ سورة الأحزاب : الآيات ٣٢-٣٤ ] .

وأما الثانية ففي الموضع الرابع عشر في قوله تعالى : ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُٖٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُٓ أَرْوَاحًا خَيْرًا مِّنْكَنَّ مُمْسِكَتٍ مُّؤْمِنَةٍ قَبْلَتْ تَبَيَّنَتْ عِبَادَاتٍ سَبَّحْتَ تَبَيَّنَتْ وَأَبْكَرًا ﴿٣٥﴾ [ سورة

التحریم : الآية ٥ ] ، وما بعدها من آيات .

وتميز أسلوب التوجيه والإرشاد في الخطاب القرآني بنمط اللين والهدوء متنسقاً مع جوهر الحكمة والموعظة الحسنة ، وهو أسلوب يُعين على العمل الصحيح ، ويوضح الهدف ، ويسلط الضوء على ما هو مستحب من الأمور ، كما يُسهّل أداء أعمال بذاتها ؛ بشرح كيفيتها أو فضلها شرحاً موجزاً ، أو بإلقاء الضوء عليها .

#### ٨- الترهيب :

وهو التخويف أو التهديد بعقوبة أو ذنب أو أثم تكون جزاء ترك فعلٍ أو فعله .

وأسلوب الترهيب استخدم في موضعين من مواضع الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم ، أولهما : في الموضع الثامن حيث هدّد سليمان - عليه السلام - بلقيس - ملكة سبأ - بقدمه إليها مع جنوده وإخراجها من أرضها وإذلالها ما لم تأتِ هي إليه مسلمة طائعة .

وثانيهما : في الموضع الحادي عشر جاء الترهيب من الفاحشة واقترافها لنساء النبي - صلى الله عليه وسلم - ونساء المؤمنين بمضاعفة العذاب لمقترفيها .

والترهيب أسلوبٌ زاجر عن الخطأ ، يعمل على الحيلولة دون وقوعه ، يزرع في النفس الخوف من اقتراف الخطأ أو فعله ، مما يجعل داخلها سياج واقٍ عن الوقوع في الخطأ ، ويثقل على النفس فعله .

#### ٩- التلقين :



ويقصد به التحفيظ ، وقد ورد مرتين في موضعين مختلفين ، ففي الموضع السادس لَقْن عيسى - عليه السلام - أمّه - عليها السلام - قول إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم أحداً ، وأرشدنا إلى قول ذلك عند رؤيتها لأي بشر .  
كما أن في الموضع الحادي عشر تلقين للنبي - صلى الله عليه وسلم - بما يجب عليه قوله لنسائه - صلى الله عليه وسلم - وتخبيرهن بين التمتع بالحياة الدنيا وزينتها ، وبين البقاء مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتحمل ضيق العيش .

وأسلوب التلقين من الأساليب العريضة في التربية ، وهو يقوي الذاكرة ويدربها على الحفظ والاستظهار .

#### ١٠- المفاضلة :

وتكون بعرض أمرين أو أكثر للترجيح بينهما أو اختيار وتفضيل أحد الأمور المعروضة على البقية .

وقد عرض تعالى على نساء النبي - صلى الله عليه وسلم - في الموضع الحادي عشر أمرين للمفاضلة بينهما ، فإمّا الحياة الدنيا والتمتع بزينتها ومباهجها مع مفارقة نبيه - صلى الله عليه وسلم - وإمّا البقاء معه - صلى الله عليه وسلم - وتحمل ضيق العيش في الدنيا ، فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة - رضي الله عنهن - وأرضاهن .

كما عرض عليهن في الموضع الرابع عشر أمرين آخرين بعد اجتماعهن على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الغيرة ، خيرهنّ تعالى بين التوبة والإنابة ، وبين الاجتماع والتظاهر عليه - صلى الله عليه وسلم - ، وجعل جزاء الإصرار على التظاهر عليه إبداله بزوجات غيرهن طائعات منيبات .

ولأسلوب المفاضلة أهمية بالغة فهو يُنمي عند الفرد القدرة على الاختيار ، وتحمل الفرد نتائج اختياراته يدفعه إلى تحريّ الصواب والتنافس للوصول إلى الأمثل .

#### ١١- المُساجلة :

وتعني المباراة والمفاخرة والتسابق في علو الرأي ، وردت مرتين في  
الموضع الثامن ، الأولى : التي دارت بين بلقيس ملكة سبأ وقومها في قوله  
تعالى : ﴿ قَالُوا خَنْ أُولُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴾ [ ٣٤-٣٣ ] .  
دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ۗ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ [ سورة النمل : الآيتان

والثانية : عندما سأل سليمان - عليه السلام - عنم يستطيع إتيانه بعرش بلقيس  
قبل قدومها إليه : ﴿ قَالَ عَفْرَيْتُ مَنْ أَلْجَىٰ أَنَا ۖ آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ ۗ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ  
أَمِينٌ ﴾ [ ٤٠-٣٩ ] .  
قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ۚ أَشْكُرٌ أَمْ أَكْفُرٌ ۚ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾

إن الغاية من المساجلة تبادل الرأي في موضوع من الموضوعات ، وهو أسلوب  
يشجع على التفكير والتدبر يزيد من التنافس في إبداء الرأي وبناءه على الحكمة .  
١٢- المراسلة :

كانت المراسلة من أبرز الأساليب المستخدمة في الموضع الثامن ، فقد  
استخدمها سليمان - عليه السلام - فأرسل كتاباً إلى ملكة سبأ بلقيس يدعوها فيه  
إلى المسالمة والإيمان بالله تعالى ، كما استخدمت الأسلوب نفسه فأرسلت إليه  
الهدية للتعرف على مراميه .  
والمراسلة تفيد في تبليغ ما يراد تبليغه للمرسل له .

١٣- المشاهدة الحسية :

وهو كأسلوب تربوي يعني لفت الأنظار إلى ظواهر معينة أو قضايا خاصة بغرض التأمل والتدبر .

وهذا الأسلوب استخدمه سليمان - عليه السلام - مع ملكة سبأ في الموضع الثامن حين طلب إحضار عرشها إليه قبل وصولها له ؛ ليكون ذلك المعجزة التي تثبت لها قدرته ونبوته - عليه السلام - .

والمشاهدة الحسية أسلوب يقوي الرغبة ويؤكدّها ويثير الاهتمام ، كما أنه يُعوّد على التيقظ والانتباه ، ويوجّه التفكير ويشجع العقل ويدفعه إلى العمل .

#### ١٤ - الترغيب :

ويقصد به التحبيب والإغراء بفعل أمرٍ ما أو تحقيق مصلحة أو متعة أو فائدة ، وقد يكون تحبيب إلى ترك فعلٍ ما مقابل تحصيل أجرٍ أو مصلحة أو متعة تعقّب التخلي عن ذلك الفعل .

جاء في الموضع الحادي عشر ترغيب لنساء النبي - صلى الله عليه وسلم - في القنوت لله تعالى وعمل الصالحات ، وقد رغبهن تعالى في ذلك بأن أخبرهن أن جزاء ذلك لهن مضاعفة الأجر والرزق الكريم .

والترغيب يقوي الدافع نحو العمل ، ويُشجع عليه ، ويحفّز الفرد ويدفعه إلى النجاح ، وتحقيق الهدف ببسر وسهولة .

#### ١٥ - التقرير :

ويقصد به عرض مفصّل أو موجز عن حدث معين أو ظاهرة ما أو زيادة أو عمل ، ويكون شفهيّاً أو مكتوباً .

وقد جاء الهدد إلى سليمان - عليه السلام - بتقرير شفهي لما رآه في مملكة سبأ وضّح فيه أحوالهم وعباداتهم وأمور رئاسة هذه المملكة ، في الموضع الثامن من مواضع الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم .

إن كتابة تقرير عن عمل ما أو عرضه شفهيّاً يُساعد على تدوين الملاحظات وتسجيلها ، وزيادة المفردات اللغوية وتنميتها ، كما أنه يساعد على تثبيت ذلك العمل وترسيخه في الذاكرة بإعادة صياغته وتدوينه بعد عمله أو رؤيته .

#### ١٦- الملاحظة :

ويقصد بها الانتباه بغرض الفهم أو معرفة العلاقات بين الأشياء ، وقد استخدمتها بلقيس - ملكة سبأ - مع سليمان - عليه السلام - فأرسلت إليه بهدية لملاحظة رده عليها ، وفهم ماهية مراميه من خلال ردة فعله تجاه هديتها ، وذلك في الموضع الثامن .

والملاحظة من الأساليب التربوية الفاعلة ، فهي تقوي البصر وتنشط البصيرة ، وتدفع نحو التدبر وإعمال العقل في الربط بين الأشياء .

#### ١٧- التمثيل :

وهو محاكاة تحل محل الحقيقة لفترة من الزمن ، وفي الموضع السادس صرّحت الآيات بتمثّل جبريل - عليه السلام - في صورة بشر آدمي وقدمه إلى مريم - عليها السلام - في تلك الصورة ، وقد أرسل الله تعالى لها جبريل - عليه السلام - في صورة بشر لتأنس برؤيته كحدثٍ مكشوفٍ لإدراكها ومشاهد حقيقة لعيانها ؛ لتكون أكثر استجابة وقبولاً .



٧	٣	١	٦	٣	٤	١٠	١	٧	٢	٣	٤	٦	٢	—	عدد الأساليب المستخدمة في الموضوع
---	---	---	---	---	---	----	---	---	---	---	---	---	---	---	--------------------------------------

⊙ **الإحصاء الفصل**

تم التعرف من خلال هذا الفصل على ملامح الخطاب التربوي الموجّه للمرأة في القرآن الكريم ، بدراسة المنهج الذي استخدمه القرآن الكريم لخطاب المرأة خطاباً يخصّها بذاتها ، لا تشترك فيه مع الرجل .

درست الباحثة في هذا الفصل الآيات التي خاطبت المرأة في القرآن الكريم ، والتي جاءت في أربعة عشر موضعاً ، موزعة على عشر سورٍ من سور القرآن الكريم ، مبيّنة ما احتوى عليه كل موضعٍ من فوائد تربوية عامة ، وتطبيقات تربوية خاصة ، والتي من أهمها : أن الاعتراف بالحق من الفضائل ، وأن الستر على الذنوب ومقترفيها مستحبٌ لاسيما في القضايا التي تخصّ الأعراس ، وأن التوكل على الله مع الأخذ بالأسباب فريضة إيمانية .

وقد ظهر من خلال البحث في هذا الفصل منهجية القرآن الكريم في الخطاب مع المرأة ، من حيث التعرف على ماهية الموضوعات التي اشتمل عليها الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم ، والأسس التي قام عليها خطاب المرأة في القرآن الكريم ، والتي من أبرزها : الإحاطة بنمط الشخصية المخاطبة ، والموازنة بين إقناع العقل واستثارة الوجدان ، مع التمسك باللين في الخطاب مع المرأة ، والتميز في عرض موضوعاته .

كما عُرض في هذا الفصل أهم الأساليب التربوية المستخدمة في الخطاب التربوي القرآني مع المرأة ، والتي من أكثرها : الحوار ، والسؤال ، والوصف ، والنداء .

أخيراً فقد كان الفصل الحالي إجابة عن السؤال الثالث من أسئلة الدراسة وهو ( ما ملامح الخطاب التربوي الموجه للمرأة في القرآن الكريم ؟ ) ، وتنتقل الباحثة إلى الفصل التالي والذي يجيب عن السؤال الرابع من أسئلة الدراسة وهو ( ما إمكانية استثمار الخطاب التربوي للمرأة في القرآن الكريم لبناء تصور مقترح للتطبيق في

التعليم الجامعي ؟ ) ويتم فيه محاولة الاستفادة من ملامح الخطاب التربوي الموجّه للمرأة كما جاء في القرآن الكريم ، وصياغة تصور مقترح للاستفادة من الخطاب التربوي للمرأة في القرآن الكريم للتطبيق في التعليم الجامعي .



## الفصل الخامس

تصور مقترح للاستفادة من الخطاب التربوي القرآني للمرأة

لتطبيقه في التعليم الجامعي

- أهداف التصور المقترح
- محتوى التصور المقترح وآليات تنفيذه

## تمهيد :

من المعلوم أن الخطاب هو لغة اتصال بين الشعوب الإنسانية ، مناطٌ به إيصال الفكر وتوجيهه ، ويقع عليه عبء التواصل بين كافة أفراد المجتمع الإنساني . لذا فإن من المسلم به أهمية بناء ذلك الخطاب على قواعد وأسس سليمة وقوية ؛ ليحقق الغاية المنشودة منه ، ويصل إلى الهدف المرسوم له ، ولما للمرأة من أهمية ودور كبيرين في المجتمع ؛ وجب إفراد الخطاب الموجّه لها بالدراسة والبحث ؛ للوصول إلى القواعد والأسس التي يُبنى عليها ؛ ليكون فاعلاً معها ، ناجحاً في التوجّه إليها ، وليس أفضل من كتاب الله تعالى يُشتق منه ، ويُبنى على أساسه ، ويسير وفق منهجه .

ومن خلال فصول الدراسة ، وتوجيهات المشرف ، ومعايشة الباحثة للخطاب القرآني للمرأة ، وملاحظاتها في الممارسات المعاشة في الواقع فإنها ترى أن الخطاب التربوي الموجّه للمرأة في القرآن الكريم من الأمور الممكن استثمارها في الخطاب التربوي للمرأة في التعليم الجامعي ؛ لذا فالفصل الحالي يهدف إلى الإجابة عن السؤال الرابع من أسئلة الدراسة ، والذي هو : ما إمكانية استثمار الخطاب التربوي للمرأة في القرآن الكريم لبناء تصور مقترح للتطبيق في التعليم الجامعي ؟

وسيتم تقديم الفصل - بعد التعريف بالتصور المقترح - على النحو التالي :

أولاً : أهداف التصور المقترح والفئة المستفيدة منه .

ثانياً : محتوى التصور المقترح وآليات تنفيذه على المستويات التالية :

أ- على مستوى الموضوعات المقدمة فيه .

ب- على مستوى الأساليب المبني عليها .

ج- على مستوى الأساليب المستخدمة فيه .

## التعريف بالتصور المقترح :

هو تخطيط تربوي لكيفية وضع خطوات عملية تساعد على توجيه خطاب تربوي فاعل مع المرأة في التعليم الجامعي يقوم على أسس وقواعد علمية مستنبطة ومستقاة من الخطاب التربوي الموجّه للمرأة في القرآن الكريم .

## الفئة المستفيدة من التصور المقترح :

- ١- الإداريون والإداريات في التعليم الجامعي .
- ٢- أعضاء هيئة التدريس في الحقل الجامعي .
- ٣- طالبات الجامعات .

## أولاً : أهداف التصور المقترح :

- ١- تقديم مقترحات عامة وآلية تنفيذ تساعد على توجيه خطاب للمرأة في الحرم الجامعي .
- ٢- محاولة الارتقاء بالخطاب الموجّه للمرأة في التعليم الجامعي وفق وسائل متعددة صالحة تساعد على تحقيق أهدافه .
- ٣- محاولة المزج بين التوجيه النظري والتطبيق العملي في الخطاب الموجه للمرأة في التعليم الجامعي .
- ٤- العمل على تبصير المجتمع بالطرق النافعة في توجيه الخطاب إلى المرأة .
- ٥- الإسهام في تنشئة المرأة تنشئة صالحة ، بتقديم خطاب ناجح لها ، وفاعل معها .
- ٦- العمل على تمثّل منهجية الخطاب التربوي للمرأة في القرآن الكريم ، وتوظيفها في التعليم الجامعي على نحو يرقى بالمُرسل والمتلقي لهذا الخطاب .
- ٧- إعداد وتأهيل أطراف الخطاب - المُرسل وَ المتلقي - لتحقيق نجاحه .
- ٨- إبراز خصوصية المرأة في الخطاب الموجّه لها .
- ٩- وضع مقترحات تساعد على تفعيل الخطاب مع المرأة .

- ١٠- إبراز أهمية الخطاب التربوي الموجّه للمرأة .
- ١١- التوجيه إلى الأسس الواجب بناء الخطاب التربوي الموجّه للمرأة عليها .
- ١٢- العمل على التبصير بالموضوعات التي يجب تناولها في الخطاب مع المرأة .
- ١٣- اقتراح أساليب تربوية للاستخدام في توجيه الخطاب إلى المرأة في التعليم الجامعي .

١٤- تربية امرأة قادرة على الاتصال بنجاح مع مجتمعها وتحقيق أهدافه .

### ثانياً : المبادئ الأساسية للتصور المقترح :

- ١- أن الخطاب هو أساس الاتصال واللغة المعبرة عنه ، ويكون فاعلاً ومؤثراً إذا ما استخدم بالطريقة المناسبة .
  - ٢- أهمية القدوة كمضمون تربوي عميق الأثر في الامتثال للخطاب وتوجيهه إلى المسار الصحيح .
  - ٣- الأخذ بمبدأ الفروق الفردية من حيث الخصائص المميزة لكل فئة مثل القدرات والكفاءات والإمكانات ، يراعى بعد ذلك عدم تكليف المرأة إلا بما في وسعها وطاقتها ويُعد ذلك عنصراً أساسياً لنجاح الخطاب .
  - ٤- تخضع عملية إعداد الخطاب الفاعل مع المرأة لعدة جوانب ومستويات :
    - مستوى الموضوعات المقدمة فيه .
    - مستوى الأسس المبني عليها .
    - مستوى الأساليب المستخدمة فيه .
- ولإعداد خطاب مؤثر في المرأة لا بُد من التوازن بين هذه المستويات ، وفي كل مستوى يتم عرض عدد من المقترحات ، وضمن كل مقترح تُذكر آليات تنفيذه .
- ٥- لا بد من التكامل والترابط والمواعمة بين الأفراد الموجّهين للخطاب ، ويتم ذلك من خلال التدريب والتطبيق .
  - ٦- أن المرأة في التعليم الجامعي تكون أكثر نضجاً وأوسع إدراكاً مما يجعل الخطاب الموجه لها أكثر قبولاً وفاعلية .

### ثالثاً : التعليم الجامعي في التصور المقترح :

يعد التعليم الجامعي مرحلة أولى في التعليم العالي ، يأتي بعد المرحلة الثانوية ، وتبدأ أعمار الملتحقات به من سن ثمانية عشر سنة فما فوق .

وهي مرحلة تنسم المرأة فيها بالنضوج العقلانية ، مما يسهل عملية التخاطب معها ويجعلها أكثر فاعلية وتأثيراً .

ويسعى التصور المقترح إلى وضع آلية تنفيذه لكيفية تطبيقه على المرأة في التعليم الجامعي من أجل الوصول إلى خطاب تربوي فاعل ومؤثر مع المرأة .

#### محتوى التصور المقترح وآليات تنفيذه :

##### أ- على مستوى الموضوعات المقدمة في الخطاب :

الموضوعات المقدمة في الخطاب تمثل الركيزة الأولى التي توجه الخطاب ، وتختلف تلك الموضوعات وتتباين تبايناً واسعاً ، فتشمل جُل موضوعات التربية ، إلا إن هناك جملة من الموضوعات الهامة للخطاب التربوي لتحقيق نجاحه ، والمساعدة على إنجاحه ، وهي موضوعات لا بد من وجودها أو بعض منها في كل خطاب يوجه للمرأة ، بجوار الموضوع الأساسي الذي ينطلق به الخطاب .

والجدول التالي يوضح بعض التصورات المقترحة للموضوعات التي لا بد أن يشتمل على جزء منها الخطاب الموجّه للمرأة ، وآليات تنفيذ تلك التصورات :

آليات تنفيذه	التصور المقترح
<ul style="list-style-type: none"><li>● الاهتمام بالعبادات وتخصيص أوقاتها وأماكن إقامتها في الجامعات ، والاجتماع لإقامتها في أوقاتها .</li><li>● التذكير بأن العمل عبادة ، كما أن طلب العلم عبادة ، وأنها صور من صور</li></ul>	١- تنمية الجانب الروحي والعقدي عند المرأة من خلال الخطاب الموجّه لها .

آليات تنفيذه	التصور المقترح
<p>طاعة الله ، يحاسب على أدائها كل إنسان بحسب موقعه ومهامه .</p> <ul style="list-style-type: none"> <li>● التذكير بأهمية الإخلاص في العمل من خلال الخطاب الموجّه للمرأة في التعليم الجامعي .</li> <li>● عدم نسب النجاح المُحقّق في الجامعة إلى المستوى العملي الذي قدمته الجامعة ، إنما رد الفضل إلى المتفضل به سبحانه ، والاعتراف بذلك أولاً وقبل كل شيء .</li> <li>● الاستفادة من الخطاب في التذكير بوحداية الله تعالى ، واستحقاقه سبحانه للشكر والذكر والعبادة دون سواه .</li> <li>● نشر الأذكار وتعليقها في مختلف الأماكن العامة والخاصة في الجامعة .</li> <li>● الحَض على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين جميع الفئات المتواجدة في الحرم الجامعي .</li> </ul>	

آليات تنفيذه	التصور المقترح
<ul style="list-style-type: none"> <li>● إشعار المخاطبات بأهمية تقوى الله تعالى والخوف من حسابه وعقابه .</li> <li>● السّتر على الذنوب ومقترفيها مع العقوبة .</li> <li>● التحذير من النفس الأمّارة بالسوء .</li> <li>● التثقيف بضرورة الأخذ بالأسباب وأنها لا تنافي التوكل على الله تعالى وإنما هي جزء منه .</li> <li>● إلقاء المحاضرات التي تُحفّز الإيمان والعمل الصالح وتُقوي العقيدة .</li> <li>● الحث على بر الوالدين ، والتعريف بفضل البر وأهميته وأثره على حياة الفرد ونجاحه .</li> </ul>	
<ul style="list-style-type: none"> <li>● تشجيع المرأة على الإسهام في أعمال البر والتعاون في الأعمال الخيرية .</li> </ul>	<p>٢- الاهتمام بمكارم الأخلاق الإسلامية الحسنة في الخطاب الموجّه للمرأة .</p>

آليات تنفيذه	التصور المقترح
<ul style="list-style-type: none"> <li>● الحث على التَّحَلِّي بالأخلاق الحَسَنَة وتمثلها في القول والفعل .</li> <li>● الحض على فضيلة الاعتراف بالحق .</li> <li>● توعية المرأة بفضل عفتها وحيائها وتميزها بذلك عن غيرها .</li> <li>● نشر ثقافة الاعتذار عن الخطأ على كافة المستويات في المحيط الجامعي .</li> <li>● إكرام المرأة والتعامل معها على أساس تلك الكرامة ، وبما يتناسب معها في المكان الذي تشغله .</li> <li>● تعليم المرأة ضرورة الرد على المعروف بمثله ، والإحسان إلى مَنْ أحسن إليها بقولٍ أو عملٍ أو سلوك .</li> <li>● تحري العدل وتطبيقه .</li> <li>● الحث على الأمانة ، وأدائها في طلب العلم وفي العمل وفي الدين .</li> </ul>	



آليات تنفيذه	التصور المقترح
<ul style="list-style-type: none"> <li>● عقد المسابقات على مختلف المستويات لترشيح المرأة الأفضل أداءً على صعيد العمل والأخلاق والدين وغير ذلك .</li> <li>● توزيع اللوحات الإرشادية المحفزة على مكارم الأخلاق .</li> <li>● إلقاء المحاضرات التي تذكر بأهمية الأخلاق الفاضلة في الدين والدنيا .</li> </ul>	
<ul style="list-style-type: none"> <li>● توعية المرأة بأهميتها في محيطها الأسري .</li> <li>● تبصير المرأة بأن دورها في مجال أسرتها دور أولي لا يستطيع غيرها أن يؤديه بوجه صحيح عنها ، بينما في المجتمع والمهنة تشكّل جانباً ثانوياً .</li> <li>● فتح مجال العمل بنظام الدوام الجزئي أو بحساب عدد ساعات العمل ؛ لتوظفه كل امرأة بحسب احتياجاتها ومسؤولياتها وقدراتها .</li> </ul>	<p>٣- تقديم الجانب الأسري على الجانب الاجتماعي أو المهني والتنبية على ضرورة إصلاحه .</p>

آليات تنفيذه	التصور المقترح
<ul style="list-style-type: none"> <li>● الحث على صلاح وتربية الأبناء وتوضيح وسائل تحقيق ذلك .</li> <li>● التنبيه على أهمية القدوة وإصلاح النفس قبل السع لإصلاح الغير .</li> <li>● تثقيف المرأة ( العاملة والطالبة ) بحقوقها وواجباتها الأسرية زوجة وأماً وابنة وأختاً .</li> <li>● الحض على حُسن العشرة في الأسرة للمرأة المتزوجة وغير المتزوجة .</li> </ul>	
<ul style="list-style-type: none"> <li>● تكليف المرأة بمهام تخدم المجتمع بثتى الوسائل .</li> <li>● فتح كافة مجالات خدمة المجتمع أمام المرأة ، وحثها على المشاركة فيها كلً على قدر استطاعتها .</li> <li>● عقد مسابقات لاختيار العضوة الأكثر فعالية في خدمة مجتمعها .</li> </ul>	<p>٤- الحض على خدمة المجتمع وإبراز دور المرأة فيه من خلال الخطاب الموجّه لها .</p>

آليات تنفيذه	التصور المقترح
<ul style="list-style-type: none"> <li>● التشديد على وجوب السمع والطاعة لولي الأمر ، ومن ذلك الطاعة والانضباط داخل المجتمع الجامعي .</li> <li>● التحذير من الاختلاط ، وإظهار مفسده وأخطاره على المجتمعات .</li> <li>● إلقاء المحاضرات التي تُبيِّن دور المرأة في المجتمع .</li> <li>● تبصير المرأة بأهميتها في كل المجالات التي تحتاج دعمها لتحقيق أهدافها .</li> </ul>	
<ul style="list-style-type: none"> <li>● تفعيل الشورى في اعتماد القرارات المتعلقة بشؤون المرأة في المجتمع الجامعي .</li> <li>● المكاشفة وإظهار الحقائق .</li> <li>● عرض العوائق أو الصعاب أو المشكلات التي تواجه نجاح الجامعة في أي وجه بكافة أبعادها ؛ للتشاور وتقديم الاقتراحات والحلول لها .</li> </ul>	<p>٥- اعتماد مبدأ الشورى والعمل به .</p>

آليات تنفيذه	التصور المقترح
<ul style="list-style-type: none"> <li>• فتح المجال للمشاركة أمام جميع الفئات في التعليم لإبداء رأيهن في جميع القضايا التي تخص التعليم الجامعي .</li> </ul>	

### ب- على مستوى الأسس التي يُبنى عليها الخطاب :

حتى يثمر الخطاب الموجّه للمرأة لا بُد له من أسس وقواعد يقوم عليها ، ويُبنى وفقها ؛ ليحقق الهدف المرجو منه ، ويلقى القبول والامتثال اللازمين ، فيُصبح فاعلاً ومؤثراً ومحققاً للغرض الموجّه له .

والجدول التالي يوضح بعض التصورات المقترحة للأسس والقواعد التي يجب

أن يقوم عليها الخطاب الموجّه للمرأة ، وآليات تنفيذ تلك الأسس :

آليات تنفيذه	التصور المقترح
<ul style="list-style-type: none"> <li>• إفرادها بخطاب خاص لا يندرج تحت الخطاب العام في التعليم الجامعي .</li> <li>• تنبيهها إلى أهمية الدور الذي تقوم به من خلال الخطاب الموجّه لها .</li> <li>• إشعارها بمكانتها ، ودورها في إثبات أهليتها لتلك المكانة .</li> </ul>	<p>١- إشعار المرأة بكرامتها والحرص عليها .</p>

آليات تنفيذه	التصور المقترح
<ul style="list-style-type: none"> <li>● إعطاؤها الفرصة للتعبير عن رأيها وعدم حجر طاقاتها وقدراتها .</li> </ul>	
<ul style="list-style-type: none"> <li>● احترام رغبات المرأة وميولها ، وإفساح المجال أمامها لتلبية تلك الرغبات مما لا يتعارض مع الشرع أولاً ثم النظم والقوانين الجامعية .</li> <li>● تقدير الأفكار القيمة وإعلانها والتشجيع عليها .</li> <li>● تقبُّل الاختلاف مع الغير ومعرفة وجهات النظر المختلفة .</li> <li>● ذكر الأسباب وتعليل الأوامر والإقناع قبل التكليف أو معه .</li> </ul>	<p>٢- مخاطبة المرأة على أساس شخصيتها وخصائصها التي ميزها الله تعالى بها .</p>
<ul style="list-style-type: none"> <li>● التبشير ورفع الروح المعنوية .</li> <li>● التثبيت وبتث الطمأنينة في النفس .</li> </ul>	<p>٣- استثارة الوجدان وتحريك العواطف .</p>

آليات تنفيذه	التصور المقترح
<ul style="list-style-type: none"> <li>● ذكر الثمرات المرجوة من الأمر قبل التكليف به .</li> </ul>	
<ul style="list-style-type: none"> <li>● التقليل من الوعظ المباشر والنقد الحاد ، واستخدام التلميح والتوجيه غير المباشر .</li> <li>● البُعد عن الأحكام السلبية التي تُضعف القدرة على العطاء وتُهبط العزيمة .</li> <li>● التسامح والبُعد عن الزجر والتوبيخ .</li> <li>● حُسن الإصغاء ، وتفهُم الأمور .</li> </ul>	<p>٤- استخدام اللين والهدوء في الخطاب .</p>
<ul style="list-style-type: none"> <li>● تكليف المرأة بما تطيق والاعتدال في الأوامر الموجهة لها .</li> <li>● خلق جو من الألفة والمودة في المجتمع الجامعي .</li> </ul>	<p>٥- تخفيف صعوبات الأوامر والتكليفات .</p>

آليات تنفيذه	التصور المقترح
<ul style="list-style-type: none"> <li>● تكليف المرأة بكتابة اقتراحات جديدة في موضوعات معينة ، أو اقتراحات مبتكرة لتنفيذ تكاليف محددة .</li> <li>● تحديد مكافآت مادية ومعنوية مقابل تحقيق بعض المهمات أو شيئاً من الإنجازات .</li> </ul>	
<ul style="list-style-type: none"> <li>● إعطاء المرأة الحرية المعتدلة في الاختيار ، واتخاذ القرارات .</li> <li>● الابتعاد عن الجمود والتصلب في عرض القضايا ، ووجهات النظر .</li> <li>● خلق جو من التنافس في سبيل تحقيق النجاح ، كالتنافس في العمل ، أو في طلب العلم ، أو في العبادات ، وحُسن التعامل .</li> </ul>	<p>٦- التنوع والشمول في الخطاب بحسب حاجاته وأغراضه .</p>

### ج- على مستوى الأساليب المستخدمة في الخطاب :

تتنوع الأساليب التربوية تنوعاً كبيراً ، وتتعدد استخداماتها وتباين ، فما يصلح منها لفئة من الناس لا يصلح لفئة أخرى ، وما يكون منها مؤثراً في جماعة قد لا يؤثر في غيرهم .

ولكل أسلوب من أساليب التربية مكان للاستخدام ، كما أن لكل أسلوب يُستخدم فوائد يحققها ، وثمرات يجنيها .

والجدول التالي يوضح جملة من التصورات المقترحة حول استخدام بعض الأساليب التربوية في الخطاب الموجّه للمرأة ، وآليات تنفيذ تلك التصورات :

آليات تنفيذه	التصور المقترح
<ul style="list-style-type: none"><li>● اعتماد أكبر قدر من الأساليب التربوية لتحقيق هدف الخطاب .</li><li>● عدم إغفال أي أسلوب من الأساليب التربوية في الخطاب مع المرأة .</li><li>● الاهتمام بأسلوب التبشير ؛ لرفع الروح المعنوية وإثارة الحماس .</li><li>● عدم اللجوء إلى الترهيب والتخويف إلا في القضايا أو المشكلات التي تكرر حدوث الخطأ فيها ، أو التي تميزت بال تكرار أو الإصرار .</li><li>● تفعيل أسلوب المفاضلة والعمل به .</li></ul>	<p>١- التنويع في الأساليب التربوية المُشتمل عليها الخطاب .</p>



آليات تنفيذه	التصور المقترح
<ul style="list-style-type: none"> <li>● التكامل والشمول في استخدام الأساليب التربوية .</li> </ul>	
<ul style="list-style-type: none"> <li>● طرح أكبر قدر من الأسئلة في اتجاهات متعددة .</li> <li>● التدرج في استخدام الأسئلة من الأصغر إلى الأكبر ، حتى الوصول إلى السؤال الأهم حول القضايا المطروحة أو المشكلات .</li> <li>● إعطاء الوقت الكافي للإجابة على التساؤلات المطروحة حول القضايا أو المشكلات .</li> <li>● التشجيع على طرح الأسئلة وعرض الأفكار .</li> <li>● الإجابة على الأسئلة المطروحة بكل شفافية وصدق .</li> </ul>	<p>٢- التنوع في الأسئلة ، والتدرج في مستوياتها .</p>

آليات تنفيذه	التصور المقترح
<ul style="list-style-type: none"> <li>● احترام الأسئلة المطروحة والتعامل معها بجدية .</li> <li>● الرد على الأسئلة بأسئلة في بعض الحالات ؛ لفتح آفاق تساعد على الوصول إلى الإجابات .</li> </ul>	
<ul style="list-style-type: none"> <li>● عقد لقاءات حوارية وحلقات نقاش يتم فيها الاستماع إلى وجهات النظر المختلفة .</li> <li>● طرح مشكلات ، وعقد جلسات حوار مفتوح للبحث عن حلول لها .</li> <li>● احترام الرأي والرأي الآخر .</li> <li>● التأكيد على أن اختلاف الرأي لا يُفسد للود قضية .</li> <li>● الإعداد الجيد للحوار وإدارته .</li> </ul>	<p>٣- التركيز على الحوار كأسلوب مهم من الأساليب التربوية المستخدمة في الخطاب .</p>

--	--

آليات تنفيذه	التصور المقترح
<ul style="list-style-type: none"> <li>● البدء بأسلوب الترغيب دائماً قبل غيره من الأساليب .</li> <li>● ذكر النتائج الإيجابية المترتبة على التكاليف للترغيب في أمثالها .</li> <li>● تصحيح الأخطاء بلطف ولين .</li> <li>● التسامح والبُعد عن العقاب والقسوة .</li> </ul>	<p>٤- الميل إلى استخدام الأساليب غير التسلُّطية .</p>
<ul style="list-style-type: none"> <li>● التوجيه إلى خيارات متنوعة للمشكلات وفسح المجال للاختيار بينها .</li> <li>● اعتماد أسلوب الإرشاد والتوجيه المباشر وغير المباشر في بعض القضايا المناسبة .</li> <li>● استخدام اللين في التوجيه .</li> </ul>	<p>٥- الاهتمام بالتوجيه والإرشاد كأسلوبين من أساليب التربية عبر الخطاب .</p>

● استخدام التوجيه غير المباشر .	
---------------------------------	--

آليات تنفيذه	التصور المقترح
<ul style="list-style-type: none"> <li>● التدريب على مهارة الملاحظة .</li> <li>● استثارة الملاحظة .</li> <li>● التذكير بفوائد أسلوب الملاحظة في أعمال الحواس ، والربط بين المدلولات .</li> <li>● عقد لقاءات تُطرح فيها الملاحظات لدى جميع الأطراف حول الواقع أو المشكلات التي لاحظها كل عضو من أعضاء المجتمع الجامعي .</li> </ul>	٦- تفعيل الملاحظة .
<ul style="list-style-type: none"> <li>● وصف الواقع وصفاً معبراً ؛ لاستثارة الانفعال والترغيب في تغييره إن كان سيئاً ، أو المحافظة عليه وتطويره إن كان حسناً .</li> </ul>	٧- الاهتمام بأسلوب الوصف .

• التركيز على النقاط الهامة في عملية الوصف .

• وصف الإنجازات وعرضها .

## الفصل السادس

**خاتمة الدراسة وتشمل :**

- نتائج الدراسة
- توصيات الدراسة
- مقترحات الدراسة

## الكتابة :

الحمد لله الذي أعان على إتمام هذا البحث ويسّر ، والفضل والمنة له سبحانه أولاً وأخراً على ما وَفَّق ، والصلاة والسلام على مَنْ بعثه الله رحمة للعالمين ، محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، والتابعين وَمَنْ تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد :

فهذه وقفة سريعة لختم هذه الرسالة ، التي كانت بعنوان " الخطاب التربوي للمرأة في القرآن الكريم مع تصور مقترح للتطبيق في التعليم الجامعي " ، وقد جاءت في ستة فصول ، أما الفصل الأول : فقد وضعت فيه الباحثة الإطار العام للدراسة ومنهجها ، مع بيان أهدافها وأهميتها والدراسات السابقة لها .

تناولت الدراسة في فصلها الثاني : الخطاب التربوي في ستة مباحث ، بينت فيها مفهومه ، وأنواعه ، وخصائصه ، وأهميته ، وأهدافه ، وأساليبه ، وقد ظهر من خلال الفصل أن الخطاب التربوي في القرآن الكريم خطاب يتميز بخصائص فريدة ساهمت في تحقيق أهدافه ورسمت له طريقاً مؤثراً في النفوس .

أوضحت الدراسة في فصلها الثالث : مكانة المرأة في ضوء الخطاب القرآني ، حيث تناول المبحث الأول خصائص المرأة في ضوء الخطاب القرآني ، ثم تناول المبحث الثاني شخصية المرأة في ضوء الخطاب القرآني ، وتحدث المبحث الثالث عن دور المرأة في الأسرة في ضوء الخطاب القرآني ، كما تحدث المبحث الرابع عن دورها في المجتمع في ضوء الخطاب القرآني .

ومن خلال الدراسة في فصلها الرابع : تم التعرف على ملامح الخطاب التربوي الموجه للمرأة في القرآن الكريم ، ففي المبحث الأول تمت دراسة الآيات التي خاطبت المرأة واستنباط الفوائد التربوية والتطبيقات التربوية المشتمة عليها تلك الآيات ، بينما خُصَّص المبحث الثاني لدراسة منهجية الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم بالتعرف على الموضوعات التي تناولها القرآن الكريم في خطابه مع المرأة والأسس التي بنا عليها خطابه مع المرأة ، كما تناول البحث في المبحث الثالث أهم

الأساليب التربوية المستخدمة في الخطاب القرآني الموجه للمرأة كالحوار ، والسؤال ، والنداء ، والمشاهدة الحسية ، وغيرها .

ثم جاء الفصل الخامس للدراسة : ليضع تصوراً مقترحاً للكيفية التي يمكن من خلالها استثمار منهجية الخطاب التربوي القرآني للمرأة وتطبيقها على الخطاب مع المرأة في التعليم الجامعي ، وتم تناول ذلك في مبحثين ، الأول وضحت الباحثة فيه مفهوم التصور المقترح وأهدافه والفئة المستفيدة منه ، أما الثاني فقد خُصص لعرض محتوى التصور المقترح للخطاب مع المرأة وآليات تنفيذه على مستوى الموضوعات المقدمة فيه ، والأسس المبني عليها ، والأساليب المستخدمة فيه .

ومن خلال ما سبق من دراسة وتحليل للخطاب التربوي للمرأة في القرآن الكريم ، يمكن الخروج بالعديد من النتائج والتوصيات واقتراح بعض المقترحات على النحو التالي :

#### أولاً : نتائج الدراسة :

- 1- تضمنت المعاني اللغوية والاصطلاحية لمفهوم الخطاب اتفاقاً على أمور أساسية في الخطاب ، هي : أن يُقصد به إفهام المتلقي له ، وأنه لا بد أن يكون له مرسل ومتلقي ، وأن يحمل رسالة من المرسل إلى المتلقي .
- 2- أكد القاصص القرآني على أن خطاب الأنبياء جميعاً كان خطاباً تربوياً يبدأ رقيقاً واعظاً ومُذكرًا ، ثم يتحول إلى خطاب تفريري تعنيفي .
- 3- تميّز الخطاب في القرآن الكريم بخصائص فريدة ، ساهمت في تحقيق أهدافه ورسمت له طريقاً مؤثراً في النفوس ، كان من أهم تلك الخصائص أنه خطاب يدعو إلى الحرية والوحدة ، ويجمع الناس تحت مظلة واحدة هي عبوديتهم لله تعالى .

- 4- وضّح الخطاب القرآني جملة الخصائص التي تختص بها المرأة ، والتي تتميز بها عن الرجل في أصل خلقتها ، ككونها السكن للرجل ، واختصاصها بالحمل والوضع دونه ، وارتفاع معدّل الغيرة عندها عن الرجل ، وحبها للزينة التي هي من الأمور المفطورة عليها .



٥- أثبت الخطاب القرآني الوارد عن المرأة قدرتها على التغلب على نقاط ضعفها وتجاوزها ، متى استبان الحق وأمنت به .

٦- الخطاب القرآني عن دور المرأة في أسرتها أخذ حيّزاً أكبر منه عن دورها في المجتمع خارج نطاق الأسرة ، مما يدلُّ على أن الدور الأكبر للمرأة يكون من خلال أسرتها لا خارجها .

٧- لم يُغفل القرآن الكريم دور المرأة في المجتمع ، بل وضعها في مكانها اللائق بها ، واعتبرها جزءاً لا يتجزأ من المجتمع ، فألقى الضوء على بعض الأدوار الاجتماعية للمرأة خارج نطاق الأسرة ، ومنها المرأة العاملة ، والمُهَاجِرَة ، والمُبايعة ، وغير ذلك .

٨- احتوت المواضع التي خاطب فيها القرآن الكريم المرأة على العديد من الفوائد التربوية العامة ، والكثير من التطبيقات التربوية الخاصة التي يمكن الاستفادة منها في شتى ميادين الحياة .

٩- أثّر موضوع الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم على اختيار الأسلوب التربوي المستخدم في الخطاب .

١٠- بُني الخطاب مع المرأة على أسس وقواعد قوية ، أثرت على استجابة المرأة للتكاليف الموجهة إليها ، وامتنالها للأوامر المرسلة لها ، ومن تلك الأسس الإحاطة بنمط الشخصية المخاطبة ، والتمسك باللين في خطاب المرأة .

١١- وازن القرآن الكريم في خطابه مع المرأة بين إقناع عقلها واستثارة وجدانها ، مما كان له كبير الأثر في استجابتها وقبولها لمضمون الخطاب .

١٢- ألحق القرآن الكريم التعليل بالأمر في الخطاب الموجه للمرأة ، كما واسى المخاطبات بسبب صعوبة بعض التكاليف ؛ للترغيب في تطبيقها .

١٣- أدت الدراسة إلى وضع تصور مقترح للاستفادة من الخطاب التربوي القرآني للمرأة في مخاطبة المرأة في التعليم الجامعي .

## ثانياً : توصيات الدراسة :

- ١- العناية بمنهجية القرآن الكريم في الخطاب التربوي وإعداد المزيد من الدراسات والبحوث التربوية .
- ٢- أن تهتم المؤسسات التربوية والاجتماعية في المجتمعات المسلمة بمعالجة قضايا المرأة المسلمة ، باستخدام المنهجية الصحيحة والفاعلة معها .
- ٣- إقامة مؤتمرات للرقي بالخطاب مع المرأة ، واستثماره في تربية المرأة المسلمة وإصلاحها وتقويمها .
- ٤- إنشاء مراكز متخصصة للبحث في منهجية القرآن الكريم وأساليبه التربوية .
- ٥- توجيه الناشئة إلى حفظ القرآن الكريم ، والاهتمام بتفسيره وعلومه .
- ٦- العناية باللغة العربية ؛ لأنها لغة القرآن ، وبتعلمها وإتقانها يفهم القرآن الكريم .
- ٧- توصي الدراسة المهتمين بمخاطبة المرأة أن يستفيدوا من هذا التصور المقترح المبني على الخطاب التربوي القرآني للمرأة .

## ثالثاً : مقترحات الدراسة :

- لابد من العناية بمنهج القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة في الخطاب التربوي وإعداد المزيد من الدراسات والبحوث التربوية ، لذا فإن الباحثة تقترح إجراء دراسات علمية تخدم موضوع الخطاب التربوي ، منها :
- ١- دراسة بعنوان : الخطاب التربوي للمرأة في السنة النبوية المطهرة .
  - ٢- دراسة بعنوان : أساليب التربية الإسلامية ووسائلها في ضوء الخطاب النبوي للمرأة .
  - ٣- دراسة بعنوان : أبعاد الخطاب التربوي للمرأة في القرآن والسنة .
  - ٤- دراسة بعنوان : الأسس التي بُني عليها الخطاب التربوي في السنة النبوية الشريفة .
  - ٥- دراسة بعنوان : الدلالات التربوية في الخطاب النبوي للمرأة .

وأخيراً : أمل أن أكون قد وفقت فيما قدمت ، وما هذا إلا جهد مُقلّة مُقرّة  
بالتقصير ، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده ، وما كان فيه من خطأ فمن  
نفسى والشيطان ، وأسأل الله أن يجعله عملاً خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يكتبه  
لي علماً نافعاً ، وأن يتقبله منى ويثيبني عليه ، إنه القادر على ذلك وهو ولي  
التوفيق . والحمد لله رب العالمين .

## المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع

### أولاً : المصادر :

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر ، ومحمد النجار . المعجم الوسيط . تحقيق مجمع اللغة العربية . دار الدعوة ، د.ت.
- ٣- أحمد ابن حنبل الشيباني . مسند أحمد بن حنبل . مصر : مؤسسة قرطبة ، د.ت.
- ٤- أحمد ابن فارس . مجل اللغة . تحقيق زهير عبد المحسن . ط ٢ . بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٦ م .
- ٥- أحمد ابن فارس . معجم مقاييس اللغة . تحقيق عبد السلام محمد هارون . ط ٢ . بيروت : دار الجيل ، ١٤٢٠ هـ .
- ٦- أحمد شعيب النسائي . سنن النسائي الكبرى . تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري و سيد كسروي حسن . ط ١ . بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١١ هـ .
- ٧- أحمد عبد الحلیم ابن تيمية . الاستقامة . تحقيق محمد رشاد سالم . ط ١ . المدينة المنورة : جامعة الإمام محمد بن سعود ، ١٤٠٢ هـ .
- ٨- أحمد عبد الحلیم ابن تيمية . الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . تحقيق محمد جميل غازي . جدة : مكتبة المدني ، د.ت.
- ٩- أحمد عبد الحلیم ابن تيمية . مجموع الفتاوى . تحقيق عبد الرحمن محمد العاصمي النجدي . ط ٢ . مكتبة ابن تيمية ، د.ت.
- ١٠- أحمد علي الخطيب البغدادي . موضح أوهام الجمع والتفريق . تحقيق عبد المعطي أمين قلجعي . ط ١ . بيروت : دار المعرفة ، ١٤٠٧ هـ .
- ١١- أحمد علي حجر العسقلاني الشافعي . فتح الباري . تحقيق محب الدين الخطيب . بيروت : دار المعرفة ، د.ت.

- ١٢- أحمد محمد علي المقرئ الفيومي . المصباح المنير في غريب الشرح الكبير . بيروت : المكتبة العلمية ، د.ت.
- ١٣- إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي . تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) . ط ١ . بيروت : دار الأندلس ، ١٩٦٦ م .
- ١٤- أيوب موسى الحسيني الكفوي . معجم في المصطلحات والفروق اللغوية . تحقيق عدنان درويش محمد المصري . ط ٢ . دمشق : منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، ١٩٨٢ م .
- ١٥- البيضاوي . تفسير البيضاوي . بيروت : دار الفكر ، د.ت.
- ١٦- جلال الدين السيوطي و جلال الدين المحلي . تفسير الجلالين . ط ١ . القاهرة : دار الحديث ، د.ت.
- ١٧- جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي . الإتقان في علوم القرآن . ط ٣ . بيروت : دار إحياء العلوم ، ١٤١٦ هـ .
- ١٨- جمال الدين محمد مكرم ابن منظور . لسان العرب . مجلد ١ . بيروت : دار صادر ، د.ت.
- ١٩- الحسين مسعود الفراء البغوي . تفسير البغوي . تحقيق خالد عبد الرحمن العك . بيروت : دار المعرفة ، د.ت.
- ٢٠- الراغب الأصفهاني . المفردات في غريب القرآن . تحقيق محمد سيد كيلاني . لبنان : دار المعرفة ، د.ت.
- ٢١- سليمان السجستاني . سُنن أبي داود . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . دار الفكر ، د.ت.
- ٢٢- عبد الرحمن أحمد ابن الجوزي . صفة الصفوة . ط ١ . الهند : دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٥٥ هـ .
- ٢٣- عبد الرحمن ناصر السعدي . تيسير الكريم المنان في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي) . تحقيق ابن عثيمين . بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٢١ هـ .

- ٢٤- علاء الدين علي المتقي الهندي . كنز العمال . تحقيق محمود عمر  
الدمياطي . ط ١ . بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٩ هـ .
- ٢٥- علي أحمد الواحدي . تفسير الواحدي . تحقيق صفوان عدنان  
داوودي . ط ١ . بيروت : دار القلم ، ١٤١٥ هـ .
- ٢٦- علي محمد الأمدي . الإحكام في أصول الأحكام . بيروت : دار الكتب  
العلمية ، ١٩٨٠ م .
- ٢٧- علي محمد بن علي الجرجاني . التعريفات . تحقيق إبراهيم الأبياري .  
ط ١ . بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤٢٥ هـ .
- ٢٨- الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي . جوامع الجامع في تفسير القرآن  
المجيد . ط ١ . بيروت : دار الأضواء ، ١٤٠٥ هـ .
- ٢٩- الفيروز آبادي . تنوير المقباس من تفسير ابن عباس . لبنان : دار الكتب  
العلمية ، د.ت.
- ٣٠- مجدي وهبة وَ كامل المهندس . معجم المصطلحات العربية في اللغة  
والأدب . بيروت : مكتبة لبنان ، ١٩٧٩ م .
- ٣١- مجمع اللغة العربية . المعجم الوسيط . القاهرة : مطبعة مصر ، ١٩٦٠ م .
- ٣٢- مجمع اللغة العربية . معجم ألفاظ القرآن الكريم . مجلد ٢ . الهيئة العامة  
لشؤون المطابع الأميرية ، ١٩٩٦ م .
- ٣٣- محمد أبي بكر الرازي . مختار الصحاح . بيروت : دار القلم ، د.ت.
- ٣٤- محمد أحمد الأزهري . معجم تهذيب اللغة . تحقيق محمد عوض مرعب  
النخل . ط ١ . بيروت : دار إحياء التراث الإسلامي ، ٢٠٠١ م .
- ٣٥- محمد أحمد الأنصاري القرطبي . الجامع لأحكام القرآن . مؤسسة التاريخ  
العربي . بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠٥ هـ .
- ٣٦- محمد أحمد الأنصاري القرطبي . تفسير القرطبي . القاهرة : دار الشعب ،  
د.ت.

- ٣٧- محمد أحمد جزي الكلبى ابن الجزي . تفسير ابن الجزي . بيروت : دار الكتاب العربى ، ١٩٨٣ م .
- ٣٨- محمد إسماعيل البخارى . الأدب المفرد . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . ط ٣ . بيروت : دار البشائر الإسلامية ، ١٤٠٩ هـ .
- ٣٩- محمد إسماعيل البخارى . صحيح البخارى . تحقيق مصطفى ديب البغا . ط ٣ . بيروت : دار ابن كثير ، ١٤٠٧ هـ .
- ٤٠- محمد التونجى . المعجم المفصل فى علوم اللغة { الألسنيات } . ط ١ . بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٣ م .
- ٤١- محمد الطاهر ابن عاشور . تفسير التحرير والتنوير . تونس : دار سحنون للنشر والتوزيع ، د.ت.
- ٤٢- محمد بن جرير الطبرى . تاريخ الأمم والملوك ( تاريخ الطبرى ) . ط ١ . بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٧ هـ .
- ٤٣- محمد بن جرير الطبرى . جامع البيان عن تأويل آي القرآن ( تفسير الطبرى ) . ط ١ . الأردن : دار ابن حزم ، ١٤٢٣ هـ .
- ٤٤- محمد بهادر عبد الله الزركشى . البرهان فى علوم القرآن . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . بيروت : دار المعرفة ، ١٣٩١ هـ .
- ٤٥- محمد رشيد رضا . تفسير القرآن الحكيم ( تفسير المنار ) . ط ٢ . بيروت : دار المعرفة ، ١٩٤٧ م .
- ٤٦- محمد عبد الله الحاكم النيسابورى . المستدرک على الصحيحين . تحقيق مصطفى عبد القادر عطا . ط ١ . بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١١ هـ .
- ٤٧- محمد علي الحسن الترمذى . نوادير الأصول فى أحاديث الرسول . تحقيق عبد الرحمن عميرة . بيروت : دار الجيل ، ١٩٩٢ م .
- ٤٨- محمد علي الخولى . معجم علم اللغة النظرى . بيروت : مكتبة لبنان ، ١٩٨٢ م .



- ٤٩- محمد علي الصابوني . صفوة التفاسير . ط ٤ . بيروت : دار القرآن الكريم ، د.ت.
- ٥٠- محمد علي محمد الشوكاني . فتح القدير . بيروت : دار الفكر ، د.ت.
- ٥١- محمد عمر التميمي الرازي الشافعي . التفسير الكبير . ط ١ . بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٢١هـ .
- ٥٢- محمد عيسى الترمذي . سنن الترمذي . تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون . بيروت : دار إحياء التراث العربي ، د.ت.
- ٥٣- محمد محمد العمادي أبو السعود . إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الحكيم (تفسير أبو السعود) . بيروت : دار إحياء التراث العربي ، د.ت.
- ٥٤- محمد يزيد القزويني . سنن ابن ماجة . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . بيروت : دار الفكر ، د.ت.
- ٥٥- محمود الألوسي . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني . تعليق محمد أحمد الأمد و عمر عبد السلام السلامي . ط ١ . بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٤٢٠هـ .
- ٥٦- محمود عمر الزمخشري . تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل . بيروت : دار المعرفة ، ١٤٢٦هـ .
- ٥٧- مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري . صحيح مسلم . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . بيروت : دار إحياء التراث العربي ، د.ت.
- ٥٨- وهبه الزحيلي . التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج . بيروت : دار الفكر المعاصر ، ١٤١١هـ .

#### ثانياً : المراجع العامة :

- ٥٩- إبراهيم بن عمر البقاعي . نظم الدرر في تناسب الآيات والسور . تخريج عبد الرزاق غالب المهدي . ط ٢ . بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٢٤هـ .

- ٦٠- أبو حامد محمد الغزالي . المستصفى من علم الأصول . تحقيق حمزة حافظ . جدة : شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر ، د.ت.
- ٦١- أحمد الشرباصي . موسوعة أخلاق القرآن . ج ١ . دار الرائد العربي ، د.ت .
- ٦٢- أحمد حسن الزيات . أصول الأدب . ط ٣ . القاهرة : مطبعة الرسالة ، ١٩٥٢م .
- ٦٣- أحمد خليل جمعة . بيعة النساء في القرآن والسيرة . ط ١ . دمشق : اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٢٦هـ .
- ٦٤- أحمد زكي صفوت . جمهرة خطب العرب . بيروت : المكتبة العلمية ، د.ت .
- ٦٥- أحمد عزت راجح . أصول علم النفس . ط ٨ . الإسكندرية : المكتب المصري الحديث ، ١٩٧٠م .
- ٦٦- أحمد مطلوب . معجم المصطلحات البلاغية وتطورها . ط ٢ . لبنان : مكتبة لبنان ، ١٩٩٦م .
- ٦٧- إدريس حمادي . الخطاب الشرعي وطرق استثماره . ط ١ . بيروت : المركز الثقافي العربي ، ١٩٩٤م .
- ٦٨- إديت كيرزويل . عصر البنيوية من ليفي شتراوس إلى فوكو . ترجمة جابر عصفور . الدار البيضاء ، ١٩٨٦م .
- ٦٩- إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي . قصص الأنبياء . تحقيق مصطفى عبد الواحد . ط ٤ . بيروت : مؤسسة علوم القرآن ، ١٤١١هـ .
- ٧٠- أنجيلا ميديس . التربية الحديثة . ترجمة محمد أحمد سليمان . مراجعة صلاح مخيمر . دار الفكر العربي ، ١٩٦٤م .
- ٧١- ج . ف . نيلر . الأصول الثقافية للتربية مقدمة في أنثروبولوجيا التربية . ترجمة محمد منير مرسي ، محمد عزت عبد الموجود ، ويوسف ميخائيل أسعد . القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٦٥م .

- ٧٢- جورج شهلا ، عبد السميع حربلى ، والماس شهلا حنانيا . الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية . ط ٤ . بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٧٨ م .
- ٧٣- حاشية محي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي . تركيا : المكتبة الإسلامية ، دبت .
- ٧٤- حسن البنا . مقاصد القرآن الكريم . القاهرة : دار الشهاب ، ١٩٧٩ م .
- ٧٥- حسن سعيد الكرمي . الهادي في اللغة العربية . ط ١ . دار لبنان للطباعة والنشر ، ١٤١١ هـ .
- ٧٦- الحسين محمد أبو القاسم . المفردات في غريب القرآن . تحقيق محمد سيد كيلاني . لبنان : دار المعرفة ، دبت .
- ٧٧- حلمي محمد فوده وآخرون . المرشد في كتابة الأبحاث . ط ٦ . جدة : دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة ، ١٤١١ هـ .
- ٧٨- خالد عبد الرحمن العك . تربية الأبناء والبنات في ضوء القرآن والسنة . ط ٤ . بيروت : دار المعرفة ، ١٤٢٢ هـ .
- ٧٩- خالد عبد الرحمن العك . شخصية المرأة المسلمة في ضوء القرآن والسنة . ط ٥ . بيروت : دار المعرفة ، ١٤٢٣ هـ .
- ٨٠- خلود العموش . الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق . ط ١ . الأردن : عالم الكتب الحديث ، ١٤٢٩ هـ .
- ٨١- ذوقان عبيدات وآخرون . البحث العلمي مفهومه أدواته أساليبه . ط ٣ . الرياض : دار أسامة للنشر والتوزيع ، ١٩٩٩ م .
- ٨٢- رمزي البعلبكي . معجم المصطلحات اللغوية . ط ١ . بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٩٠ م .
- ٨٣- رونييه أوبير . التربية العامة . ترجمة عبد الله عبد الدايم . ط ٥ . بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٢ م .
- ٨٤- زاهر عوض الألمعي . مناهج الجدل في القرآن . ط ٢ . ١٤٠٠ هـ .

- ٨٥- زينب رضوان . المرأة بين الموروث والتحديث . مصر : مكتبة الأسرة ، ٢٠٠٧ م .
- ٨٦- سعد مرسي أحمد ، سعيد إسماعيل علي ، ومحمود قمير . المدخل إلى العلوم التربوية . القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٨٠ م .
- ٨٧- سوسن فهد الحوال . المرأة في التصور القرآني . ط ١ . بيروت : دار العلوم العربية ، ١٤٢٥ هـ .
- ٨٨- سيد قطب . في ظلال القرآن . ط ٢٥ . القاهرة : دار الشروق ، ١٤١٧ هـ .
- ٨٩- عائض القرني . التفسير الميسر . ط ٢ . الرياض : العبيكان للنشر ، ١٤٢٨ هـ .
- ٩٠- عبد الرحمن النحلاوي . أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع . ط ٣ . دمشق : دار الفكر ، ١٤٠٣ هـ .
- ٩١- عبد الرحمن علي محمد الجوزي . زاد المسير . ط ٣ . بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٤ هـ .
- ٩٢- عبد الرحمن محمد ابن خلدون الحضرمي . مقدمة ابن خلدون . ط ٥ . بيروت : دار القلم ، ١٩٨٤ م .
- ٩٣- عبد الرؤوف المناوي . فيض القدير . ط ١ . مصر : المكتبة التجارية الكبرى ، ١٣٥٦ هـ .
- ٩٤- عبد الكريم بكار . تجديد الخطاب الإسلامي الشكل والسمات . الرياض : دار المسلم للنشر والتوزيع ، ١٤٢٦ هـ .
- ٩٥- عدنان حسن باحارث . أسس التربية الأخلاقية للفتاة المسلمة . ط ١ . الأردن : دار الفكر ، ١٤٢٨ هـ .
- ٩٦- علاء الدين الكاساني . بدائع الصنائع . ط ٢ . بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٩٨٢ م .
- ٩٧- فضل حسن عباس . البلاغة فنونها وأمتانها وعلم المعاني . ط ٢ . عمان : دار الفرقان ، د.ت .

- ٩٨- فؤاد محمود محمد سندي . من عجائب القرآن اللغوية .  
ط ١ . مكة المكرمة : مطابع الصفا ، ١٤٢٩ هـ .
- ٩٩- فيليب هـ . فينكس . فلسفة التربية . ترجمة محمد لبيب النجحي .  
القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٨٢ م .
- ١٠٠- اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل . ميثاق الأسرة في الإسلام .  
ط ١ . مصر ، ١٤٢٨ هـ .
- ١٠١- محمد أبي بكر الزرعي الدمشقي . أحكام أهل الذمة . تحقيق يوسف أحمد  
البكري وَ شاكر توفيق العاروري . ط ١ . بيروت : دار ابن حزم ،  
١٤١٨ هـ .
- ١٠٢- محمد أحمد محمد الغرناطي الكلبى . التسهيل لعلوم التنزيل . ط ٤ . لبنان :  
دار الكتاب العربي ، ١٤٠٣ هـ .
- ١٠٣- محمد أديب الصالح . موقع المرأة المسلمة بين الإسلام ودعاوى التجديد .  
ط ١ . الرياض : شركة العبيكان للأبحاث والتطوير ، ١٤٢٨ هـ .
- ١٠٤- محمد بهادر الزركشي . البحر المحيط . الكويت : وزارة الأوقاف  
والشؤون الإسلامية ، ١٤١٣ هـ .
- ١٠٥- محمد رشيد رضا . حقوق النساء في الإسلام وحظهن من الإصلاح  
المحمدى العام . بيروت : المكتبة الإسلامية ، ١٤٠٤ هـ .
- ١٠٦- محمد شديد . منهج القرآن في التربية . بيروت : مؤسسة الرسالة ، د.ت.
- ١٠٧- محمد عابد الجابري . الخطاب العربي المعاصر . دراسة تحليلية  
نقدية . مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٨٢ م .
- ١٠٨- محمد عبد الرحمن الخطيب القزويني . تلخيص المعاني وشرحه مختصر  
المعاني . الطبعة الأخيرة . مطبعة البابي الحلبي ، د.ت.
- ١٠٩- محمد علي الهاشمي . شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في  
الكتاب والسنة . ط ٧ . بيروت : دار البشائر الإسلامية ، ١٤٢٦ هـ .

- ١١٠- محمد لبيب النجحي . الأسس الاجتماعية للتربية . ط ٦ . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٦ م .
- ١١١- محمود السيد سلطان . روائع الإعجاز في القصص القرآني . الإسكندرية : المكتب الجامعي الحديث ، د.ت .
- ١١٢- محمود عبد الرزاق شفشق ، حسن جميل طه ، محمود طنطاوي دنيا ، ونجوى طارق جاد الله . التربية المعاصرة طبيعتها وأبعادها الأساسية . ط ٢ . الكويت : دار القلم ، ١٣٩٥ هـ .
- ١١٣- مناع خليل القطان . مباحث في علوم القرآن . ط ٤ . بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٧٦ م .
- ١١٤- منير المرسي سرحان . في اجتماعيات التربية . ط ٣ . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٢ م .
- ١١٥- نوره محمد فهد الرشيد . شخصية المرأة في القصص القرآني دراسة أدبية تحليلية . ط ١ . المملكة العربية السعودية : دار ابن الجوزي ، ١٤٢٧ هـ .
- ١١٦- هانم حامد ياركندي . المعالم النفسية لشخصية المرأة في القرآن الكريم . ط ١ . مكة المكرمة : وزارة الإعلام ، ١٤١٢ هـ .
- ١١٧- يحيى عبد الله المعلمي . المرأة في القرآن الكريم . الرياض : دار المعلمي للنشر ، ١٤٠٨ هـ .
- ١١٨- يوسف القرضاوي . خطابنا الإسلامي في عصر العولمة . القاهرة : دار الشروق ، ٢٠٠٤ م .

### ثالثاً : الرسائل العلمية :

- ١١٩- إلهام عبد الوهاب مغربي فتيح . إسهام المرأة السعودية في الإصلاح التربوي من وجهة نظر عضوات هيئة التدريس . رسالة دكتوراه غير منشورة بقسم التربية الإسلامية والمقارنة . كلية التربية . جامعة أم القرى . مكة المكرمة ، ١٤٢٨ هـ .

- ١٢٠- حسين علي مانع العمري . بعض الأساليب المستتبطة من تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم لا سيما مع زوجاته أمهات المؤمنين رضي الله عنهن وأثارها التربوية . رسالة ماجستير غير منشورة بقسم التربية الإسلامية والمقارنة . كلية التربية . جامعة أم القرى . مكة المكرمة ، ١٤٢٢هـ .
- ١٢١- سارة هليل دخيل الله المطيري . حوار الآباء مع الأبناء في القرآن الكريم وتطبيقاته التربوية . رسالة ماجستير غير منشورة بقسم التربية الإسلامية والمقارنة . كلية التربية . جامعة أم القرى ، ١٤٢٨هـ .
- ١٢٢- سعيد إسماعيل علي . الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية لحركة الفكر التربوي في مصر في الفترة من ١٨٨٢-١٩٢٣م . رسالة دكتوراه غير منشورة بكلية التربية . جامعة عين شمس ، ١٩٦٩م .
- ١٢٣- عبد الرحمن سعود إدريس إبداح . أدب الخطاب في القرآن الكريم . رسالة ماجستير غير منشورة بقسم الشريعة تخصص تفسير . كلية الدراسات العليا . الجامعة الأردنية ، ١٤١٢هـ .
- ١٢٤- عنبره حسين الأنصاري . تطبيقات لشمائل تربوية من شخصية السيدة عائشة رضي الله عنها على المرأة المسلمة المعاصرة . رسالة دكتوراه غير منشورة بقسم التربية الإسلامية . كلية التربية للبنات ، الأقسام الأدبية . جامعة أم القرى . مكة المكرمة ، ١٤٢٨هـ .
- ١٢٥- كوثر محمد رضا الحسيني . القيم الخلقية المستتبطة من قصص النساء في القرآن الكريم ودور الأسرة في غرسها في نفوس الفتيات . رسالة ماجستير غير منشورة بقسم التربية الإسلامية والمقارنة . كلية التربية . جامعة أم القرى . مكة المكرمة ، ١٤٢٥هـ .
- ١٢٦- محمود حسين زرزور . الخطاب التربوي وبناء الإنسان في ضوء السور المكية . رسالة دكتوراه غير منشورة في التربية تخصص أصول تربية . كلية التربية بأسيوط ، ١٤١٨هـ .
- ١٢٧- هنية فارس زامل الخزاعي . تربية المرأة المسلمة في ضوء التكاليف الشرعية ( تصور مقترح ) . رسالة ماجستير غير منشورة بقسم التربية

الإسلامية والمقارنة . كلية التربية . جامعة أم القرى . مكة المكرمة ،  
١٤٢٥هـ .

#### رابعاً : المجالات والدوريات :

١٢٨- أحمد ربيع خلف الله وسمير عبد القادر . اتجاهات الأدب التربوي . مجلة

التربية . كلية التربية . جامعة الأزهر . العدد (٢٦) . ١٩٩٢م .

١٢٩- آمال حمزة المرزوقي أبو حسين . الجدل والحوار أسلوبان للتربية في

القرآن الكريم . مجلة العلوم التربوية . القاهرة : معهد الدراسات التربوية .

العدد (١١) . ١٩٩٨م .

١٣٠- آمال حمزة المرزوقي أبو حسين . بعض الأبعاد التربوية لعدد من الأمثال

في القرآن الكريم . ط ١ . مكة المكرمة : معهد البحوث العلمية . جامعة أم

القرى ، ١٤٢٠هـ .

١٣١- سعيد إسماعيل علي . الخطاب التربوي الإسلامي . قطر : وزارة الشؤون

الإسلامية ، كتاب الأمة . السنة الرابعة والعشرون . العدد (١٠٠) . ربيع

الأول ١٤٢٥هـ .

١٣٢- عبد الغني عبود . طبيعة الخطاب التربوي السائد ومشكلاته . مجلة

إسلامية المعرفة . السنة الثامنة . العدد (٢٩) . بيروت : المعهد العالمي

للفكر الإسلامي ، ١٤٢٣هـ .

١٣٣- فتحي ملكاوي . الخطاب الإسلامي الحضاري . مجلة الكلمة . العدد

(١٢) . ١٤١٧هـ .

١٣٤- هاريس نقلاً عن سعيد يقطين . تحليل الخطاب الروائي وأبعاده

النصية . بيروت : المركز الثقافي العربي ، مجلة الفكر العربي

المعاصر . العدد (٤٨،٤٩) . ١٩٨٩م .



#### خامساً : الندوات والمؤتمرات :

١٣٥- أحمد نعمان . أهمية الخطاب وحاجة الإنسان إليه . مؤتمر مكة المكرمة الثامن بعنوان : الخطاب الإسلامي وإشكاليات العصر . ٥ - ٧ / ١٢ / ١٤٢٨ هـ .

١٣٦- جابر محمود طلبه . التوجهات الفكرية في الخطاب التربوي لمجلة التربية المعاصرة . المؤتمر السنوي الحادي عشر لقسم أصول التربية في الفترة من ١٢/٢٧ إلى ١٢/٢٩/١٩٩٤م . المنصورة : جامعة المنصورة . دار جامعة المنصورة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٤م .

١٣٧- مجدي صلاح طه المهدي . الخطاب التربوي في القرآن الكريم دراسة تحليلية لآيات الطلب . المؤتمر السنوي الحادي عشر لقسم أصول التربية .

#### سادساً : المواقع الالكترونية :

-١٣٨

<http://edition.cnn.com/2008/HEALTH/conditions/02/05/pregnancy.memory/index.html?iref=newssearch>